جامعة انواكشوط
كلية الآداب والعلوم الانسانية

Université de Nouakchott
Faculté des Lettres et Sciences Humaine

حوليات
كلية الآداب والعلوم الانسانية

مجلة علمية محكمة تعنى ببحوث الآداب والعلوم الإنسانية

العدد السابع عشر 2023 | الثمن 120 أوقية

حوليات كلية الآداب والعلوم الانسانية

مجلة علمية، محكمة، سنوية، تصدر عن كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة انواكشوط

* تهتم المجلة بنشر البحوث والدراسات في مختلف مجالات الآداب والعلوم الإنسانية، وتسعى إلى اتاحة الفرصة للباحثين للاطلاع على أهم التطورات المستجدة في ميدان البحث. وتستوعب المجالات التالية:

- دراسات وبحوث أساسية
- وثائق ونصوص
- نصوص مترجمة
- دراسات ميدانية وعروض بيبلوغرافية
- عروض لمختلف الكتب والمجلات

* تخضع البحوث والمقالات والعروض والدراسات للتحكيم والتقييم العلمي الذي يتولاه أساتذة باحثون مختصون، ولا تعاد البحوث والأعمال التي لم تنشر إلى أصحابها

* تنشر البحوث والأعمال المجازة، في العدد المناسب وفق خطة هيئة التحرير

* يشترط في الأعمال والأبحاث المقدمة أن تكون أصيلة ومبتكرة ولم تنشر من قبل وألا تكون جزءا من أعمال أكاديمية سابقة (رسالة ماجستير، دراسات عليا أو أطروحة...)

* يراعى في المساهمات أن تكون موثقة بالإشارات المرجعية المتعارف عليها

يمكن اعتماد المواقع الالكترونية المعترف بها علميا مع الإشارة إلى عناوينها والجهة التي تسيرها.

* يفضل ألا يقل العمل عن 10 صفحات وألا يزيد على 20 صفحة.

* يجب أن يكون العمل مراجعا من قبل صاحبه عند طباعته أو يحمل في قرص أو يرسل على البريد الإلكتروني.

* توجه المراسلات إلى سكرتيرية التحرير:

على العنوان الخاص بالكلية: FLSH@univ-nkc.mr

إدارة المجلة

المشرف العام

وان محمدون اللقب دودو

مدير التحرير

محمد عبد الرحمن بن عمار

لجنة التحرير

محمد ولد الشيخ سيد أحمد

مريم بنت الشيخ

ممدو دحمد

لجنة القراءة:

محمد الطيلسان: المملكة المغربية

تركي بن ليلى الشلاقي: المملكة العربية السعودية

فاتح عبد العالي: المملكة المغربية

عبد الله العوني العنزي: المملكة العربية السعودية

أحمد حبيب الله: موريتانيا

محمد فاضل محمد الحطاب: موريتانيا

محمد ولد الشيخ سيد أحمد: موريتانيا

مريم بنت الشيخ: موريتانيا

ممدو دحمد: موريتانيا

اللجنة الاستشارية:

عبد الله ولد السيد: جامعة انواكشوط، موريتانيا

أحمد الشكري: جامعة محمد الخامس، المغرب

جزاع بن فرحان الشمري: جامعة حايل، المملكة العربية السعودية

شريف دحه با: جامعة الشيخ آنتا جوب، السنغال

الناني ولد الحسين: جامعة انواكشوط، موريتانيا

رواية الجنوب وسؤال الهوية: نقض التنظير السوسيولوجي ومراجعة حدود سرية الخطاب (رواية الصحراء نموذجا)

أ. د. محمد الأمين ولد مولاي إبراهيم
أستاذ النقد وتحليل الخطاب-مدير مدرسة الدكتوراه
كلية الآداب والعوم الإنسانية
جامعة نواكشوط

0.0ـ يسعي هذا البحث في مقاصده النظرية وأدواته المنهجية إلى الوقوف عند قضية من قضايا الفكر الأدبي العربي، لم تأخذ بعد حظها من الاهتمام، بما فيه الكفاية في دوائر الدرس الأكاديمي ومشاغل البحث العلمي العربيين، تتعلق بتعميق الوعي النقدي بعلاقة الأنواع الأدبية وأشكالها بالهوية وقضاياها. فمن الملاحظ أن الدراسات والبحوث ذات التداول العلمي النشط، في البيئات العلمية العربية وحواضنها الثقافية، لم تعمق بعد كثيرا مشغل هوية الأشكال السردية العربية عامة والرواية منها خاصة، باعتبارها أشكلا سردية تراثية متأصلة في الكتابة الإبداعية العربية كالمقامة والحديث والرسالة (أشكال عربية) أو وافدة غير أصيلة في الإبداع العربي كالرواية والقصة القصيرة (أشكال مستعربة).

1.0. – وتطرح مسألة هوية الأشكال السردية على منظري النظرية الأدبية العرب قضايا وأسئلة نقدية: منها ما يتعلق بالتنظير للأشكال السردية عامة والرواية منها خاصة، ومنها ما يتصل بتأصيل أشكال الكتابة السردية في السردية العربية، وتجذير سرديتها بتشربها لخطابات المجتمع، وعبقرية اللغة وهوية الإبداع. لذلك يسعى هذا البحث إلى طرح مسألة هوية الرواية العربية من خلال إثارتين علميتين:

1.1.0. – تتعلق الأولى بمراجعة سؤال التنظير، في ضوء ما عرفته النظرية الأدبية من تحولات نقدية وإبدالات منهجية، دفعت إلى إعادة التفكير في الإجابة على سؤال التنظير للرواية ومساءلة أطروحته. وقدمت للمشتغلين بتاريخ ظهور الأنواع الأدبية وأشكال تحققها، وللسرد الأدبي وأشكاله خاصة، مداخل نظرية ومنهجية تفسر ظهور الأشكال السردية ومنها الرواية، وفقا لنظريات وانطلاقا من أطروحات مغايرة للتفسير الذي تقترحه المداخل التاريخية والسوسيولوجية السائدة. وهي النظريات والأطاريح التي أدت إلى مراجعة نظرية الرواية ونقض تنظيرها، ومساءلة أطروحة منظريها للتنظير النقدي في ضوء ما قطعته النظرية النقدية في اتجاه التمسك بالنص والقطيعة مع السياق، والإرتكان في كتابة تاريخ الأنواع الأدبية إلى تغير أدبييها، وتبدل شعريات قولها، وأزمنة

تحول خطاباته، باعتبارها التاريخ الأدبي للأنواع والأشكال الأدبية، المرتبط بالأنساق اللسانية والثقافية للمجتمعات التي تظهر فيها، والمحقق لهويات النصوص الإبداعية والأنواع الأدبية وأشكالها.

2.1.0. – وتتعلق الاثارة الثانية بالتوقف عند ملامح من سردية رواية الجنوب، جذر بها روائيو الصحراء الروايةَ العربية في نثرية من الكتابة، أصلت لكيانها، وربطت منابع إبداعها بمنابت من القول، أفصحت عن هوية شكلها السردي، ونوعت من منجزها الإبداعي، وقادت السرديات الوصفية واصفي سرديتها والمشتغلين بخطابها السردي، إلى مكونين سرديين محققين لسردية رواية الصحراء(المتخيل السردي، مستويات اللغة)، كشفا عن مساحات من السردية، لم تضئها أدوات السرديات الحصرية، المتوقفة عند طرائق اشتغال مكونات الزمن والصيغة والتبئير في تحديدها لحدود السردية. ووسعت من مدارك السرديات التوسيعية، بفتحها لخيار توسيع السرديات، ليس على قاعدة توسيع الحدود، بالعودة إلى مكونات القصة للجمع بين التعبيري والدلالي في البحث عن سردية النص، كما دعا إلى ذلك ميشل ماتيو كولاس في بحثه المعنون بـ " حدود السرديات"[1]... وإنما على قاعدة توسع السرديات ضمن خيار التمدد (سرديات التمدد)، ببحثها عن مكونات أخرى للخطاب في القصة، وعن سردية خطاب ليس مصدرها طرائق اشتغال الزمن والصيغة والتبئير، تتمسك بالتعبير مصدرا لها، في كشفها عن سردية رواية الصحراء.

أولا: النظرية الأدبية والتنظير للرواية: سؤال المراجعة

1.1. ... لقد انشغل منظرو الرواية العربية منذ عقود بقضايا النشأة وأسئلة التحول، ولم يعمقوا البحث كثيرا في قضايا هوية الرواية، وهم يبحثون في النشأة، ويؤصلون لكيان الإبداع العربي. فانشغلوا بتفسيرات نظرية سوسيولوجيا الأدب لظهور الرواية، كما عرض لها منظرو الرواية في المجتمعات الغربية، وخاصة منها أطروحة لوسيان كولدمان في تفسيره لظهور رواية في المجتمعات البرجوازية الحديثة، وفي ارتباط ظهورها بالمدينة واحتضانها لتحولات طبقية برجوازية، وبروز وعي طبقي عند أصحابها، وامتلاكهم لرؤية للعالم. فجاءت جهود المنظرين الأول للرواية العربية منشغلة في عمومها بقضايا النشأة وسياق التحول، دون أن يعمقوا النظر كثيرا في أصول نشأة الرواية في علاقتها بكيان الأمة وهويتها، بحثا عن كينونة إبداعية مغايرة، للتي يقترحها منظرو سوسيولوجيا الأدب، تؤصل للأشكال السردية عامة، والرواية منها خاصة، في هوية إبداع مرتبطة بفضاءات ليست محققة لشروط المدينة، وبتكوينات اجتماعية مغايرة لمجتمعات الشمال، وبرؤى وتصورات للعالم مخالفة للتي أنتجتها تحولات الوعي في المجتمعات الغربية.

---

[1] Michel Mathieu – Colas : Frontières de la narratologie in, poétique, No 65 Février 1986

التنظير للرواية ورواية الجنوب: شروط إنتاج الخطاب.

1.1.- فكان ظهور" رواية الصحراء " في مجتمعات الجنوب، والمجتمع العربي من بينها، العلامة المنبهة على سؤال مراجعة التنظير النقدي السائد، والانشغال بتنظير يؤصل الإبداع في هويته، ويطرح سؤال المواءمة والملاءمة على منظري رواية الجنوب، والمكتوبة منها خاصة في الصحراء. والسؤال الذي يطرح هنا هل يمكن القول إن شروط إنتاج الخطاب الروائي واحدة، حتى نقول مع منظري سوسيولوجيا الأدب بنظرية للرواية واحدة موحدة؟. وهل يمكن أن نصنف رواية الجنوب، ورواية الصحراء منها خاصة في خانة رواية المدينة؟ التي نظّر لها منظرو سوسيولوجيا الأدب، واعتبروا التنظير لها نظرية للرواية، شمالية كانت الرواية أم جنوبية؛ قبل أن تصبح أطروحة تطبق ويقاس عليها مع لوسيان كولدمان. وهل يحقق التنظير لشكل الرواية المكتوب شمالا هوية شكل الرواية المكتوبة جنوبا؟

النظرية النقدية والبيئة العلمية العربية: قضايا النظرية وأسئلة الأطروحة.

2.1. ـ لقد أدي تراكم الوعي النقدي بالنظرية الأدبية، في الربع الأخير من القرن العشرين الحاصل في البيئات العلمية العربية إلى تعدد في المداخل النظرية والمنهجية المؤرخة للأدب والمفسرة لظهور الأنواع الأدبية وأشكالها، كما ساهم النشاط البحثي والعلمي المتزايد في وحدات البحث ومخابره في تنشيط دورة إنتاج المعرفة في الجامعات ومعاهد البحوث العربية؛ وإن بشيء من التفاوت، وهو ما ساهم في تعميق الوعي بالنظرية النقدية وتجذير تطبيقات مناهجها في التجربة العربية، كان من نتائجه العلمية، تنشيط الحياة العلمية بالكليات ومراكز البحث العلمي بالجامعة، وهو ما خلق مع الوقت في بعض البيئات العلمية العربية دوائر من الحوار المعرفي والعلمي داخل وحدات التكوين العليا(الماستر، الدكتوراه)، وحدات البحث ومخابره المتخصصة؛ جعلت قضايا النظرية الأدبية وأسئلة المنهج وأدواته تصبح موضوعا النقاش والمساءلة، الشيء الذي ساهم في تراجع التصورات المدرسية والنظريات النقدية التقليدية، التي كانت سائدة في المقررات الجامعية، وخفف من سطوة خطابها في المتداول المعرفي والعلمي القائم. وقد أدي كل ذلك إلى نقض نظريات كانت محل نقاش، واختفاء تصورات وآراء كانت قائمة، واستمرار أطروحات ومناهج كانت محل تطبيق واختبار، وظهور أخريات قابلية للتطبيق ومنتجة للمعرفة؛ مما هو متداول اليوم في البحوث المنشورة في الدوريات العلمية والأطاريح المناقشة في مدارس الدكتوراه، وفي الكتاب الجامعي، وأعمال الملتقيات والمؤتمرات العلمية المتخصصة؛ وغيرها مما يدخل اليوم في دوائر التداول العلمي في البيئات العلمية العربية ،الأجنبية، ويتقاسمه الباحثون بدرجات من ؛الاطلاع وبمستويات من التفاعل متفاوتة.

الشعرية التاريخية والسرديات التاريخية: نقض التنظير السوسيولوجي.

1.2.1 ـــ والنظرية التي نبسطها هنا، والأطروحة التي نسعى لاختبارها، تدخل في دائرة من الدوائر ما زال حظها من البحث والنقاش والمساءلة العلمية محدودا، نتيجة لهيمنة المدخل اللانسوني في التأريخ للأدب، وسطوة نظرية تفسير سوسيولوجيا الأدب لظهور الأنواع الأدبية في أغلب دوائر إنتاج المعرفة في البيئات العلمية العربية؛ على الرغم من أن مدخل "الشعرية التاريخية"، الذي نتبنى طرحه هنا، ونختبر أدواته، مدخل نقدي نادي به رواد الشعرية من السرديين الأول نهاية ستينيات القرن الماضي. فقد تعرض تودوروف لتاريخ الأدب في دراسته المعنونة ب " **الشعرية والتاريخ الأدبي**" المنشورة في المؤلف الجماعي " **البنيوية في الشعرية**" عام 1968، كما شارك زميله ازوالد ديكرو تأليف كتاب المعجم الموسوعي لعلوم اللغة (1972)، الذي ضمنه تصوره **للتغيرية الأدبية** موضوع **تاريخ الأدب**، فهي المتغير من داخل الخطاب الأدبي الذي ينبغي التركيز علية والاشتغال به، فعلى دارس تاريخ الأدب أن يدرس تغيرات الخطاب الأدبي في الأعمال الأدبية باعتبارها المدخل لتأريخ للأدب. كما تعرض جرار جنت في كتابه **وجوه ـ ثلاث**[1] للشعرية التاريخية في ثاني المداخل التي مهد بها ل"**خطاب الحكاية : بحث في المنهج**"، واعتبرها المدخل النقدي للتأريخ للأدب، وعنون هذا المدخل ب " **الشعرية والتاريخ**" وبسط فيه نظريته، معتبرا أن تاريخ الأدب هو تاريخ للأدب ذاته، مستطردا قولة جاك روجه " تاريخ الأفكار ليس موضوعه الأول الأدب"[2]، فهو عنده " تاريخ للأدب في ذاته (وليس في سياقاته الخارجية)، ولذاته (وليس كوثيقة تاريخية)"[3] و" لن يكون هو الأعمال الأدبية نفسها، ذلك أن العمل الأدبي موضوع جد متفرد ودقيق لكي يكون موضوعا للتاريخ"[4]، ومن ثم فهو عنده تاريخ للأشكال حين يتم التركيز على" القوانين البلاغية، والتقنيات السردية، والبنيات الشعرية ...الخ، لأنه يوجد تاريخ للأشكال الأدبية كما لكل الأشكال الجمالية".[5] لذلك فتحت الشعرية بابا من التاريخ، الزمن فيه لا يقوم على الوقائع والأحداث، بل على التغيرات والتحولات الحاصلة لمكونات الخطاب من انحرافات شعرية وتقنيات سردية وبنيات شعرية، تؤدي إلى تغير في أدبية الأشكال وتحول في جمالياتها، وأحيانا إلى اختفاء بعضها، وظهور أشكال

---

[1] Figures 3 , collection poétique, éd. Seuil. Paris, -Jacque Roger, Les Chemins actuels de La critique, Plon, 1967, p.355.نقلا عن , Gérard Genette.

[2] Figures 3 , p . 16

[3] Gérard Genette ; Figures 3 . op,cit..p.17

[4] Gérard Genette ; Figures 3 . op,cit..p.17

[5] Gérard Genette ; (.1972) Figures 3 . collection poétique éd. Seuil. paris. p.18.

أدبية بديلة عنها؛ وهذا ما جعل جنت يبن انحيازه إلى هذا النوع من تاريخ الأدب الناقض للتاريخ الأدبي المستند إلى السياق أو إلى التلقي، مشددا على انه لقيام تاريخ الأدب، تظل الحاجة ماسة لقيام نظرية تفسر الجهد الوصفي للتغيرات الأدبية والتحولات الشعرية، التي تطرأ على الأشكال الأدبية، يقول: " ولتبيان هذه الحاجة، أذكر مثلا أحد المؤلفات النظرية النادرة، التي ظهرت لحد الآن في فرنسا، كتاب جان كوهن حول بنية اللغة الشعرية."[1] مبرزا استناد جان كهن إلى نظرية في تفسيره للتحولات الأدبية والتعييرات الشعرية التي عرفها الشعر الفرنسي من القرن السابع عشر وحتى القرن العشرين، واتكاءه على جهد تنظيري تحتاجه كتابة التاريخ الأدبي.

1.2.1 -1ـــــ في الأفق النظري والمنهجي لهذا الطرح يأتي هذا البحث ليقدم تصورا نقديا لظهور الأشكال السردية، يستند في مرتكزاته النظرية ومحدداته المنهجية إلى السرديات التاريخية في نقضها لنظرية سوسيولوجيا الأدب، وتفسيرها لظهور الأنواع والأشكال الأدبية، متخذا من أطروحة لوسيان كولدمان في ظهور الرواية عينة للمساءلة والنقض، وهو إلى ذلك أطروحة[2] تسعى لتوسع المدارك النظرية والمنهجية للشعرية التاريخية في تصوراتها النظرية والمنهجية لظهور الأنواع والأشكال الأدبية، وتختبر أدواتها وتطبيقاتها في تفسير ظهور الأشكال السردية، متخذة من رواية الصحراء في التجربة العربية عينة للكشف عن سردية رواية الجنوب، باعتبارها سردية كاشفة لجمالية من الكتابة، وشعرية من الإبداع، خاصة بأهل الجنوب، محققة لهوية إبداعهم ولشروط إنتاج خطاب كتابتهم.

الفكر الأدبي العربي ودورة إنتاج المعرفة: الأجيال الممتدة.

3.1.ـــ يأخذ الخطاب النقدي قدرته على خلق الوعي وقوته في إنتاج المعرفة في الجامعة، بحسب أعداد المُدرِسين له الحاملين لفكره، وكثافة الطلاب الباحثين المتبنين لطرحه والمشتغلين بأدواته عقدا ونيفا من الزمن يتم فيه تقديم المعرفة في الليسانس، ونقد المعرفة في الماستر، وإنتاج المعرفة في الدكتوراه، ويَحْصُل خلاله تبادل المواقع بين منتجي المعرفة والمؤهلين لخلافتهم؛ لاستكمال دورة

---

[1] -Gérard Genette ; Figures 3 . op,cit..p.19

[2] ـ تستند هذه الأطروحة إلى جانب منهجي، يتبني السرديات التوسيعية مشغلا وأدوات منهجية للتأريخ للأشكال السردية، وقد دخلت هذه الأطروحة دائرة التداول العلمي العام منذ فترة، فكانت مرتكزا نظريا ومنهجيا، للعديد من البحوث والدراسات المنشورة في دوريات عربية متخصصة، كان بعضها مشاركة في مؤتمرات وملتقيات علمية عربية، أقدمها بحث" الأشكال التراثية والنثرية التراثية: مساهمة في الوعي بالعلاقة (النص الموريتاني نموذجا)، الذي شاركت به في مؤتمر الرواية العربية الأول: خصوصية الرواية العربية، القاهرة، فبراير 1998، وبحث" الرواية العربية والنثرية العربية، قدم في ندوة نجيب محفوظ والرواية العربية المنعقدة بالقاهرة على هامش مؤتمر الاتحاد العام لأدباء والكتاب العرب لعام 2006 ونشر في مجلة الاتحاد.

اكتساب المعرفة وتحصيل العلم وإنتاجهما بالجامعة. ويلاحظ المتتبع لحركة الفكر والعلم في الحالة العربية أن هذه الدورة لا تستكمل دائما جل حلقاتها، في الغالب إلا بعد مرور العقدين أو الثلاثة، ليحصل تبادل المواقع المعرفية والعلمية بين الجيلين؛ الذي تتطلبه الحياة العلمية النشطة بالجامعة. فالتقاء الجيل أو الجيلين أو الثلاثة في الفكر الأدبي والطرح النقدي والاختبار المنهجي، يجعل تحديد الجيل بالعامل الزمني، في البيئات العلمية العربية غير دقيق، في توصيف تآخذ حلقات تطور المعرفة والعلم في الجامعات العربية. فالفكر الأدبي والمناهج النقدية مثلا، في بعض الجامعات العربية، يشيخان مع الشيوخ ولا يتجددان مع المدرسين والباحثين الجدد إلا بعد مرور عقود من الزمن، نظرا لهيمنة النظرية المُدَرسة في المقررات، وسيادة الطرح المُخْتَبر، وسلطة المنهج المطبق وعدم حذق الأدوات المطبق بها.

1.3.1.– فأفكار النظرية النقدية في بعض هذه البيئات، تأخذ فترة طويلة قبل أن تُنْقَض أو تَقْبَل التعايش مع أفكار أو نظريات أخرى؛ والرأي المُخْتَبَر (الأطروحة) يُحتفظ به مدة غير قصيرة، قبل أن يُبْني عليه أو يُتَجَاوز، والمنهج النقدي بعِدَته المنهجية يُتَمَسَك به فترة طويلة، فيصبح عند البعض أقرب إلى المذهب منه إلى المنهج؛ فلا تكون أطروحته وأدواته المنهجية محل اختبار وتطبيق، ليتفطن إلى أنه حلقة من حلقات تطور المناهج النقدية، وأداة من الأدوات المنهجية الواصفة للأدب والمحللة له؛ ولا يبدل فيُؤخذ بمنهج نقدي وعدة منهجيات أخري تغني الدرس الأدبي، وتنوع من تطبيقات المناهج في البحوث والأطاريح. ومن هنا اتسمت حركة أفكار النظرية في هذه البيئات بالبطء وضعف النشاط، وغلب على تجذر المناهج بها، الجمود وعدم التبدل. ولذلك وصفت الأجيال في بعض البيئات العلمية العربية، بأنها أجيال ممتدة، امتداد حيوية النظرية والتمسك بها في الجامعة المُدَرسة بها، وطولَ مدة تطبيق المنهج و فترة الاحتفاظ به والتعاطي معه؛ لأن فعل التغير المعرفي والتطور العلمي في هذه البيئات، لا يأتي في الغالب من نقض للأفكار واختبار للمناهج وأدواتها من طرف باحثين ومدرسين جدد، كل عشر سنوات الفترة المحددة، عند أصحاب سوسيولوجيا المعرفة لظهور جيل جديد، والمخصصة عند الإبستمولوجيين للدورة المعرفية والعلمية بالجامعات ومراكز البحث؛ لإعادة إنتاج المعرفة على يد مدرسين باحثين شباب من أصحاب الاختصاص على نحو ما يحصل في البيئات العلمية النشطة، والحواضن المعرفية الحية.

سوسيولوجيا الأدب والتنظير للرواية: سردية رواية المدينة

4.1 – ومن العينات الدالة على بطء حركة أفكار النظرية النقدية في بعض البيئات العلمية العربية وضعف نشاطها، وتصلب المناهج النقدية فيها، وعدم حيوية تطبيقاتها المنهجية، على نحو ما

أشـــرنا له أعلاه، ما تثيره النظرية النقدية المعاصـــرة في هذه البيئات العلمية العربية من قضـــايا، ويطرحه المنهج من أسئلة؛ وهو ما سنسعى إلى إجلاء بعض ملامحه بالتوقف هنا عند مظهر من مظاهر الفكر الأدبي العربي، يتعلق بقضـــية من قضـــايا الفكر الأدبي العربي؛ المتصـــلة بالتأريخ للأنواع الأدبية(الشعر، السرد، المسرح) وأشكال تحققها عامة، وبنوع السرد وأشكال تحققه بصفة خاصـــة، منطلقين في هذا الطرح من الشـــعرية التاريخية مدخلا للتأريخ للأنواع والأشـــكال؛ ومن الســـرديات التاريخية مرتكزا نظريا لتقديم الأطروحة البديلة التي نقترح، ومحددا منهجيا لاختبارها؛ متخذين من ظهور الرواية العربية نموذجا لبسط هذا الطرح.

1.4.1 – من" أبرز التصورات النظرية النقدية – التي ظلت قائمة في أذهان النقاد العرب المدرسيين وبعض الأساتذة الباحثين، وتمسك بها الفكر النقدي العربي فترة غير قصيرة من الزمن، ولم تتعرض بعد في بيئات علمية عديدة للاهتزاز والنقض، المؤديين عادة إلى اختفاء التصـــورات والمســـلمات النقدية، وإدخالهما في دائرة تاريخ الأفكار – الربط بين الشعر والصحراء (الفضاءات المفتوحة)، وبين الرواية والمدينة (الفضـــاءات المغلقة)،"[1] وهو الربط الذي ولد مع الزمن نوعا من التواطؤ النقدي الضـــمني لدى الكثير من النقاد العرب المدرســـيين مؤداه "أن درجة الكثافة الفنية لســـرد الصـــحراء بمتخيلها ورؤاها وصـــيغها الســـردية، ليســـت مُهَيِئَة لإنتاج النص الروائي، لانتماء هذا الســـرد ومتخيله السردي إلى تكوينات اجتماعية صـــحراوية مباينة للتكوين الاجتماعي بالمدينة، الذي أدى إلى ظهور الرواية في المجتمعات الغربية، نتيجة لتحول اجتماعي وثقافي مغاير لمجتمعات الجنوب وثقافته"[2].

ومن هنا ظل التصـــور الرابط بين ظهور الرواية وصـــعود البرجوازية الصـــغرى في المجتمع الغربي، الذي انتهى إليه التنظير الماركسي في رصده لظهور هذا الشكل السردي ـــ في نظرنا ـــ " المسلمة النقدية المضـــللة لذهنية النقد العربي، والمكرســـة لطرح لا يســـتجيب لشـــروط الإبداع في مجتمعات الجنوب ولا لخصـــوصـــيات القول الأدبي فيها"[3]، بفعل تبنيها المطلق لهذا الطرح، وعدم تحرر هذه الذهنية من ســـلطان التنظير الغربي لتاريخ ظهور الأشـــكال الســـردية من جهة؛ وعدم قدرة التفكير

---

[1] ـ محمد الأمين ولد مولاي إبراهيم: شعرية رواية الصحراء: شعرية الشكل وخصوصية النص، تقديم أ. د. سعيد يقطين، الكتاب الفائز بجائزة شنقيط للآداب والفنون 2004، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة نواكشوط 2012، ص/15

[2] ـ محمد الأمين ولد مولاي إبراهيم: المرجع السابق ص/ 15

[3] ـ محمد الأمين ولد مولاي إبراهيم: المرجع السابق ص/16

المنهجي لأصحاب هذه الذهنية التحصين من سلطة الإسقاط المعرفي والمنهجي، الذي اتسم به النقد الأكاديمي التقليدي، ولم تسلم منه بعض هذه البيئات من جهة أخرى.

2.4.1 ـــ ونتيجة لذلك لم يقع التفكير في مراجعة هذه المسلمة ومساءلة تفكيرها النقدي – في ظل تطورات الوعي النقدي بالنظرية الأدبية في فكر الأدبي العربي، وما أتاحته من أفق للتنظير للأنواع والأشكال الأدبية، وما وفرته من مناهج وأدوات لمراجعة النظريات السائدة والأطروحات القائمة – إلا في دوائر محدودة من الوعي النقدي، بل اتجه الدرس النقدي الأكاديمي في بعض مقررات الجامعات إلى تدعيم هذه المسلمة، وتقوية حضورها في أذهان الطلاب الباحثين، رغم ما أشاعه النقد الجديد من وعي نقدي مضاد لهذا الطرح ولتفكيره المنهجي. فكان من أبرز القضايا التي اعترضت الفكر النقدي العربي في العشرين سنة الماضية، التي يمكن أن نعرض لها هنا؛ صعوبة تصنيف بعض النصوص الروائية العربية، المكتوبة في فضاء الصحراء العربية، الممتد من موريتانيا وجنوب المغرب والجزائر وليبيا وتونس وعبر صعيد مصر وسهول بلاد الخصيب وصحراء اليمن وبلاد الخليج، وخاصة بعد تضاعف أعداد قوائم هذه النصوص، وتنوع سرديتها.

3.4.1 – فلم يستطع المشتغلون بالتنظير للأشكال في البيئة العلمية العربية؛ أن يدخلوا هذه القوائم في خانات الكتابة الروائية العربية القائمة، لما اتسمت به نصوص هذا الشكل الروائي الجديد من ملامح فنية مغايرة لتشكل الخطاب الروائي السائد. الأمر الذي جعل تصنيف هذه القوائم من النصوص الروائية في خانة الرواية المتعالقة نصوصها مع البنيات الاجتماعية لمجتمع المدينة، بقوائمها المتعددة (الرواية الاجتماعية، رواية تيار الوعي،..) أمرا غير ممكن، نظرا لما وسم سردية الخطاب الروائي في هذه النصوص من ملامح خاصة، تتجلي في طرائق من تكثيف للمتخيل، ودرجات من التشكل للخطاب، وأساليب من التعبير عن منطوقات أهل الجنوب بنثرياتها المتعددة والمتنوعة، ومستويات من الرؤية السردية لموصوفات عالم الصحراء؛ تعطي هذا النص الروائي سردية ممتعة ومؤنسة مخلفة عن سردية رواية المدينة، ومفارقة للسردية رواية المدينة في مصادر مآتي حسنها وجماليات إبداعها. وهو ما نوع من مصادر الإبداع الروائي العربي، ومد الروائيين العرب بأدوات من الكتابة جديدة مكنت الرواية العربية من اكتشاف عالم الصحراء، وأصلتها في تقاليد قول أهل الجنوب، وهوياتهم الثقافية.

5.1 ـــ وبذلك لم تُنْقَض نظرية الرواية عند السوسيولوجيين وخاصة أطروحة لوسيان كولدمان منهم القائلة بان الرواية شكل سردي يظهر في مجتمعات المدينة، يرتبط ظهوره بصعود البرجوازية الصغرى (الطبقة الوسطى) وتنامي الوعي الطبقي فيها. فالرواية تقدم رؤية للعالم من طرف كتاب

ومثقفين، يناهضون البرجوازية الكبرى ويسعون لتعزيز مكانة أصحاب الكسب بالأذهان في المجتمع والدولة (الأساتذة، القضاة، الإداريون، المهندسون، الإعلاميون ....)، في وجه قوة نفوذ أصحاب الكسب بالمال (أصحاب رأس المال، وكبار المستثمرين، كبار التجار...) وتراجع دور أصحاب الكسب بالسواعد (العمال اليدويين، الحرفيون، أصحاب الكسب اليدوي..).

1.5.1 –وتستند نظرية الرواية عند كولدمان في مرجعياتها الفكرية ومرتكزاتها النظرية وأدواتها المنهجية، إلى التنظير الروائي عند المنظرين السوسيولوجيين الأول (هيقل، لوكاتش، باختين...)، الذين انشغلوا عبر مراحل متطاولة بالتنظير للرواية، معتبرين أنها الشكل السردي الحديث، الذي أنتجته تحولات اجتماعية وثقافية وفكرية عرفتها المجتمعات الغربية. وقد نظروا لهذا الشكل وقدموا تصورات نظرية ونقدية تتخذ من الفلسفة الماركسية مرجعا، ومن التفسيرات الماركسية للسوسيولوجي والثقافي مرتكزا لتقديم نظرية نقدية لظهور الرواية في المجتمعات الغربية متسقة ومتجانسة، لكنها وإن عملت على تنويع مداخل النظرية الأدبية الحديثة لظهور الأنواع والأشكال الأدبية فإنها تظل ـ في نظرنا ـــــ نظرية أدبية تستند في تفسيرها لظهور الرواية إلى أوضاع اجتماعية وثقافية عرفتها مجتمع الشمال بتكويناته الاجتماعية والثقافية المختلفة، وإلى أوضاع من التخاطب اللغوي والأدبي خاص بتلك المجتمعات، لا تنطبق على الأوضاع الاجتماعية والثقافية لمجتمعات الجنوب ذات التكوينات الاجتماعية المختلفة، ولا على أوضاع تخاطبها اللغوي والأدبي الخاصة بها، التي أدت إلى ظهور الأنواع والأشكال الأدبية بها، ولما يقوم بين العالمين من فروق واختلافات في الإنسان والمكان والزمان.

2.5.1 ـــ لقد سعي منظرو النظرية الأدبية الغربية لاحقا إلى تجاوز هذا التنظير وأطروحته، فقدموا نظرية للأجناس الأدبية، كان للشعريين منهم الحظ الأوفر في تشييدها، وللسرديين من هؤلاء نظريتهم في تفسير ظهور الأشكال السردية، المخالفة لنظرية سوسيولوجيا الأدب والناقضة لأطروحتها، وهي نظرية تشدد على دور اللغة والخطاب وتحولاتهما في ظهور الأشكال السردية عامة والرواية منها. فالخطاب الأدبي عند الشعريين وليد تحولات لغوية تنشأ في حواضن القول ومحافل التواصل، وليس وليد تحولات اجتماعية طبقية، فالخطاب الأدبي وطيد الصلة باللغة والخطاب، وسليل خصوصية القول وعبقرية اللغة. ومن هنا اقتربَ التنظير للأشكال السردية، مع هؤلاء من التخوم الحاضنةِ لسؤال الهوية، ووقفَ على مشارف الحدود المؤصلة لكيان الإبداع، فانشغل بخصوصية الكتابة السردية، وأسئلة الذات المبدعة، في بحثه عن الإجابة عن هوية الأشكال السردية والرواية منها.

السرديات التاريخية والتنظير للرواية: سردية رواية الجنوب.

6.1.- والطرح الذي سعينا منذ سنوات[1] إلى بلورة نظريته واختبار أطروحته، ضمن خيار الشعرية وتطبيقاتها في التجربة العربية، ينطلق في تنظيره للأشكال السردية من أطروحة مؤداها، أن ظهور الأشكال السردية عامة، والرواية منها خاصة، يأتي وليد تراكم طبقات القول المعبرة عن "الاجتماعي" والمجلية "للثقافي"، في المحافل اللغوية الحاضنة لها في مجتمع من المجتمعات، وليس نتاج تحول في طبقات المجتمع ـــ المؤدي إلى بروز الطبقة الوسطي منها، باعتبارها الحاملة للوعي، والمعبرة عن الرؤية للعالم على نحو ما تؤسس عليه نظرية سوسيولوجيا الأدب أطروحتها النقدية في تفسيرها لظهور الرواية في المجتمعات الحديثة- بل هي نتيجة لتحولات لغوية تعرفها المحافل اللغوية والحواضن التواصلية. فالمحافل اللغوية هي الحواضن اللغوية لمنابت الخطابات الأدبية، التي يُرجع إليها، للبحث عن العوامل المؤدية لظهور الشكل السردي، فالبحث عن ظهور الأشكال سردية والرواية منها في مجتمع من المجتمعات، وفي ثقافة وأدب من الآداب هو من منظور السرديات التاريخية، بحث في تحول طبقات الكلام المولدة للنثرية، التي من منابت قولها ينشأ خطاب السرد، وعنها تتولد أشكاله السردية، ومن هنا جاء ارتباط ظهور الشكل السردي بلغة كتابته وعبقرية لغته وهوية كاتبه.

ـ رواية الجنوب وخلخلة الوعي بنظرية الرواية: سردية رواية الصحراء.

7.1.- لقد ظلت سلطة طرح السوسيولوجيين في التنظير للرواية، ممتدة في بعض البيئات العلمية العربية، حية في الفكر الأدبي العربي الحاضن لها، ولم يسهم استقبال النظريات النقدية الناقضة لنظرية سوسيولوجيا الأدب واللاحقة عليها(النظرية النقدية البنيوية، الشعرية، السيميولوجا) في هذه البيئات، في أن يؤسس لوعي نقدي، يقدم تنظيرا للأشكال السردية ينقض هذا الطرح، ويخفف من

---

[1]- مثلت الشعرية وتطبيقاتها في التجربة العربية وخاصة السرديات منها مشغلا علميا وبحثيا لي ولطلابي الباحثين أصدرت فيه أعمالا وبحوثا منها، كتاب" **بنية الخطاب ودلالتها في رواية القبر المجهول أو الأصول** لاحمدو ولد عبد القادر: مساهمة في الكشف عن خصوصية السرد الموريتاني، تقديم أ. د. سعيد يقطين، المكتبة الأكاديمية، القاهرة، 1999. وكتاب "**الشعرية التاريخية وأدبية الأدب الموريتاني:** قراءة لظهور الأنواع والأشكال، تقديم أ. د. محسن جاسم الموسوي، دار الأمين، القاهرة، 2001، وكتاب "شعرية رواية الصحراء: شعرية الشكل وخصوصية النص، تقديم د. سعيد يقطين، الكتاب الفائز بجائزة شنقيط للآداب 2004، منشورات جامعة نواكشوط 2012. وكتاب "**الأدب الموريتاني: خطاب النقد وشعرية النص** (مساهمة في تجذر تطبيقات الشعرية في التجربة العربية)، منشورات اتحاد الأدباء والكتاب الموريتانيين نواكشوط 2013، وكتاب" **القراءة وتأسيس القراءة:** مساهمة في تجذر تطبيقات الشعرية في التجربة العربية، منشورات، جامعة نواكشوط، 2015.

وطأة الانصياع التلقائي لسلطة التنظير السوسيولوجي للأدب. فاستمر التفسير السوسيولوجي لظهور الرواية عند لوسيان كُولْدمان طرحا نظريا سائدا، ووعيا نقديا قائما في هذه البيئات العلمية العربية في الربع الأخير من القرن العشرين، وتعززت مرتكزاته النظرية باستفادته من أدوات البنيوية، فأصبح أطروحة متداولة، ووعيا مهيمنا على التفكير المنهجي والذهنية النقدية في هذه البيئات. ولم يتخلخل الوعي بمسلمات هذا التفسير، النظرية والمنهجية إلا بظهور النص الإبداعي ذاته(رواية الصحراء)، مع روائيين عرب ينتمون إلى فضاء الصحراء، فكان ظهور رواية الصحراء في بعض البلدان العربية ذات التكوينات الاجتماعية الصحراوية، الفعل الإبداعي المُظْهر لعدم تماسك هذا الطرح والمقوض لمسلماته، الناقض لهذا الطرح؛ والخطاب الإبداعي المخلخل لتفكيره النقدي، في اتجاه يدفع إلى إعادة النظر في مسلمات هذا الطرح، ويدعو النقاد والمدرسين الباحثين إلى ضرورة مراجعة بعض مسلمات النقد العربي الحديث المعيقة لتطوره وتجديد فكره وتحرر ذهنيته النقدية من سلطة النقد الأكاديمي المدرسي وسلطان عقله. وبذلك تثبت الكتابة الإبداعية في تاريخ الأدب العربي الحديث أنها صنو النقد في الإسهام في تطوره وتجديد فكره الأدبي.

ـ السرديات التاريخية ونقض أطروحة كولدمان: سرديات النثرية.

8.1.- وعلى الرغم من أن أطروحة لوسيان كولدمان في التنظير للرواية ما زالت حية تدرس، وتلقي استحسانا نظريا ومنهجيا في العديد من البيئات العلمية العربية، فإنه من الملاحظ أن الفكر النقدي في بعض هذه البيئات، قد عرف بروز وعي نقدي ناقض لنظرية سوسيولوجيا الأدب، مسائل لمرتكزاتها النظرية ولأدواتها المنهجية المحققة لشوط قولها. وقد بدأ أصحابه يأخذون مواقع تأثيرهم في المحافل العلمية لهذه البيئات، ويحظى الطلاب الباحثون الحاملون لفكره، بالاهتمام العلمي داخل المجالس العلمية لوحدات التكوين العليا، وفي اللجان العلمية للأطروحات والنشر العلمي بالجامعة، نتيجة لما عرفه النقد في البيئات العلمية العربية في السنوات الأخيرة من القرن العشرين من تطور ملحوظ على مستوى النظرية والمنهج والتفكير؛ يُبِينُ عن مستوي من الوعي بالنظرية النقدية، يبرز لا في التمكن من مناهجها النقدية بأطروحاتها المتعددة فحسب، وإنما أيضا على مستوى تعامل النقاد الباحثين مع الموضوع؛ واكتسابهم ذهنية نقدية أكثر تحررا من سلطة التنظير النقدي الغربي المدرسي[1]؛ وأقدر على تطبيقات المناهج، التي يختارونها؛ وفقا لرؤيتهم النقدية الخاصة .

---

[1] ـ محمد الأمين ولد مولاي إبراهيم: السرديات البويتيقية ومشغل الدلالة: تجربة النقد البويتيقي السردي العربي، علامات في النقد الأدبي، النادي الأدبي الثقافي بجد، المجلد 9، الجزء 33، سبتمبر 1999، ص/331

8.1 -1 ـــــ وقد كان حظ الشعرية وتطبيقاتها من هذا الوعي والممارسة بارزا، حيث برزت أسماء مؤسسة لهذه النظرية الأدبية وتطبيقاتها المنهجية في التجربة العربية في مختلف البيئات العلمية العربية؛ كان لها الدور الرائد في تكوين جيل من الأساتذة الباحثين الشباب حينها، في أغلب الجامعات العربية نهاية التسعينيات المشتغلين بالشعرية، والمتبنين لأطروحتها خيارا للمقاربة والتنظير؛ وخاصة منهم أصحاب اختصاص السرديات ؛ حيث حظي السرد وأشكاله بالدراسة والتنظير، وأنجزت في هذا المجال أطروحات جامعية مؤسسة، وأعدت دراسات مهمة رائدة، وألفت كتب نقدية عمدة، ونظمت ندوات متخصصة جامعة، ونشرت بحوث علمية رصينة. هذه الجهود كلها كانت الحاضنة المعرفية والمنهجية؛ التي أدت إلى ظهور السرديات وتطبيقاتها المنهجية في البيئة العلمية العربية. وقد صاحب هذا الظهور فكر أدبي ووعي نقدي عربي، بدأت ملامحه تتشكل في البيئات العلمية العربية وحواضنها الثقافية من ذو العقد الأخير من القرن العشرين؛ - يتبنى السرديات منهجا لمقاربة النص السردي والتأريخ للأنواع السردية وأشكالها، إسهاما منه في تعميق الوعي المعرفي والعلمي بالسرديات في البيئات العلمية العربية من جهة، وتقديم سرديات عربية متفاعلة مع ما تشهده السرديات في المحافل العلمية الدولية من تطور حيوي وسريع، تتطلب مواكبته والمساهمة فيه، متابعة علمية دقيقة لحواراته العلمية وتطبيقاته المنهجية، واطلاعا واسعا على منشوراته وإصداراتها وتتبعا نشطا لمتداوله العلمي.

- سرديات النثرية وظهور الأشكال السردية: الأطروحة البديلة.

9.1.- وفي إطار ترسيخ التصورات السردية المؤسسة التي اضطلع بها في السرديات العربية الجيل المؤسس،[1] ظهرت في بعض البيئات العلمية العربية تصورات نقدية مؤكدة على المنحى التأسيسي العام الذي سنه السرديون الأول، تحمل هذه التصورات رؤية الجيل الثاني[2] وطرحه من السرديين العرب من مدرسي السرديات في الجامعات العربية، ممن تتلمذوا على الجيل المؤسس وانخرطوا في مشروعه العلمي وأسسوا لذواتهم خيارات منهجية، ومسارات علمية اختلفت من تخصص لآخر،

---

[1] - من جيل السرديين العرب المؤسسين يمكن أن نذكر تمثلا لا حصرا د. سعيد يقطين و. د. عبد الله إبراهيم ود. سيزا قاسم ود. سعيد بنكراد و. د. محمد القاضي و. د. محمد الداهي.... وغيرهم ممن عرفوا بإسهاماتها العلمية البارزة في تأسيس سرديات عربية، أصبحت اليوم في البيئات العلمية العربية سلطا ومراجع علمية معروفة.

[2] - من الجيل الثاني من السرديين العرب، الذين تتلمذوا على الجيل المؤسس، مدرسو السرديات اليوم في أغلب الجامعات العربية، ممن أنجزوا أطروحات وأصدروا أعمالا وأشرفوا على بحوث وأطروحات جذرت السرديات التطبيقية في التجربة العربية، ونوعت من خياراتها المنهجية وأطروحاتها النظرية.

وتنوعت من مشغل لآخر. وهي تصورات تمايزت في آرائها النقدية وأطروحاتها العلمية من حاضنة علمية لأخرى. وقد أسهم هذا الجيل في العقدين الأولين من هذا القرن في توسيع قاعدة المشتغلين بالسرديات في البيئات العلمية العربية، بتخريجه لجيل ثالث من الباحثين السرديين الشباب، المتخذين من السرديات التطبيقية مشغلا لبحوثهم وأطروحاتهم في مدارس الدكتوراه ومراكز البحث بالجامعات العربية.

1.9.1 ـ وقد اطلع الجيل الثاني من السرديين العرب ـ إلى جانب أساتذته ـ بمهام علمية وتكوينية أساسية في البيئات العلمية التي ينتمون إليها، مساهمات في تجذير السرديات في التجربة العربية، بتعميقهم للقضايا التي أثارها المؤسسون، ومواجهة الأسئلة التي طرحوا، فتعددت معهم الاختصاصات والمشاغل السردية، وتمايزت المرتكزات النظرية، وتنوعت المداخل النظرية التي يصدرون عنها، والخيارات المنهجية التي يختبرون. فظهرت في السرديات العربية: سرديات شعرية وسرديات سميولوجية تفرع عن الشعرية فرع حصري وآخر توسيعي، وعن السميولوجية نموذج عاملي وآخر نصي. وقد كان للجدل المعرفي الذي عرفته صفحات الكتاب النقدي والجامعي، والنقاشات العلمية التي دارت في ساحات الدرس وداخل قاعات النقاش بالجامعة، أثرها الكبير في بروز تصورات نقدية متعددة ومتنوعة، هي اليوم في البيئات العلمية العربية، مدار لحوار معرفي وعلمي بين المنشغلين بالسرديات وأصحاب هذه التصورات، ومحل للنقاش وللمساءلة في بحوث وأطروحات الجيل الثالث من الباحثين السرديين الشباب. ولئن أفرزت هذه الحوارات والنقاشات العديد من الآراء والتصورات النقدية والأطروحات، هي في عمومها اليوم المحتوي العلمي لأهم القضايا والأسئلة التي تطرحها السرديات في البيئة العلمية العربية، فإننا سنكتفي هنا بعرض تصور من هذه التصورات المراجعة لنظرية الرواية عند لوسيان كولدمان، وهو طرح يناهض المرتكز السوسيولوجي الذي اعتمد عليه في تفسير ظهور الرواية والأشكال السردية، ويسائل الخلفيات النظرية المؤسسة لأطروحته في بنائها للمعرفة، ويختبر الأدوات المنهجية المنتجة لها.

سرديات النثرية: ظهور الرواية تحول في طبقات القول وتمايز لنثرياتها:

10.1. ـ يتأسس الطرح الذي نسعى لبسطه هنا، على مرتكز نقدي نصي، يستند في مداخله النظرية إلى الشعرية وأدواتها المنهجية في انطلاقها من" الأدبي" مجلا للبحث وانشغالها بالأدبية موضوعا للبحث، بكشفها لما به يكون النص الأدبي نصا أدبيا من جهة، واشتغالها بالخطاب في وصفها لسردية الخطاب السردي، واكتشافها لمآتي الحسن ومستويات الإمتاع والمؤنسة فيه من جهة ثانية. وهو تصور يفسر نشأة السرد وظهور أشكاله انطلاقا من أطروحة " السرديات التاريخية"، التخصص

النقدي الدقيق من اختصاص السرديات، الذي يتخذ من تاريخ الخطاب السردي في ثقافة من الثقافات، ومجتمع من المجتمعات موضوعا للبحث والدراسة، ومن ظهور الأشكال السردية فيه، مشغلا علميا يتم فيه البحث عن نشأة خطاب السرد في الحواضن اللغوية والمحافل الثقافية للمجتمعات في تعبيرها عن" الاجتماعي" و"الثقافي" و"الأدبي".

1.10.1- ويَعتبر هذا المشغل السردي أن الأشكال السردية عامة (رواية، قصة، أشكال سردية تراثية) تظهر في مجتمعات اللغة، نتيجة لتراكمات نثرية، مُوَلِدَةُ للخطابِ السـردي، حاضـنةً له ومحققةً لسرديتِه. فالبحث عن ظهور الأشكال السردية في ثقافة من الثقافات ومجتمع من المجتمعات ــ من هذا المنظور –هو بحث في طبقات لغة حية، قادرة في تطويعها للنثر المرسـل على إنتاج نثرية أدبية، محققة لجماليات سردية ممتعة ومؤنسة. ومن ثمة فالبحث عن العوامل المؤدية لظهور شكل من الأشـكال السـردية، هو بحث في طبقات القول المولدة لنثريات الكلام المرسـل، في محافلها التواصـلية وحواضـنها اللغوية المطوعة للغة، والمعبرة عن" الاجتماعي" و" الثقافي" في مجتمع من المجتمعات. وهو أيضـا وصـف للتراكمات النثرية لهذه الطبقات في مسـتوياتها التواصـلية والبلاغية والأدبية المولدة لأدبية الخطاب السـردي. فالسـرديات التاريخية وهي تؤرخ الأشـكال السـردية، تتكئ على السرديات الوصفية وأدواتها في الكاشف عن تاريخ ظهور الأشكال السردية، وعن مراحل تشكل الخطاب السردي فيها. فتصف درجات اشتغال مكونات الخطاب المحققة للسردية عند كل جيل من القصـاص والروائيين، في لحظات انتقالها الزمني من سـردية بسـيطة إلى سـردية مركبة، وتحولها الأدبي من سردية وضوح لها مآتي من الحسن والإمتاع، تتأسس على طرائق من اشتغال مكونات الخطاب خاصـة بها، إلى سـردية غموض لها مصـادرها في الحسـن والإمتاع والأنس مختلفة عن سـردية الوضـوح، وهي التي تجذر الخطاب السـردي في منابت من القول، ومدارج من المجاز والدلالة متنوعة، تتفاوت فيها النصوص السردية. ومن هذا المدخل اعتبرت الشعرية التاريخية تاريخ الأدب، تاريخ للتحولات الأدبية المؤدية لظهور الأنواع الأدبية وإشـكال تحققها، وللتغيرات الأدبية التي عرفها تاريخ تشـكل الخطاب الأدبي[1]، في انتقاله من أدبية، طرائق اشـتغال مكونات خطاب

[1] ـ من الأعمال التي تبنت السرديات التاريخية مدخلا للتأريخ للرواية العربية، كتابي" السرديات والرواية الموريتانية: لتاريخ تشكل الخطاب في نصوص الرواية الموريتانية من 1981 إلى 1996"، منشورات اتحاد الأدباء والكتاب الموريتانيين، دار الفكر 2010.

الأدبي بسيطة إلى أدبية طرائق اشتغال مكونات خطاب الأدبي مركبة. وهذا ما عناه جيرار جنت بقوله إن" تاريخ الأشكال الأدبية، يمكن أن نسميه التاريخ الأدبي بامتياز"[1].

طبقة القول: النثر المرسل والنثرية.

2.10.1. ـــــ يشمل تطويع اللغة مستويات من النثر متعددة ومتنوعة، متعددة تعدد مستويات طبقة القول، ومتنوعة تنوع الخطاب اللغوي والنسق اللساني المعبر عنه والمحقق لسلطته. وتتشكل طبقة القول من مســـتويات نثرية ثلاثة، يتداخل فيها التركيبي والبلاغي والجمالي، وبهيمنة أحدها يظهر نوع النثر المرسـل، فيكون نثرا تواصـليا أو بلاغيا أو أدبيا. وبتراكم مسـتويات النثر تنشـا النثرية، ويتحدد نوعها بهيمنة نسـق لسـاني بها في مسـتوى من المسـتويات الثلاثة، ولا تكتمل الدورة اللغوية لطبقة القول، إلا ببروز نثرية من القول تُحَدد ملامحها، فتظهر الطبقة الســـفلى بهيمنة المكون التركيبي، وتُجسد مظهره التواصـلي نثريةُ تواصـلية. وتظهر الطبقة وسـطى بهيمنة المكون البلاغي، وتجسد مظهره البلاغي نثرية بلاغية. وتظهر الطبقة الأدبية بهيمنة المكون الجمالي الشعري وتجسد مظهره الأدبي نثرية أدبية.

1.2.10.1. ــ ويتحدد الفرق بين النثر المرسل والنثرية، هنا في أن:

ــ " **النثر المرسل:** تطويع للسان يعبر عن إبانة من القول اللغوي، الموافق لشروط اللغة المعبر بها في إجرائها وطرق تركيب مجازها،"[2]. فالنثر العربي مثلا هو تطويع للسان العربي، المعبر عن إبانة من القول العربي الفصيح، الموافق لشروط الفصحى، في إجراء لغتها وطرق تركيب مجازها وشروط تحقق إبداعها، ولكل نثر لغوي أنساقه اللسانية التي يطوع من خلالها.

ــ **والنسق اللساني:** هو" الإبانة عن معنى ما، وفق تقاليد من القول معينة، تجعل هذه الإبانة ذات ســـمة لغوية مميزة ومفارقة لســـواها، نتيجة لاكتســـاب هذه الإبانة معجمها اللســـاني الخاص بها، وطريقتها الخاصـــة في إجراء اللغة وتركيب مجازاتها، وفق ســـنن من القول اللغوي محددة،"[3]. وقد عرف اللسـان العربي بتعدد أنسـاقه اللسـانية –شـأنه شـأن أي لسـان–التي حققت فعل قوله اللغوي، وكونت خبرة تطويع الفصـحى عبر الزمن، وهي الأنساق التي يمكن أن نذكر منها: النسق **اللساني**

---

[1] Gérard Genette ; Figures 3 . op ,cit..p.19

[2] ـ محمد الأمين ولد مولاي إبراهيم: الشعرية التاريخية وأدبية الأدب الموريتاني: قراءة لظهور الأنواع والأشكال، تقديم أ. د. محسن جاسم الموسوي، دار الأمين القاهرة، 2001، ص/76

[3] ـ المرجع السابق، ص/ 76

الصوفي، والنسق **اللساني الفقهي**، والنسق **اللساني الفلسفي** وغيرها من الأنساق التي أنتجها تطويع النثر العربي الفصيح، لحاجة تواصلية أو بلاغية أو جمالية.

ـــــــ **أما النثرية:** فهي" فعل الكتابة الحاصل بتطويع النثر المرسل لغرض كتابي ما، وفق شروط إبانة اللغة المكتوب بها. والنثرية بهذا المعنى فعل لغوي متحقق وفق سياق محدد، وعبر نسق لساني متميز ومحدد"[1]. ومن هنا جاء ثراء النثرية وتعددت أنواعها ومصادر ثرائها في اللسان، وانقسامها في كل لغة إلى نثرية تراثية ونثرية حديثة؛ ولكل منهما أنساقه اللسانية المتعددة والمتنوعة وأشكال كتابتها التعبيرية والأدبية. **فالنثرية العربية مثلا** هي فعل الكتابة الحاصل بتطويع النثر العربي الفصيح لغرض كتابي ما، وفق شروط إبانة العربية. وهي متحققة وفق سياق محدد، وعبر نسق لساني متميز ومحدد. ومن هنا جاء ثراء النثرية العربية وتعددت أنواعها ومصادر ثرائها في اللسان العربي. فلكل من النثرية العربية التراثية والنثرية العربية حديثة؛ أنساقها اللسانية وأشكال كتابتها، التي ساهمت في ثراء اللسان العربي، وتعدد أشكال كتابتها التعبيرية المرتبطة بالوظيفة التواصلية أو البلاغية، وأشكال كتابتها الأدبية عامة، والسردية خاصة المرتبطة بالوظيفة الشعرية الجمالية.

2.10.1.ـــــ يختبر هذا التصور أطروحة مؤداها " أن أشكال الكتابة عامة لا تظهر إلا في سياق هيمنة نثرية معينة "[2] وأن نشأة الأشكال السردية عامة والرواية منها، نتيجة لتراكم طبقات من القول النثري المُهَيِئ لبروز نثرية من القول المرسل، تؤدي تراكماتها النثرية إلى ظهور نثرية أدبية محققة لجماليات الخطاب السردي. فالأنواع الأدبية بأشكالها في تاريخ الأمم والحضارات-من هذا المنظور-مرتبطة في منابت قولها ومحافل تعبيرها بلغات هذه الأمم وثقافتها وحضاراتها، فهي المعبرة عن" الاجتماعي" فيها والمكثفة " للثقافي" منها. فالإنسان إنما وجد واختلفت حياته عن حياة الحيوانات الأخرى، حينما تكلم وعبر عن أحاسيسه وأفكاره وعلاقته بالآخر، فهو كائن اجتماعي لأنه عبر عن" الاجتماعي" بلغته وخطابه، ولذا ف" اللغوي"ـــ الذي منه تنشأ الأشكال وفيه تنغرس منابت قولهاـــــ سابق على" الاجتماعي " في حياة الإنسان، عند أصحاب فلسفة اللغة ونظريات الخطاب، ووجوده مرتبط باللغة والفكر، لأنه حيوان ناطق بلغته موجود بفكره (أنا أفكر إذن أنا موجود). هذا الاهتمام المركزي ب" اللغوي" في دراسة " الثقافي" عامة والأدبي منه خاصة، نجده عند المنظرين لفلسفات الأشكال الأدبية ومنظري الخطاب الأدبي في اهتمامهم بالمستويات العليا من الكلام، ف "هيدغرد" اعتبر أن الشعر هو مبتدأ الكلام الأدبي، والإنسان عنده تكلم أول ما تكلم

---

[1] ـ المرجع السابق ص/ 77

[2] – محمد الأمين ولد مولاي إبراهيم، الرجع السابق، ص/ 74

بالشعر، وخالفه" بول ريكور"[1] في ذلك عندما اعتبر أن الإنسان أول ما تكلم تكلم بالسرد، لأنه حكى عن نفسه وعن الآخر.

سرديات النثرية وطبقات الكلام: لحظات تشكل الخطاب.

1.11. ـ والذي يبدو لنا أن ظهور الأنواع والأشكال الأدبية عامة والسردية منها خاصة، في مجتمع من المجتمعات وثقافة من الثقافات، مرتبط بمحافل لغة تلك المجتمعات ومستويات تطويعها وطبقات قولها المعبرة عن "الاجتماعي" والمكثفة " للثقافي"، ومظان البحث عنه تكمن في سياق تطويع كل لغة، وتجربة تطوير أدائها عبر مستويات ثلاثة: المستوى التواصلي والمستوى البلاغي والمستوى الأدبي، ويبرز في كل مستوى من هذه المستويات نثر مرسل من القول التواصلي الفاره، والبلاغي البليغ، والأدبي الجميل. ويؤدي تراكم هذا النثر المرسل في المحافل النشطة ذات التقاليد اللغوية الراسخة في اللسان، إلى بروز نثرية من القول في كل مستوى من المستويات الثلاثة، تتطور في مسارها اللغوي وتتدرج في تشكل خطابها من نثرية تواصلية إلى نثرية بلاغية فنثرية أدبية، مشكلة بذلك طبقات من القول، يتفاوت المتكلمون في مدارجها، تفاوتهم في حذق اللغة والكفاءة البلاغية والقدرة الإبداعية.

1.11.1. – ففي النثرية التواصلية المنتجة للنثر المرسل، المعبر عن خطاب الذات، يتفاوت المتكلمون في حذقهم للغة وكفاءتهم التعبيرية، في أن يعبروا عن حاجاتهم التواصلية النفعية، فتُؤدي الرسالة، في هذا المقام، إحدى الوظائف النفعية الخمس للخطاب، التي بينها رومان ياكوبسون في نموذجه التواصلي[2]، وفي هذا المستوي من التطويع تنشا طبقة من الكلام يتفاوت فيها المتكلمون في قدرتهم على التعبيري عن الذاتي والسيري والاجتماعي، وفي تمكنهم من حذق عبقرية اللغة والتصرف في طرائق ترتيب الكلام، وفيها يبرز المتكلمون الحاذقون الماهرون في التعبير، وبقدر اتساع دائرة كلام هؤلاء في مجتمع اللغة، تظهر نثرية تواصل نشطة ومؤنسة، يحس فيها المتكلمون المهرة بجمال التصرف في التركيب ومتعة التواصل، وهي أولي لحظات تشكل النثر المرسل الحاضن للسرد.

2.11.1.– وبتجذر تطويع اللسان في هذا المستوي من الأداء اللغوي تنبت على هذه الطبقة من القول طبقة ثانية من الكلام البليغ، مولدة لنثرية بلاغية، منتجة للنثر البليغ، الحامل لخطابات

---

[1] ـ بول ريكور: الوجود والزمان والسرد، مقال "الحياة بحث عن السرد"، ترجمة وتقديم، سعيد الغانمي، المركز الثقافي العربي، 1999، ص/43

[2] ـ رومان ياكوبسون: قضايا الشعرية: ترجمة محمد الولي ومبارك حنون، دار توبقال، الدار البيضاء، ص/33

المجتمع والثقافة، المعبر عن التواصـــل الاجتماعي، وفيها يتفاوت "المتكلمون الكبار" قياســـا على الناخبين الكبار – في كفاءتهم البلاغية في التعبير عن خطابات المجتمع، بطرائق من الإبانة ومستويات من التعبير البليغ المطابق لمقتضيات أحول الناس في تواصلهم الاجتماعي، وفيها تتسع دائرة القول البليغ وتتمايز خطابات المتكلمين البلغاء، في حواضـن أدائها النشـط للغة، كالصـحافة والمحاماة والقضاء والسياسة والتدريس غيرها من مقامات القول المرتجل والمكتوب المتعددة، فيبرز في المحافل اللغوية متكلمون نماذج يحظون بسلطان البيان وسلطة الحجاج، يحضـرون في أذهان المتكلمين المهرة من أصـحاب النثرية التواصـلية، باعتبارهم القدوة والنموذج في البلاغة والحجاج، ويظهرون في قوائم المتكلمين الكبار لمجتمع اللغة، المؤدين لسـلاسـل القول البليغ، المعتمدين في سجلات مجامع اللغة أسانيدَ في اللغة وسلطَ في أداء الخطاب. وبِنَبات هذه الطبقة من القول على الطبقة التواصلية، تجذر اللغة منابت قولها اللغوي في الاجتماعي، ويتشرب المتكلون البلغاء عبقرية اللغة وبلاغتها، ومعها تبرز اللحظة الثانية من تشكل النثر المرسل البليغ الحاضن للسرد، والمهيئ لظهور خطابه.

3.11.1. ـــ وباحتضان محافل اللغة لهذا المستوي الثاني من التطويع للغة، تنبت على هذه الطبقة من القول طبقة ثالثة من الكلام الجميل، مولدة لنثرية أدبية منتجة للنثر الأدبي الحاضـــن للأنواع الأدبية (الشـعر/السـرد/المسـرح)، تسـتمد منابت قولها من الطبقتين التواصـلية والبلاغية، وتمثل تراكماتها الطبقةَ العليا من التطويع الأدبي للغة المولدةَ لخطابات الأدب، وفيها يتفاوت المبدعون في مدارج **شعرية القول** الأدبي المحققة لمآتي حسـن الكلام ومسـتويات الإمتاع والأنس فيه، وفي **مراقي المعاني** الأدبية المجلية لطرائق تكثيف "الأدبي " ومصادر دلالاته، في خلق الدهشة وكسر آفاق التلقي. وفي هذا المسـتوى من اللغة العليا[1]من الكلام، يأخذ المبدعون منازلهم في **مقامات الإبداع**، ومواقعهم في **منابر البوح** الأدبي: بحسب تمكين **ألسنتهم من سنن القول الأدبي**، المتجذر في أنسـاق عبقرية اللغة المنتجة للخطاب، والمتأصـل في تراث القول الأدبي المرتبط بالنص، ومن **حذقهم لجماليات ألفتهم لهذا السنن وأنسهم لتلقيه**، ومن **قدرتهم على الخلق والإبداع**. فيتموقعون بذلك في مدارج شـعريات القول وسـلالم الإبداع، منتجين لخطاب أدبي، قَصْـدِيَةُ القَوْلِ فيه غير نفعية، هذه المرة كما في الطبقين السابقين، محققة للوظيفة السادسة من وظائف النموذج التواصلي لرومان ياكوبسون (الوظيفة الشعرية)، التي يصبح معها القول الأدبي (الخطاب) **غير منته**: لأنه لا

---

[1] ـ جان كوهن: اللغة العليا: النظرية الشعرية، ترجمة، أحمد درويش، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 1995

يَنْفَدُ بمعرفة قصـدية قوله، كما يحصـل في الوظائف النفعية الخمس الأخرى، فكل متلق يجد حظه من المعني ونصـــيبه من التأويل، ويبقي بعده قابلا لان يعطي معنا آخر، ويحتمل تأويلا آخر. ويصـير القول الأدبي مع هذه الوظيفة **خطابا أدبيا مستقلا** عن المؤلف لا سـلطان له عليه، ممتدا عبر الزمن يحي بالقراءة والتلقي.

1.3.11.1 –وفي هذه الطبقة من القول تنفتح دائرة القول الأدبي على عوالم من الإبداع، صيغ أدائه التعبيري متنوعة، تضـع المبدع بين خيار **الاقتصـاد في القول** والاشـتغال باللغة (نوع الشـعر) أو خيار **الإفاضة في القول** بنوعيه: النوع المحقق لأدبية القول المسرود الممتع للسامع والمؤنس القارئ (السرد)، وسلطة الخطاب فيه للأذن. والنوع المحقق لأدبية القول المعروض الممتع للمشاهد والمبهج للمتفرج (المسـرح) وسـلطة الخطاب فيه للعين. وفي هذه الطبقة من اللغة العليا يبرز في المحافل الأدبية مبدعون شـعراء وأدباء مشـهورون بجماليات من قول المتفرد، ودلائليات من القصـد البكر، تخلق سـنن من القول الأدبي، تنير دروب الإبداع وتعمق مداركه، وتوسـع من مسـالك الكتابة ومسـاحتها، وتجدد دماء المشـتغلين بها. وبها تصـنف نصـوص هؤلاء في اتجاهات من الإبداع الأدبي ما تلبث أن تصـبح في محافل اللغة وحواضـن الثقافة محجة من محجات الإبداع يؤمها المبدعون، فتصبح أسماؤهم محل تداول نشط في الأوساط الثقافية، وتشغل نصوصهم حيزا كبيرا من ذاكرة التداول الأدبي للمبدعين، فيحظون في البيئات العلمية بمسـاحات واسـعة من الدرس والبحث، يدخل بها هؤلاء المبدعون دوائر التداول النقدي والعلمي بالجامعة وحواضنها الثقافية.

2.3.11.1 –هذه الطبقات الثلاث من القول: الدنيا التواصـلية والوسـطى البلاغية والعليا الأدبية، بأنواع نثرها وبنثرياتها الممكنة العديدة والمتنوعة، هي التي ولدت عبر الزمن في ثقافات الأمم القديمة والحديثة، والثقافة العربية الإسـلامية من بينها، الأنواع التعبيرية بأشـكالها النطقية والكتابية، والأنواع الأدبية بأشـكال كتابتها المختلفة، فكان ظهورها نتيجة تحولات لغوية شـهدتها المحافل اللغوية لهذه الثقافات، وعرفتها تراكمات طبقات كلامها، بنثريتها الممكنة ذات الأنسـاق اللسـانية المتعددة والمتنوعة. فظهرت هذه الأشـكال في المجتمعات ذات الكثافة النطقية النشـطة والكتابة الخطابية البليغة والأدبية الجميلة. فكان بذلك ظهور هذه الأشـكال في ثقافات وآداب الأمم نتيجة لفعل التراكمات النثرية لطبقات الكلام، الناشئة عن الخبرة اللغوية واللسانية في تطويع اللغة وتعبيرها عن "الاجتماعي"، لقصـديات تواصـلية وبلاغية وأدبية، وبروز الطبقة العليا من القول من هذه الطبقات المولدة للنثرية أدبية، وليس نتيجة لفعل تراكم الوعي الاجتماعي وتراكب طبقات المجتمع

وبروز الطبقة الوسطي منها، هو المؤدي لظهور الرواية، على نحو ما يقدمه منظور السوسيولوجيا الأدب، المجسد في أطروحة لوسيان كولدمان ذات المرتكز البنيوي التكويني.

طبقات الكلام وظهور أشكال الكتابة: هيمنة النثرية التعبيرية والأدبية.

12.1. ــ والذي عليه سند القول هنا، أن الأشكال التعبيرية عامة والأدبية منها خاصة، لا تظهر في مجتمع من مجتمعات اللغة والتواصل إلا في ظل هيمنة نثرية من القول في طبقة من طبقات الكلام المولدة للأشكال، وهو ما أدي في تاريخ ثقافة الأمم وآداب إلى ظهور أشكال تعبيرية لكل طبقة من طبقات القول خبرتها اللغة، وكان لكل مجتمع لغةٍ حظُه من هذه الأشكال التعبيرية، المعززة لطاقته التعبيرية (الحكم والأمثال) والمولدة لقوة خطابه البلاغي(الخطب والكتابة الصحفية) والمنتجة لجمالية أشكال أنواعه الأدبية (القصيدة، الرواية، المسرحية).

1.12.1. – فقد أدت التراكمات النثرية في الطبقة الدنيا من القول في محافل التواصل في تراث الأمم، والتراث العربي منها–إلى ظهور شكلين تعبيريين هما شكل" الحكمة أو الحِكَم " و" المثل أو الأمثَال"، فكلاهما مثل شكلا تعبيريا لفظيا مدونا دون توقيع، صيغت من خلاله تجربة حياتية على لسان متكلم عام فاره حاذق، صاغ تجربة الحياة، فاستقر معه الكلام "حكمة" تقال أو" مثلا " يضرب.

2.12.1.ـــــ وأدت التراكمات في الطبقة اللغوية الوسطى من الكلام إلى ظهور أشكال كتابة نثرية، ذات كثافة بلاغية وحجاجية متفاوتة، هي" الرسالة" و"الخطبة" وغيرهما من أشكال الكتابة النثرية البلاغية القديمة، و"المقالة" و" الخاطرة" وغيرهما من أشكال الكتابة الصحفية الحديثة، التي اقتضتها مقامات الكتابة الصحفية، وأنتجتها نثريات البلاغة الحديثة، ك" الافتتاحية" و"العمود" و" الخبر" و" الحديث" و" المقابلة" و" التغريدة" و"التعليق"، وفرضتها أوضاع التخاطب الجديد عبر وسائل النشر وقنوات البث ووسائط التواصل الاجتماعي، التي خلقت في العقد الأول من هذا القرن حيوية في الاتصال والتواصل، أعطت الكلام دَفَقه، وللخطاب تَدَفُّقه، جعلا القول في المستويين التواصلي والبلاغي النفعيين، نشطا مولدا لنثريات من القول فصيحة وبليغة، حاملة لخطابات اجتماعية متنوعة ومتعددة، لما يمكن أن نسميه ب" المتكلمين كبار" قياسا على الناخبين الكبار، موقعين على هذه الأشكال النثرية في مساحات المقروء، ومؤدين لها في مقامات المسموع والمرئي.

3.12.1.– وأدت التراكمات في الطبقة العليا إلى ظهور أنواع أدبية بأشكال كتابة متعددة، ذات كثافة شعرية متنوعة: منها الأشكال الشعرية أو شكل الشعر (قصيدة العمود، القصيدة الحرة، وقصيدة النثر) والأشكال السردية أو شكل السرد (الأشكال السردية التراثية، القصة القصيرة، والرواية) والأشكال المسرحية أو شكل المسرح (الأشكال المسرحية التراثية، المسرحية الحديثة)،

وهي أنواع أدبية اقتضـــتها مقامات كتابة أدبية، وليدة هيمنة نثرية أدبية حاملة لخطابات إبداعية لشعراء وأدباء ومسرحيين، مؤلفين الأعمال أدبية تتفاوت في مدارج شعريات القول و مراقي قصديات الدلالة، المشـــكلة لجماليات القول الأدبي، والمحققة لما به يكون القول أدبا، ولما به يكون النص نصا أدبيا، ولما به تكون الأشكال التعبيرية أشكالا أدبية.

ظهور الرواية بروز لنثرية عليا من القول وانحسار لنثرية أخري: تركيب

13.1.- والأطروحة، التي سعينا إلى بسط مرتكزاتها النظرية ووصف محدداتها المنهجية، وعرضنا للنقاش والمســـاءلة، هي أن تحولات المجتمع وتغير الوعي فيه، هي تحولات في اللغة والخطاب والخبرة اللســـانية، وتغيرات في طبقات القول ونثرياتها، قبل أن تكون تحولات في طبقات المجتمع، فأوضـــاع التخاطب في المجتمعات، هي التي تنشـــأ عنها أدبية قولها و"نظرية كلامها" بتجلياتها وأشـــكالها المختلفة. فظهور الرواية في مجتمع من المجتمعات ليس حدثا أدبيا اجتماعيا مرتبطا بظهور الطبقة الوسطى وقدرتها على الفعل، على نحو ما قال بذلك أصحاب سوسيولوجيا الأدب – وإنما هو حدث أدبي لغوي مرتبط بظهور الطبقة العليا من الكلام فيه، وقدرتها على إنتاج نثرية أدبية مولدة لجماليات من القول الجميل، مناهضـــة لبلاغة القول البليغ في طبقة الكلام الوســـطى، ومتعالية على مهارة القول الفارِه في طبقة الكلام الدنيا.

1.13.1 – في أفق هذا الطرح ، وطموحه المنهجي، جاء هذا التصـــور المؤصـــل لكيان رواية الجنوب، والرواية العربية منها، في الشـعرية التاريخية والسـرديات التاريخية سـندا لأطروحة تُفسـر ظهور الرواية في مجتمعات الجنوب، وفق تصـور نظري وأدوات منهجية، تكشـف عن هوية الأنواع الأدبية وأشـكلها، من مدخل نقدي يعتبرها أشـكالا إبداعية ذات خصـوصـية حضـارية، ناشـئة من حواضـن ثقافية وتكوينات اجتماعية، لها خصـوصـياتها الإبداعية، فهي أنواع وأشـكال أدبية سـليلة أدبيـة من القول، وشـــعريـة من الإمتـاع والأنس، ذات جمـاليـات إبداعيـة، آتيـة من محـافل لغويـة وتواصـلية خاصـة بها، ووليدة خبرة لغوية في تطويع اللغة، وتمكين متكلميها في أن تكون لها القدرة على تطويعها، والكفاءة اللغوية في نثر كلامها، بمستويات من الإرسال والتواصل تبدأ بالقول الفاره فالبليغ، وتنتهي بالجميل. وفي كل مستوي من هذه المستويات تنشأ طبقات من القول، متراكبة تنبت العليا على الوســطى والوســطى على الســفلى مولدة تراكما نثريا منتجا لنثريات تواصــلية وبلاغية وأدبية، بهيمنة إحداها على الأخريات، تظهر أشكال تعبيرية أو أدبية خاصة بكل طبقة، وفقا لحركة لغوية مضـبوطة، فبانحسـار سـلطة طبقة القول البليغ في الطبقة الوسـطى انحدار تتراءى منابت القول الفاره، وتظهر الأشـكال التعبيرية للنثرية التواصـلية (المثل، الحكمة، القول المأثور)، وبتنامي

سلطة هذه الطبقة صعودا، تبرز منابت القول البليغ، وتظهر أشكاله التعبيرية (الخطبة، الرسالة، المقالة، العمود، الافتتاحية...)، وببلوغها مراقي القول البليغ، تبرز منابت القول الجميل، وتظهر أشكال أنواعه الأدبية (القصيدة، الرواية، المسرحية...).

ثانيا: رواية الجنوب والسردية: سؤال سردية الخطاب.

1.2.– وبمثل ما طَرحت قضايا هوية الرواية العربية سؤال المراجعة على منظري النظرية الأدبية، طرحت أيضا أسئلة سردية رواية الجنوب على دارسي الخطاب الأدبي ومحلليه، سؤال خصوصية الأنواع والأشكال المؤصلة لكيانها، والمحددة لهوية نصوصها، باعتبارها سردية ذات هوية خاصة، تنشأ من خصوصيات من القول الأدبي مغايرة لرواية المدينة، لها منابت من القول وصيغ من التشكل وطرائق في تكثيف المتخيل، مختلفة عن سردية رواية الشمال. فالنصوص الخلفية المشكلة لخطابها الروائي، تبرز مآتي من الحسن ومستويات الإمتاع والمؤانسة، تُعدد مصادر السردية وتنوعها، وتفتح شعرية الإبداع على آفاق من سرديةِ متخيلِ عالم الجنوب وتكويناته الاجتماعية الخاصة، ما زالت السرديات الوصفية تكشف، في كل مرة يتم فيها وصف سردية نص من نصوص رواية الجنوب، عن مواطن من خصوصية الكتابة السردية، مختلفة في أدوات كتابتها عن كتابة رواية الشمال، وتبرز مكامن لسردية الخطاب، مغايرة في مصادر إمتاعها الأدبي وأنسها الشعري، لسردية رواية الشمال ومآتي الحسن فيها. وذلك لتَجَذر رواية الجنوب في طبقات قول مجتمعات الجنوب ونثريات سرديتها، المعبرة عن خطاباتها الثقافية ومنطوقاتها اللسانية، والمكثفة لمتخيلاتها السردية، المجلية لعالم الجنوب الواصفة لمجهول الصحراء.

السرديات التطبيقية ووصف سردية الجنوب:

1.1.2 –وقد سعت السرديات التطبيقية في بعض أقسام التخصص في وحدات التكوين والبحث في الجامعات العربية إلى الانشغال بوصف سردية رواية الجنوب: بوصف مكونات خطابها (الزمن، الصيغة، التبئر) وطرائق اشتغالها، والوقوف على خصوصية سردية الجنوب، باعتبارها سردية مغايرة لسردية الشمال، واكتشاف النصوص الخلفية المشكلة لها، المحققة لشروط هويتها الروائية، والمحددة لهوية كتابها، وللفضاءات الثقافية والحضارية التي إليها ينتمون.

السرديات الوصفية وحدود سردية الخطاب:

1.1.2.0. – وقد انشـــغلت منذ ســـنوات[1] بملمح من ملامح رواية الجنوب، يتعلق بســـردية رواية الصحراء، يجذر شكلها الروائي في النثرية العربية، ويؤصل كيانها في الكتابة العربية، ويحدد ملامح هويتها الإبداعية، وكلها ملامح تكشف عن سردية رواية الصحراء وسؤال هوية شكلها وخصوصية كتابتها، وهو ما أبان عن سردية خطاب "لرواية الصحراء" منوعة لسردية رواية الجنوب، نريد هنا أن نتخذها نموذجا، للكشـــف عن ملمحٍ من ملامح تجذير خطاب الرواية العربية في نثرية العرب ومَنَابِتِ إبْداعِ العَرَبِيَةِ، وارتباط مكونات خطابها الروائي: في صيغة مسروده، وتبئير عوالمه، وتنظيم أزمنته، وطرائق تكثيف متخيله، ومستويات لغته بعالم الصحراء وتكويناته الاجتماعية، ارتباطا جعل الباحث عن سردية رواية الصحراء ينحاز لأطروحة السرديات التوسيعية، ليتمكن من الإمساك بتلابيب هذه السردية المتمنعة عن الواصفين لها بأدوات السرديات الحصرية، المقتصرين على مآتيها، الناشئة عن طرائق اشتغال الزمن والصيغة والتبئير مصدرا للسردية. والعصية على أصحاب التوسيع الماسكين بطرف من التعبير ومن الدلالة، لجمعهم بين خيارين منهجيين متوازيين، لا يبلغ البحث عن السردية مداه في الطرفين. وهذا ما قادنا نظريا ومنهجيا وإجرائيا، ونحن نضيء سردية رواية الصحراء إلى خيار لتوسيع السرديات، يتمسك بالتعبير مصدرا للسردية، موضوعا للبحث

---

[1] - من المشاغل العلمية التي سعيت إلى الاشتغال بموضوعاتها وتوجيه طلابي الباحثين إلى الاشتغال عليها، السرديات التطبيقية والسرديات التاريخية ففي المشغل الأول أصدرت كتاب "**بنية الخطاب ودلالتها في رواية "القبر المجهول أو الأصول"** لأحمد ولد عبد القادر: مساهمة في الكشف عن خصوصية السرد الموريتاني. تقديم د. سعيد يقطين، المكتبة الأكاديمية، القاهرة 1999" وكتاب "**شعرية رواية الصحراء**: شعرية الشكل وخصوصية النص الموريتاني نموذجا، الكتاب الذي فاز بجائزة شنقيط 2004، الجائزة التقديرية للدولة الموريتانية، وصدر في طبعة ثانية عن منشورات كلية الآداب جامعة نواكشوط 2012 بتقديم أ. د. سعيد يقطين. كما قدمت مجموعة من البحوث التي شاركت بها في بعض المؤتمرات والملتقيات العلمية منها مثلا بحث " **الأشكال السردية التراثية والنثرية العربية**: النص الموريتاني نموذجا، شاركت به في مؤتمر الرواية العربية الأول القاهرة 1998، وبحث الرواية الموريتانية وازدواجية الأصل: قراءة للثابت والمتحول من النص. في العدد 20 من مجلة ألف للبلاغة الصادرة عن الجامعة الأمريكية بالقاهرة 2000، وبحث " **الرواية العربية والنثرية العربية**: مساهمة دور نجيب محفوظ في تطوير اللغة والشكل في الرواية العربية" شاركت به في ندوة نجيب محفوظ المنظمة على هامش مؤتمر اتحاد العام للأدباء والكتاب العرب بالقاهرة 2006.

وفي المشغل الثاني أصدرت كتاب" **السرديات والرواية الموريتانية**: قراءة لتاريخ تشكل الخطاب في النصوص الروائية الموريتانية من (1981 إلى 1996) منشورات اتحاد الأدباء والكتاب الموريتانيين، نواكشوط 2010.

للمقاربة، ويوسع في سعيه للوقوف على مكامن سردية رواية الصحراء، من مكونات الخطاب من ثلاث (الزمن، الصيغة، التبيئر) إلى خمس (الزمن، الصيغة، التبيئر، المتخيل، ومستويات اللغة)، ويسلك سبيل التوسيعين في توسيع السرديات ضمن خيار التمدد (سرديات التمدد[1])، على نحو ما سيكشف عنه الوصف والتحليل لاحقا.

السرديات الوصفية ورواية الصحراء:

2.1.2.0. – لقد كان للروائيين العرب في مناطق متعددة من الصحراء العربية، دور مهم في ظهور رواية الصحراء في تجربة الكتابة العربية، وهو جهد أصلَ الرواية العربية في سرود الصحراء وتراثها المثيولوجي الخاص، بمنطوقاته المتعددة ومَحْكِياته المتنوعة، أطلع به روائيو الصحراء العرب، بتسريدهم لحياة البادية ومجهول الصحراء، واكتشافهم لعالمها الذي ظل إلى حين عند مدرسي النقد المدرسي مرتبطا بالشعر، خاصا به، نتيجة التسليم بالقول بان الصحراء لا تنتج رواية، فهي بنت المدينة وسليلة طبقاتها الاجتماعية، ووليدة رؤية عالم كتابها. وهي" الفرضية ضللت المنظرين الأول للرواية من أصحاب الفكر الأدبي النقدي العربي، وأضلت مدرسي وطلاب الدرس النقدي المدرسي في بعض الجامعات العربية، قبل أن يفضح الإبداع طرح هؤلاء، وينقضه الجيل الثاني من منظري الرواية العربية ودارسي الخطاب السردي نهاية تسعينيات القرن الماضي"[2]، ويتأكد بتتالي صدور روايات صحراء لكتاب وروائيين ينتمون لفضاء الصحراء الممتد من موريتانيا إلى جنوب الجزائر وليبيا وصحراء مصر واليمن وبلدان الخليج من جهة، وبصدور أعمال وبحوث تنظر لرواية الصحراء وتصف سردية خطابها وتكشف عن خصوصية خطابها الروائي وهوية شكلها السردي من جهة ثانية.

---

[1] ـ تمثل "سردات التمدد" الجزء المنهجي من أطروحة" سرديات النثرية " الذي بسطنا مرتكزاته النظرية في الجزء الأول من هذا البحث، وهي مراجعة لأطروحة السردات التوسيعية، جاءت نتيجة لانشغالي بالسرديات واشتغالي على مدونة نصوص رواية الصحراء، و المساءلات النظرية والمنهجية للسرديات ، التي طرحت في البيئات العلمية العربية والأجنبية، نهاية العقد الأخير من القرن الماضي، عندما بدأ المنشغلون بقضايا وأسئلة السرديات وسيميولوجيا السرد، يواجهون سؤال التطبيق ورهانات الممارس العلمية والبحثية، في تأطيرهم لأبحاث وأطاريح الجيل الثالث من الباحثين السرديين الشباب في هذه البيئات، وفي حلقات نقاش وحدات بحثهم ومخابرها المشتغلة بمتابعة بقضايا السرديات وأسئلتها المنهجية والتطبيقية . فقد ظهرت أطروحة " سرديات التمدد" نتيجة لانشغالي بسردية رواية الصحراء في مجموعة من البحوث العلمية والتطبيقية، والتكوينية: أهمها كتاب" شعرية رواية الصحراء: شعرية الشكل وخصوصية النص" الكتاب الفائز بجائزة "شنقيط الآداب والفنون لعام 2004، الجائزة التقديرية للدولة الموريتانية في مجال الإبداع والبحث العلمي، ونشرته جامعة نواكشوط، 2012، وقدم له أستاذي أ. د. سعيد يقطين.

[2] ـ محمد الأمين مولاي إبراهيم: شعرية رواية الصحراء: شعرية الشكل وخصوصية النص، مرجع مذكور سابق، ص/15

السرديات وسردية رواية الصحراء: تسريد حياة البادية ومجهول الصحراء.

2.2- ولئن ساهم تباين تحديد السردية في إثراء اختصاصي السرديات وسيميولوجيا السرد، وعمق الوعي النقدي والمنهجي بهما، وعمل على إغناء التنظير لأشكال السرد ـــــــ فإن الاشتغال بتنوع السردية في الرواية يسهم في نظرنا في ظهور مشغل سردي يهتم بوصف ملامح تنوع السردية في الخانة الروائية، ويعمل على توزيعها إلى خانات فرعية تبرز اختلاف الأطر الثقافية والمعرفية الحضارية المنتجة لها، وتباين الأنساق السردية واللسانية المتحققة في أفقها. (تصنيف النصوص إلى قوائم: الرواية الاجتماعية، رواية تيار الوعي، الرواية التراثية....). ويميز الخطاب النقدي في وعيه بهذا التنوع بين الرواية العربية والرواية الغربية والرواية اللاتينية والرواية الإفريقية وغيرها من الروايات المنتمية لفضاءات اجتماعية وسياسية متباينة، غير أن تفرع الخانة الروائية إلى هذه الخانات الفرعية لم يمنع في ـ نظرنا ـ من وجود تفريعات أخرى، لها خصوصيتها السردية، التي لم تنل حظها بعد من الاهتمام النقدي، أشهرها **خانة "رواية الصحراء"**، حيث الصحراء فضاء جغرافي واجتماعي يأخذ مساحة من إفريقيا وآسيا وأمريكا، وله تكويناته الاجتماعية المخالفة لتكوينات مجتمع المدينة، وثقافة وتقاليد سرد مباينة لثقافة الشمال وتقاليد السرد فيه، مما يعني وجود خانة روائية فرعية ذات خصوصية سردية متجذرة في ثقافة الجنوب، وتقاليد السرد فيها.

سردية رواية الصحراء: الملامح السردية وخصوصية القول.

1.2.2. ـــــ وفي أفق الاهتمام بوصف شعرية رواية الصحراء، والانشغال بملامح سرديتها للإسهام في تعميق مدارك الوعي النقدي بها -نقف هنا عند بعض ملامح سردية هذا الشكل المميزة له، والمحددة لصيغ تشكلها، باعتبارها ملامح تدخل النصوص المجلية لها، تحت قوائم خانة رواية الصحراء، المؤصلة للرواية في سرد الصحراء، بتسريد روائييها لحياة البادية ومجهول الصحراء. فرواية الصحراء تقدم ملامح سردية محددة لشعرية شكلها السردي، ومنوعة لسردية رواية الجنوب، يمكن أن نعرض هنا لبعض منها، سبق أن وقفها عليها في كتاب" شعرية رواية الصحراء: شعرية الشكل وخصوصية النص"[1] بشيء من التفصيل، وهي ملامح تبرز جانبا من هوية رواية الجنوب، وتؤصل منابت سرديتها في عالم الصحراء، ونثريات تكويناتها الاجتماعية والثقافية، فمن هذه الملامح يمكن أن نذكر:

---

[1] ـ محمد الأمين ولد مولاي إبراهيم: مرجع مذكور سابقا.

1.1.2.2- ارتباط هذا الشكل الروائي بتأصيلات اجتماعية ذات تكوينات ثقافية واجتماعية صحراوية مباينة لمجتمع المدينة، فالصوت السردي فيه محكوم برؤية سردية مختلفة عن المنظور الروائي لرواية المدينة، والشخصية في نصوص هذه الرواية، تصدر في أفعالها عن تصور للعالم خاص تحكمه تأصيلات فكرية ودينية وإيديولوجية متجذرة في تاريخ الصحراء، وهو ما يتجلى في طرائق استحضار الشخصيات لعالم الصحراء وتصرفها فيه، وفقا للأطر الثقافية والاجتماعية المكونة للشخصية وانتمائها لعالم الجنوب.

2.1.2.2.- ارتباط متخيل هذه الرواية بعوالم حكائية خاصة يغذيها عالم الصحراء بتكويناته الثقافية المتصلة بالأسطوري والعجائبي والمرويات الشعبية، ولذلك كان متخيل هذه الرواية متخيلا مخالفا لمتخيل رواية المدينة، لتوظيف الروائي فيه لعالم مرويات الصحراء، وما يكثفه من حكايات وأساطير وسرود تقليدية.

3.1.2.2.- ارتباط موصوفات فضاء الرواية بأمكنة وفضاءات مفتوحة مباينة لفضاء المدينة المغلق، فالروائي يوظف – في هذا الشكل الروائي – جماليات الصحراء بتركيزه على عنصر الوصف لإبراز جوانب مهمة من شعرية الفضاء، يعطي للأشياء في علاقاتها بعالم الصحراء، قيمتها الفنية في الرواية، لذلك كان الفضاء من أهم المكونات السردية المجلية، لشعرية هذا الشكل والمعبرة عن مواطن خصوصيته السردية.

4.1.2.2.- ارتباط الصيغة السردية لهذه الرواية بفضاءات اجتماعية وثقافية ذات خصوصية صحراوية محلية، حيث تتعالق الصيغة السردية لرواية الصحراء مع هيئة المجلس وطرائق إنتاج الكلام فيه، باعتباره مقاما سرديا مؤثرا في الصيغة السردية للنص الروائي المنتج فيه، فالصيغة السردية تتاسس على التخاطب بالسرد، فالحكاية تسرد في المجلس وفقا لصيغة من السرد، يتبادل فيها الجالسون أدوار الحديث، بأن يسرد كل واحد منهم جزء من القصة واكتمال دورة الحديث في المجلس والواحد أو المجلس المتعددة تكتمل فصول الرواية، لذلك تعدد الحكايات الرديفة في رواية الصحراء، وهيمنة صيغة تباد الكلام المحقق للتخاطب بالسرد.

5.1.2.2.- انفتاح مستويات اللغة في هذا الشكل على الأنساق اللسانية لمجتمع الصحراء بتكويناته الاجتماعية المتعددة وتشرب النص للهجاته من جهة، واشتغال الروائي باللغة مصدرا لتكثيف عالم الصحراء بما فيه من عجائبي وأسطوري من جهة أخرى، وبذلك تمثل اللغة إحدى أهم المقومات الفنية المحددة لشعرية رواية الصحراء ولسردية خطابها.

سردية رواية الصحراء: في وصف مكونات الخطاب

2.2.2. – من مظاهر خصوصية السرد في فضاءات الجنوب التي بلورتها رواية الصحراء، وعمقتها إبرازها لسردية، مرتبطة بحياة أهل الصحراء وعالم مروياتها ومبصراتها، واتكاء روائييها في تحقيقهم لهذه السردية على أدوات من الكتابة، تجذر الرواية في سرود البادية ومتخيلاتها السردية. لذلك عمد روائيو الصحراء العرب إلى الاشتغال بأدوات من الكتابة تحقق سردية نصوصهم في ارتباطها بالقصة والخطاب. ولئن تعددت المداخل السردية الكاشفة عن مآتي الحسن في هذه السردية، وتنوعت أسئلتها المنهجية، وطرح السؤال: أهي إلى مكونات الخطاب عائدة أم إلى عناصر القصة؟ أ تعبيرية متصلة بالخطاب وطرائق اشتغال مكوناته، أم دلالية مرتبطة بالقصة ودلائليات عناصرها؟ فإن الواصف لمآتي الحسن والإمتاع في هذه السردية، يلاحظ أنها تأتي من آفاق من المتخيلات ومرائي الأحلام وعوالم الموصوفات، ومجالس المرويات ومحافل المسموعات، أكثر مما تأتي من تتابع الأحداث ووقوع الوقائع، والتصرف في الزمن فيها، وطرق تنظيم للخطابات المسرودة والمعروضة؛ لذلك هيمن دور المتخيل ومستويات اللغة في صياغة سردية رواية الصحراء، على دور بقية عناصر القصة والخطاب. وهي الخاصية السردية، التي جعلت الوصف في السرديات الحصرية (الزمن، الصيغة، التبئير) لا تضيء سردية الخطاب في رواية الصحراء، بما فيه الكفاية، لبقاء مناطق منها غير مضاءة. وقد أدت السرديات الوصفية، في المدونة التي اشتغلت عليها، إلى الوقوف على معالم لسردية روائية تجذر خطابها في جماليات للسرد، مغايرة لجماليات سرد المدينة، تجد منابت قولها في مستويات اللغة في ارتباطها بمقامات قول البادية: بمنطوقات خطابها ومرويات مجالسها ومحظار قولها ومحافل سردها المتعددة والمتنوعة. وتأخذ معالم متخيلها الروائي من عالم الصحراء: بطرائق تكثيف متخيلاته وصيغ مسروداته وطرق تنظيم خبر مروياته، ووصف مشاهده ومبصراته وموصوفاته الغريبة والعجيبة. وهي سردية الهيمنة فيها لطرائق تكثيف المتخيل ومستويات اللغة، فمأتي الإمتاع في السرد وأنسه في نصوص رواية الصحراء، كما أبان عن ذلك الوصف، ترتبطان بهذين المكونين، لذلك كانت إضاءة الذين حصروا السردية في طرائق اشتغال الزمن والصيغة والتبئير غير كاملة لسردية رواية الصحراء، من أصحاب السرديات الحصرية، فلم يبصروا ملامحها كاملة. فكانت السرديات التوسيعية الخيار المنهجي الملائم للكشف عن المناطق المعتمة من سردية رواية الصحراء.

السرديات الوصفية ومراجعة حدود السردية: سرديات التمدد

1.2.2.2. ـ لقد أدي الاشتغال بالسرديات الوصفية أداة لوصف سردية نصوص رواية الصحراء في كتاب "شعرية رواية الصحراء" إلى الوقوف على مكونتين سرديتين، تأتي منهما سردية للنصوص ممتعة ومؤنسة، ليس مصدرها مكونات: الزمن والصيغة والتبيئر، هما: المتخيل السردي ومستويات اللغة. فقد أبان الوصف والتحليل في هذه المدونة عن مساحة من السردية، مصدرها طرائق تكثيف المتخيل ومستويات اللغة وأساليب تكثيفها للمتخيل. لذلك كان الانحياز إلى توسيع السرديات للوقوف على بقية ملامح السردية، التي لم يتمكن وصف طرائق اشتغال مكونات الزمن والصيغة والتبيئر، من تغطيتها، لكونها آتية من المتخيل ومستويات اللغة. وهو انحياز إلى السرديات التوسيعية، يخالف خيار التوسيع المشتغل بعناصر القصة والمنفتح على الدلالة، ويتبني خيار التوسيع القائم على التمدد، المتمسك بالتعبير مصدرا للسردية، وبالخطاب موضوعا للسرديات، والملتزم بسردية الخطاب مشغلا للسرديات التوسيعية. لذلك كان التوسيع في المشغل الخيار المنهجي الذي سعت إليه "سرديات التمدد": في وصفها لما لم تصل إليه طرائق اشتغال مكونات الخطاب من سردية الخطاب (توسيع مجال السردية التعبيرية)، وفي وقوفها على مكونتين تعبيريتين للخطاب (توسيع مكونات الخطاب). وهو خيار في توسيع سرديات الخطاب وصف السردية، انشغل به سرديو الخطاب، الباحثون عن مكامن السردية التعبيرية ومظانها، ومنها سردية رواية الصحراء، التي عنها يصدر روائيو الصحراء في تحقيقهم لسردية نصوصهم ومنها المدونة التي اشتغلنا عليها.

سرديات التمدد ورواية الصحراء: توسيع السردية وإتساع الخطاب.

1.2.2.2.2.ـ لقد بين الوصف لسردية الخطاب في هذه المدونة، أن مصادر الحسن والإمتاع فيها، كامنة في طرائق تكثيف المتخيل، فهو المكونة السردية التي عنها تصدر سردية النصوص. وأن مآت أخرى لجماليات النص، آتية من مستويات اللغة وطرائق الاشتغال بها، وأساليب تعبيرها، ونثريات قولها، فهي مكون سردي آخر تأتي منه سردية الخطاب، تجعله ممتعا ومؤنسا، وتمنحه خطابا، يصبح معه جميلا. هذان المكونان السرديان، "المتخيل" و"مستويات اللغة"، بهما تم توسيع مكونات الخطاب من ثلاث إلى خمس (الزمن، الصيغة، التبئير، المتخيل، مستويات اللغة). وهذا ما عبر عنه أستاذي د. سعيد يقطين ب "التدقيق" في تقديمه للكتاب بقوله " بهذه التدقيقات يبرز محمد الأمين انحيازه إلى **السرديات التوسيعية**، بما هي محاولة لتطوير السرديات بتجاوز الحدود التي حصرت فيها نفسها في بداية تكونها، وهي تسعي لتشكيل اختصاص يعني ب" الخطاب" السردي، بالتركيز على مكوناته الداخلية بالوقوف على **الزمن والصيغة والتبئير**. إنه اختيار واع

يكشف عن رؤية متقدمة للتحليل السردي."[1] وخلال الاشتغال بقضايا السرديات ما يقارب العقدين من الممارسة والبحث، تم تطوير هذا الطرح، اعتمادا على مرتكزين أساسيين: نظري أقيم بناؤه انطلاقا من الانشغال بأطروحة "سرديات الخطاب" ولاشتغال بها، يسائل أطروحة ميشل ماتو كولاس في توسيعه ل" حدود السرديات"، وآخر تطبيقي أقيم أسه على قاعدة تمدد مكونات الخطاب السردي لتوسيع، ما ضيقه السرديون الأول (جرار جنت، تودوروف...)، عند تحديدهم للسردية وحصرهم لمكونات خطابها.

السرديات التمدد ورواية الصحراء: توسيع الضيق واكتشاف الواسع.

2.2.2.2ـــ يتأسس الطرح الذي يقترح هنا لتوسيع السرديات، على قاعدة تمدد عناصر الخطاب واتساع سردية الخطاب، لتشمل مساحات من جماليات القول السردي ومستويات من الإمتاع والمؤانسة فيه، لم يصل إليها السرديون الأول بحصرهم لمكونات الخطاب، لتوقفهم في البحث عن مآتي الحسن وجماليات السرد في القصة، عند حدود طرائق اشتغال مكونات الخطاب. فقد قادت مستويات الوصف والتحليل في السرديات التطبيقية لنصوص رواية الصحراء، إلى اكتشاف مكامن من السردية في القصة ليس مصدرها طرائق اشتغال الزمن والصيغة والتبئير، وإنما طرائق تكثيف المتخيل في هذه النصوص ومستويات اللغة وأساليب قولها، كما أدي وصف السرديات لخطاب "رواية الجنوب" ورواية الصحراء إحدى تمظهراتها الإبداعية –إلى مناطق من سردية النص وطبقات قولها، لم تصل إليها إضاءة السرديات الحصرية في وصفها لمآتي الحسن، ومصادر الإمتاع والأنس فيها.

1.2.2.2.2ـــــ لقد كانت العودة الثانية للقصة، وليس إلى الخطاب موضوعا للبحث والتحليل مع السرديين التوسيعيين ـــ والتي دعا إليها كولاس في بحثه عن سردية للنص، يريد أن يجمع شتاتها بالدعوة إلى الجمع بين الأختين (مكونتي القصة والخطاب) ـ العلامة على الطريق، التي دلت هذا الجهد ـــ وهو يبحث عن معالم لسردية رواية صحراء، مصدرها ليس زمن الخطاب وإنما المتخيل السردي ـــ على أن يعود مع العائدين إلى القصة، لكن لا لوصف سردية مصدرُها عناصر القصة، وإنما بحثا عن ما بقي من عناصر للخطاب كامنة في القصة، ما زالت لم توصف، تركها الأسلاف من السرديين الأول (جينت، تودوروف...) تتعايش مع عناصر القصة، كشفت السرديات الوصفية لنصوص رواية الصحراء عن مكونين منها هما: المتخيل السردي ومستويات اللغة، بهما أمكن الوقوف على معالم لسردية خطاب رواية الصحراء، منوعة لسردية رواية الجنوب ومبرزة لخصوصية

---

[1] ـ سعيد يقطين، تقديم كتاب، شعرية رواية الصحراء: مرجع مذكور سابقا، ص/9

سردية مغايرة لسردية رواية الشمال. وبهما تمت إضاءة مناطق من هذه السردية ظلت معتمة، لم تكن أدوات السرديات الحصرية لتصل إليها. وهو ما ساهم في توسيع للسرديات يحسن من أدواتها المنهجية، في قدرتها على وصف السردية التعبيرية للنص السردي، ويعزز من مداركها النظرية، في قدرتها على أن تمتلك رؤية مبصرة لمعالم السردية وحدودها، تتكئ على التعبير مدخلا للوصف والتحليل. وهو خيار في التوسيع يمدد السردية ويوسع ما ضيقه الحصريون بحصرهم لمكونات الخطاب في ثلاث مكونات (الزمن، الصيغة، التبئير) وحصرهم لحدود ملامح السردية التعبيرية في طرائق اشتغال مكونات الخطاب. فكانت " سرديات التمدد" الخيار المنهجي الموسع للسرديات على قاعدة التمسك بالتعبير مصدرا للسردية، وليس على أرضية الكشف عن مآت للسردية مزدوجة تعبيرية ودلالية، تشتغل على القصة والخطاب معا.

سرديات التمدد: توسيع سرديات الخطاب

3.2.2.2ـــ يتأسس طرح " سرديات التمدد" على خيار منهجي ينطلق من "سرديات الخطاب" عند السرديين الأول موضوعا للبحث والمساءلة، ومن السرديات التوسيعية خيار لتطوير السرديات التعبيرية والتحسين من أدواتها وكفاءتها المنهجية، عند السرديين الجدد، للكشف عن مكامن من السردية التعبيرية في القصة، لم تطلها بعد يد الوصف والتحليل، فقد أبان الوصف لسردية رواية الصحراء، أنه ما زالت في "جبة القصة" مكونين تعبيريين لسردية بكر، لم تكشف عنها عُدة الحصريين المكتفية من الأبعاد التعبيرية للقصة بالزمن والصيغة والتبئير، يتعين وصفهما والوقف عند ما يضيفان من مساحة لسردية الخطاب كشفت عنها السرديات الوصفية في رواية الصحراء:

1.3.2.2.2. – المتخيل السردي، وهو في هذا الطرح القصة بعد أن تكتب أو تحكي، وليس المادة السردية، فالقصة قبل أن تكتب مادة سردية متاحة للجميع، وهي في تحديدها هذا أقرب إلى المعني. ولذلك كانت القصة بما هي مادة سردية موضوعا لسميولوجيا السرد، لان البحث فيها مشغل دلالي، أما القصة بما هي متخيل فموضوع للسرديات، لان البحث فيها مشغل تعبيري، يتناول طرائق تكثيف القصة (المادة السردية) وصيغ تحقق متخيلاتها، وأساليب تكثيفها، وهذا المكون التعبيري من القصة، هو المكون الرابع من مكونات الخطاب السردي، المسمى بالمتخيل السردي.

2.3.2.2.2. – مستويات اللغة وهو خامس مكونات الخطاب السردي الموسع لمساحة سردية الخطاب، المحقق لمراتب من السردية مرتبطة بالأساليب وطرائق التعبير، ومدارج من السردية آتية من الاشتغال باللغة وأسْلَبة النص السردي، ومكامن من الإمتاع والمؤانسة، ناشئة من اللغة التي بها كتب النص السردي، وهو مكون لا يعتني بمآتيه من الحسن إلا الأدباء من القصاص والروائيين

الكبار، الذين يعتنون باللغة مصدرا للإمتاع، ويشتغلون بمستوياتها أداة من أدوات الكتابة، المحققة لسردية من القول منشؤها أساليب تكثيف القصة، ولنا في تاريخ كتابة الرواية العربية أمثلة لروائيين، عرفوا بمقروئية عالية، نتيجة لما عرفوا به من أساليب ممتعة ومؤنسة، إضافة إلى سردية نصوصهم، جاذبية للقراءة وسعت من قاعدة قراءة أعمالهم، من أمثال طه حسين، محمود المسعدي، وطيب صالح وغيرهم كثر.

3.3.2.2.2. ـــ بهذين المكونين تتسع مكامن السردية وتوسع مكونات الخطاب لتشمل مكونين تعبيرين جديدين، يعززان عُدة السرديات، في الكشف عن جوانب من السردية كانت مظلمة. وهو خيار منهجي من السرديات التوسيعية يوسع مجال السردية ومصادرها، لتشمل مآت من الحسن ومصادر من الإمتاع في الخطاب السردي، لم تكن لتصل إليها طرائق اشتغال مكونات الخطاب الثلاثة (الزمن، الصيغة، التبئير) عند الحصريين، وتمدد مكونات الخطاب السردي لتتنقل من ثلاث مكونات (الزمن، الصيغة، التبئير) إلى خمس مكونات (الزمن، الصيغة، التبئير، المتخيل ومستويات اللغة). فسردية الخطاب في هذا الخيار، لا تتوقف عند طرائق اشتغال الزمن والصيغة والتبئير، فحسب بل تطال مستويات أخري من المشغل التعبيري، لم تنل حظها من الدرس والنقاش، هي طرائق تكثيف المتخيل ومستويات اللغة ودرجات إمتاع نثريتها. وبذلك تكون سرديات التمدد قد وسعت ما ضيقه المؤسسون الأول (مكونات الخطاب) على قاعدة سردية الخطاب لا القصة، ووسعت من دائرة السردية باكتشافها لمساحات من السردية مصدرها التعبير، وأداتها طرائق تكثيف المتخيل ومستويات اللغة.

سردية الجنوب والوعي بالنظرية النقدية: تركيب

1.3. ـــ لقد تبين مما سبق أن رواية الجنوب تثير قضايا أدبية متنوعة وتطرح أسئلة نقدية متعددة، ما تزال موضوعا للبحث والنقاش في البيئيات العلمية العربية وحواضنها الثقافية، لا يمثل سؤال البحث عن هوية الشكل وسردية الخطاب، كما عرضنا لها هنا، في راهن الفكر الأدبي العربي، إلا أحد الأسئلة النقدية العديدة المطروحة اليوم في مؤتمرنا هذا، للنقاش والحوار. وهي الأسئلة المرتبطة في مشغلها البحثي بقضايا الوعي بأشكال الكتابة السردية ومنها الرواية، في علاقتها بالهوية وخصوصية الكتابة. وبأسئلة المنهج والأدوات الملائمة للكشف عن سردية لرواية الجنوب منوعة في مكونات خطابها الروائي لرواية الشمال. فقد أنتجت مقامات قول أهل الجنوب وأحوالهم أشكالا سردية (رواية الصحراء)، لا تطابق مقتضيات حال أهل الشمال و منابت قولهم، التي تأسست عليها نظرية الرواية عند السوسيولوجيين، ولا تضيء أدوات السرديات الحصرية كل ملامح سردية

الجنوب، لبقاء بعض مكونات الخطاب المحققة لسردية الخطاب (المتخيل، مستويات اللغة)، خارج دائرة الوصف والتحليل، فجاء رواياتهم (رواية الصحراء) غير قابلة للتصنيف في خانات أشكال الكتابة القائمة (رواية المدينة)، مباينة في سرديتها، للتي عليها تأسس تنظيرهم للرواية(نظرية سوسيولوجيا الأدب).

2.3. – لقد أثبتت الكتابات السردية لسكان أهل الجنوب، ومنهم سكان المنطقة العربية، أنها مكامن لنوعيات من الكتابة السردية ذات هويات إبداعية مغايرة للكتابات السردية لأهل الشمال، لارتباطها هذه الكتابات بالنثريات الأدبية للتكوينات الاجتماعية لمجتمعات الجنوب، وأنساقها اللسانية والأدبية والثقافية الخاصة، وصدورها عن رؤية إبداعية في تسريد حياة أهل البادية، وتكثيف متخيلاتهم لعالم الصحراء، وتعبيرهم عن منطوقاتهم وحكيهم لمسروداتهم في مجالس سمرهم ومحافل ثقافتهم.

3.3. ـــ كما بينت الوصف والتحليل أن هذه الكتابات السردية، بأشكال كتابتها المتعددة والمتنوعة، تتطلب نظرة نقدية تتوكأ على فهم للنظرية الأدبية وحذق لمناهجها ومتلاك لأدواتها، نحتاجه اليوم في بيئاتنا العلمية وحواضننا الثقافية، للتحرر فكرنا الأدبي من بقايا النقد التقليدي، ورواسب الطرح النقدي المدرسي السائد، الذي دحضته تطورات النظرية النقدية وتجاوزته إبدالاتها المنهجية. ولئن ظل هذا طرح، غائبا عن بعض دوائر التداول العلمي القائم اليوم في بعض البيئات العلمية العربية، نتيجة تمسكها بالطرح السوسيولوجي، وولائها لتفكيره المنهجي وانصياعها لسلطة ذهنيته النقدية. فان حضوره المتزايد في البيئات العلمية العربية –باعتباره خطابا مناهضا ومراجعا لبعض الأطروحات المدرسية، التي عاش عليها فكرنا الأدبي ردحا من الزمن، وما زالت تعيق تطور النظرية النقدية وتطبيقاتها المنهجية في جامعاتها ومراكز بحثنا العلمي –أمر يدعو للتفاؤل بان هذه البيئات العلمية ستواكب التطورات النظرية والمنهجية التي يشهدها علم الأدب.

الأنساق المضمرة في السرد الروائي الرمضاني:
قراءة ثقافية لحضور شهر رمضان المبارك في بعض نماذج الرواية العربية

د. فهد إبراهيم البكر
أستاذ الأدب والنقد المشارك
جامعة حائل
المملكة العربية السعودية

د. وصال وليد الهويمل
أستاذ الأدب والنقد المساعد
جامعة الفجيرة
الإمارات العربية المتحدة

د. محمود حسين العزازمة
أستاذ الأدب والنقد المشارك
جامعة الفجيرة
الإمارات العربية المتحدة

الملّخص

ترمي هذه الورقة إلى دراسة " شهر رمضان في نماذج من الرواية العربيّة"، مستفيدة من أدوات المنهج الثقافي، وذلك لاستجلاء الأنساق الثقافيّة المخبوءة تحت ظاهر النص والاشتباك معه لاستخلاص ما تسلل إليه من أنساق، تجاوزت ظاهر التعبير إلى أعماق النص، كاشفةً عن فكر الكاتب القابع في نصوصه بوعي أو دون وعي.

ومن هنا فقد تناولت هذه الورقة مجموعة من الروايات العربيّة – ولا أسس بعينها لاختيارها – سوى أنّها تناولت بين طيّاتها شهر رمضان ضمن أنساق ثقافيّة مترسّخة داخل الروائي، فأخذت تطلّ برأسها في النص بين الفنيّة والأخرى، إذ نراه يصوّر العادات الاجتماعيّة والثقافيّة والدينيّة السائدة في مجتمعه إبّان شهر رمضان، كاجتماع العائلة، والدعوة إلى الإفطار، وليلة القدر وتأجيل ما هو سلبي لما بعد انقضاء الشهر، غير أنّ القارئ المتأمّل بالسرد يرى أبعاداً أخرى لذلك، ويستشف ممارسات قد تمسّ على أقل تقدير غاية الشهر الفضيل وروحانياته، وهي بلا شكّ أنساق ثقافيّة تتحصّن داخل النص، وتلفّ فكر الكاتب ووعيه؛ لذا تحاول الورقة إيقاظ تلك الأنساق والنبش عنها ومحاورتها.

ومما تجدر الإشارة إليه أننا تناولنا ظاهر النص الإيجابي، ومن ثم الغور في أعماق السرد واستبطان أنساقه الخفيّة التي تخترق صفاء الظاهر وجماله، سائرين بموقف وسطي يجمع بين الآراء القائلة بأن المنهج الثقافي يكشف عن النسق أيّاً كان، والآراء القائلة بأن كشف القبيح هو صلب النقد الثّقافيّ، وصميم جوهره. كما أنّ توضيح مثل هذه الأنساق القبيحة لا يعنى المس بقدسيّة الشّهر وحرمته؛ وإنّما تسليط الضوء على ما هو سلبي في الثقافة العربيّة، أملاً بتغييره كم قال الغذّامي، وردم حفر الخال والعوار.

الكلمات المفتاحيّة: النقد الثقافي، الرواية، العربيّة، شهر رمضان، النّسق.

Summary

The study of the study "Ramadan in Examples of the Arabic Novel", in order to clarify the cultural patterns, by using what is under the surface of the text and its superficiality, and the clash with a clash that reads a new reading, reading the surface of the expression, and tends towards the depths of the text, revealing the thought of the subordinate writer in his texts consciously or unconsciously.

Hence, this paper has dealt with a group of Arabic novels - and there are no grounds for selecting them specifically - except that they dealt with the month of Ramadan within the cultural patterns entrenched within the novelist, so it appears in the text between the artistic and the other, perhaps intentionally or without it, as we see it depicting social, cultural and religious customs prevailing in his society during the month of Ramadan, such as the family gathering, the call to breakfast, Laylat al-Qadr, and the postponement of what is negative until after the end of the month, but the contemplative reader sees other dimensions of this, and discerns practices that may at least affect the purpose and spirituality of the holy month, and they are undoubtedly Cultural patterns latent within the text, so the paper attempts to awaken these patterns, excavate them, and discuss them.

It should be noted that we dealt with the appearance of the positive text, and then delving into the depths of the narration and the introspection of its hidden patterns, a tributary that is different from its appearance, to take a middle position that combines the opinions that the cultural approach reveals the pattern, whatever it is, and the opinions that reveal the ugly is the core of his work and the core of his essence. Also, clarifying such ugly patterns does not mean violating its sanctity and sanctity. Rather, it is shedding light on what is negative that resides in Arab culture in the hope of changing it, as al-Ghudhami said.

Keywords: cultural criticism, Arabic novel, Ramadan, format.

قليلة هي الدراسات الأدبية والثقافية التي تتناول شهر رمضان المبارك، مع أن نماذج حضوره في التراث العربي كثيرة، بل إن نماذجه كثيرة في السرد الحديث أيضاً، وهذا ما يجعل فرصة دراسته من أي زاوية نقدية أمراً باعثاً على الاهتمام، والحق أن حضور (رمضان في الرواية العربية)، ميدان بحثي جديد وغزير؛ فهو موضوع سهل ممتنع، والذي يراه في بادئ الأمر يحسب أنه عنوانٌ جاذب ومواكب، ولكنه في الوقت نفسه صعبٌ وشاق.

ومن هنا سنتناول في هذه الورقة حضور رمضان في الرواية العربية من زاوية النقد الثقافي ولعلي أقسّم هذه الورقة إلى تمهيد، وثلاثة محاور، وخاتمة، فأما التمهيد فسيعرّف برمضان بين الأدب والنقد: جدلية الحضور والغياب، وأما المحاور الثلاثة فسوف ترتكز على الأنساق المضمرة في شهر رمضان،

وذلك من خلال استقباله، ثم بعض ظواهره ومتعلقاته، ثم بيان مآلاته ونهاياته ثم خاتمة الورقة، وستكون قراءتنا انطلاقاً من تصور النقد الثقافي الذي يبحث في ما وراء النص.

ويسعدنا أن نتناول موضوعاً بعنوان (رمضان في الرواية العربية: قراءة ثقافية في بعض النماذج)، والحق أن هذا الموضوع سهل ممتنع، فهو في ما يظهر عنوانٌ جاذب ومواكب، ولكنه في الوقت نفسه صعبٌ وشاق، ولا سيما إذا كان وقت إعداد الورقة ضيقاً كما حدث معي الآن.

ولعلنا أقسّم هذه الورقة إلى تمهيد، وثلاثة محاور، وخاتمة، فأما التمهيد فسيعرّف برمضان بين الأدب والنقد: جدلية الحضور والغياب، وأما المحاور الثلاثة فسوف ترتكز على الأنساق المضمرة في شهر رمضان، وذلك من خلال استقباله، ثم بعض ظواهره ومتعلقاته، ثم بيان مآلاته ونهاياته، ثم خاتمة الورقة، وستكون قراءتنا انطلاقاً من تصور النقد الثقافي الذي يبحث في ما وراء النص، كما أن المدونة يسيرة ليست بالكثيرة؛ وذلك بسبب ضيق الوقت، ومحدودية النماذج.

ونبدأ بتمهيد هذه الورقة حول:

(رمضان بين الأدب والنقد: جدلية الحضور والغياب):

فنقول بإيجاز بأن رمضان حضر كثيراً في الأدب، ولكنه غاب عن النقد، نقول ذلك بكل صراحة، وبكل وضوح، وحتى الذين تحدثوا عنه في عصرنا هذا، إنما انطلقوا من جمع المادة، لا نقدها، ولعلي أحيل هنا إلى كتاب مهم يعد من أوائل الكتب في العصر الحديث– في نظري – التي تناولت (رمضان في الأدب)، وهو كتاب الدكتور علي الجندي الذي سماه (رمضان في الأدب)، وهو مجموعة محاضرات ألقيت بمقر الجمعية الجغرافية المصرية، في مساء يوم الثلاثاء الموافق 10 مارس، عام 1959م، أي قبل ما ينوف عن ستين عاماً، وقد استهله بالحديث عن اشتقاق كلمة (رمضان)، وما قاله الشعراء في استقبال الهلال، وبعض أحوالهم مع هذا الشهر الكريم، بالإضافة إلى ذكر بعض الآثار والمظاهر.

غير أن الاهتمام بالشعر كان أكثر من النثر، فلم يحضر رمضان كثيراً إلا مع الشعراء، في حين ظل متوارياً عند الكتّاب، ومن يتأمل في النثر العربي يجده في استقبال رمضان تنوعاً، وإن لم يكن وافراً، وظهرت في هذا الباب بعض التهاني المفعمة بالروحانية، وعلى كل حال فقد كان أغلب الأدباء متفاوتين في استقبال هذا الشهر الكريم، مستبشرين فرحين، وإن رأينا منهم في الشعر من لم يكن كذلك، وكذا الحال في النثر أيضاً.

وليس هذا مقام استعراض وتفصيل، لكننا نود التنبيه إلى أن رمضان الذي حضر مع الأدباء في شعرهم ونثرهم، لم يكن ليتناول بالشرح، والتفصيل، أو الطرح، والتحليل، وهو الأمر الذي يجعلنا

نتساءل منذ القديم: أين النقد عن رصد جماليات الإبداع المواكب لرمضان؟! وهل يرى النقاد في هذا الصد والنأي مسوّغاً؟! لماذا مثلاً لم يعكف النقاد القدامى على التأليف في جمالية هذا الشهر وروحانيته، ولماذا لم يتوقفوا عند مظاهره ومتعلقاته؟! وحتى إن وجِد شيء من ذلك مما غاب عنا، فلماذا يظل محدوداً.

هذه التساؤلات يمكن الإجابة عنها في مواضع أُخر، ليس هذا مجال كشفها، لكن طرح تلك الأسئلة كانَ مهماً في نظرنا؛ لأنه سيمهد الطريق للتعرف على ضرورة بحثْ موضوع كهذا، سواء أكان ذلك على مستوى الأدب القديم، أم الحديث، وسواء أكان ذلك على صعيد الشعر، أم على صعيد النثر.

ومع ذلك فعلينا أن نتخفف قليلاً في حكمنا وأن نقول: إن من أهم الأسباب التي بعّدت بين أدب رمضان ونقده هو أن هذا الأدب كان لا يرد مخصوصاً لذاته في أكثر الأحيان وإنما يأتي عارضاً أو في سياق عام، وهو ما يجعل الناقد يتناوله ضمن أغراضه السياقية الأهم، أو توجّس الأدباء من الخوض في غمار الدين كونه من الثالوث المحرم، ومجانبة الرّمي بتهمة الإيديولوجيا التي تقوده إلى شعاب يصعب الخروج منها. ومع ذلك فإننا لا نعدم وجود نصوص إبداعية مستقلة تناولت رمضان في الشعر والنثر، وظلت بحاجة إلى تكثيف النقد من حولها.

إذن لا بد من تركيز الاهتمام على ثنائية الأدب والنقد في تناول رمضان؛ لأنه هذه الثنائيات هي التي سوف تفتح الباب مشرعاً على كثير من الغايات والجماليات، ولا بد أيضاً من وجود فلسفة إبداعية في هذا الصدد، أو ما يسميه الغربيون (الدِّيَالِكْتِيك) أي المذهب الجدلي الذي يقوم على تجاذب بين قطبين، أو نقطتين مختلفتين، أو على غرار ثنائيات: الخفاء والتجلّي، والحضور والغياب، والتذكر والنسيان، والسواد والبياض، والحياة والموت، والبقاء والرحيل، ونحوها من الثنائيات.

ولأن الحديث عن الأدب في رمضان أكثر ما يكون تناولاً في الشعر دون النثر، وفي القديم منه دون الحديث؛ فإننا سنبتعد عن الشعر قديمه وحديثه، كما سننأى عن النثر القديم، ونحاول تلمس رمضان في النثر الحديث، وتحديداً في الرواية دون غيرها، متطلعين إلى مقاربة هذه الفكرة من زاوية نقدية جديدة، وهي النقد الثقافي؛ لذلك سنحاول التطبيق على أبرز النماذج التي لاحت لنا متأثرة بهذا الشهر الفضيل، وسنتتبع ذلك من خلال الأنساق المضمرة التي يكشفها تعامل الروائيين مع بدايات رمضان، ونهاياته، وبعض مظاهره ومتعلقاته، ومعلوم أن الأنساق المضمرة كما يقول د. عبد الله الغذامي: "ينطوي عليها الخطاب الثقافي بكل تجلياته، وأنماطه، وصيغه، ما هو غير رسمي وغير مؤسساتي،

وما هو كذلك سواء بسواء، من حيث دور كل منها في حساب المستهلك الثقافي الجمعي، وهو لذا معني بكشف لا الجمالي كما هو شأن النقد الأدبي، وإنما همه كشف المخبوء من تحت أقنعة البلاغي الجمالي"[1].

أولاً – الأنساق المضمرة لدى الروائيين في استقبال رمضان:

حين نطالع بعض الروايات العربية نجد حضور الشهر الكريم فيها متفاوتاً بين الاحتفاء به، والابتهاج بمقدمه، أو انتظاره والشوق إليه، أو الاستعداد له، والتغني به، وهي مظاهر تكشف عن جماليات متنوعة، لكنها قد تخفي وراءها شيئاً من الأنساق المضمرة التي تستتر وراء الجماليات، ففي رواية (خان الخليلي) لنجيب محفوظ يطالعنا نص استقبالي بامتياز، وذلك في مطالع الفصول الأولى من الرواية، حيث يقول:" **واقترب رمضان، فلم يعد يفصل بين هلاله وبين الطلوع سوى أيام قلائل، ولكن رمضان لا يأتي على غرة أبداً، وتسبقه عادة أهبة تليق بمكانته المقدسة، ولم تغفل أم أحمد عن ذلك، وكانت في الواقع المسؤولة الأولى عن جلال الشهر وجماله، فجعلت منه يوماً حديث الأسرة قائلةً: إنه شهر له حقوقه كما له واجباته، وكان قولها موجهاً لأحمد فأدرك مغزاه، وقال مدافعاً عن نفسه: رمضان له حقوقه ما في ذلك من شك..**"[2].

كما يكشف أيضاً عن نسق اجتماعي متأصّل في الشخصيّة العربيّة، يتمثّل بمركزيّة المرأة في بيتها، ومسؤوليتها نحو استقراره وبهجته، لا سيّما في شهر رمضان، وطقوسه المختلفة عن غيره، " فالأم "، لا تعطّل شيئاً من لوازمه، وتستقبله بفرحٍ غامر يفوح عبيره على الأسرة بأكملها، فتنظهر وكأنّها تجدّد عهدها بالحياة، وترمم علاقتها بالأيّام.

وإذا ما نظرنا إلى الإطار الأقصى في هذه الصورة نجد أنّ النسق الظاهر هنا يتمركز حول إسناد المهام الكاملة للأم ومسؤوليتها الكليّة عن سعادة العائلة، وكأنّها وظيفة أنيطت بها وحدها، غير قابلة للمشاركة والتجزئة، وهذه مشاهدات حيّة نراها في كثير من مجتمعاتنا العربية التي تؤطر بالمرأة بهذا الدور، وتحتفظ بتلك الصورة منذ أزمان عديدة.

فالنسق الثقافي إذاً حاضرٌ في ذهن الروائي، يستمده من واقعه، ويتلقّفه من محيطه الاجتماعي، فينساب بنصّه الأدبي بوعي منه أو دون وعي، ولكنّه بالطبع إضافة نوعيّة للنص، تضفي عليه تشويقاً وجاذبيّة تجعلان القارئ يتفاعل معه، كأنّما يعيش هو الأحداث.

---

[1] النقد الثقافي، قراءة في الأنساق الثقافية العربية، عبد الله محمد الغذامي، ط/1، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، 2010م، ص 87.

[2] خان الخليلي، نجيب محفوظ، ط/2، دار الشروق، القاهرة – مصر، 2007م، ص 75 – 76.

وتتجلى الأنساق المضمرة في هذا المقطع في النظر إلى هذا الشهر نظرة عادية كغيره من الشهور، وقد صرح الكاتب بعد هذا المقطع حين قال:" **فقالت الأم بلهجة دلت على عدم الارتياح: لا قطع الله لنا من عادة، فاستيقظ بخلُه وقال بشيء من الحدة: ليمضِ رمضان كما مضى غيره من الشهور..**"[1].

ويُكشف مثل هذا النسق من خلال الدلالة الضمنية للجملة الثقافية، فالنسق هو دلالة مضمرة، وكما يقول د. عبد الله الغذامي: "منكتبة ومنغرسة في الخطاب، مؤلفتها الثقافة، ومستهلكوها جماهير اللغة من كتّاب وقراء، والنسق هنا ذو طبيعة سردية يتحرك في حبكة متقنة؛ ولذا فهو خفي ومضمر، وقادر على الاختفاء دائماً"[2].

وحين نطالع رواية (سيرة حمى) لخالد اليوسف، وهي من الروايات الحديثة الصدور، في زمن جائحة كورونا، نجده يخفي بعض الأنساق المضمرة في هذه العبارة، حيث يقول: "**حدّثنا أنه حل عليهم شهر رمضان في السنة الأولى بعد الأربعين والأربعمائة والألف للهجرة النبوية، والخلق في حظر، والخروج من بيوتهم خطر؛ لهذا مُنع التجوال منذ ثلاثين ليلة خلت من شهر شعبان، وقبله عشرون ليلة من شهر رجب المحرم، الذي انتشر فيه الوباء، وأجمع الخلق على أنها الحمى الصينية ..**"[3].

فاستهلال الكاتب بشهر رمضان لم يكن استهلالاً جمالياً، وإنما كان يخفي خلفه مزيداً من الانزعاج الذي خلقّته جائحة كورونا، وما فيه من حظر، وخطر، وفي دلالة الأيام وطولها، وإجماع الناس عليها.

وإذا ما توسّعنا بالبحث أكثر، فقد يصحّ القول بأنّ ثمّة نسقاً سياسياً يخفيه النص خلفه، يتمثّل بثنائيّة الشعب والسلطة، يظهر ذلك من خلال قوله" الخلق في حظر.... مُنِع التجوال..."، ولعلّ هذه الثنائيّة تكشف عن النسق السياسي العربي وتمثّلاته في مثل تلك المواقف، فصحيح أنّ العالم كلّه قد حُظر– والعالم العربي جزء منه – غير أنّ الإجراءات السياسيّة العربيّة بمثل هذه المواقف معروفة منذ القدم، ولها في تاريخنا العربي أمثلة، يستحضر منها الذهن طاعون عمواس المشهور.

أمّا الإشارة إلى المنع والحظر فتحمل في طيّاتها إلماحات إلى طقوس الشهر وبهجته، كانت قد أخمدتها تلك الإجراءات، وأطفأت شموع بريقها.

ومن هنا يمكن القول أنّ النسق السياسي حاضر في ذهن الكاتب، يؤرّخ من خلاله لمدة زمنيّة بالغة الصعوبة في حياة العالم، تدلّ عليها مفردات وتراكيب عدّة في النص مثل" أجمع الخلق، مُنع التجوال،

---

[1] خان الخليلي، نجيب محفوظ، ص 76.

[2] النقد الثقافي، قراءة في الأنساق الثقافية العربية، ص 79.

[3] سيرة حمى، خالد أحمد اليوسف، ط/1، مركز الأدب العربي للنشر والتوزيع، الدمام، 1442هـ/2021م، ص 115 – 116.

الحمى الصينية"، وهي مفردات ربما تكشف عن نسقٍ آخر هو النسق النفسي، وما يخفيه داخل الإنسان من استياء وألم؛ إثر المنع طيلة الشهر الفضيل، والحرمان من نسماته وعوالمه.

هذه الأنساق الثقافية المطمورة في السرد، تؤكد أنّ الكاتب رهين بيئته وأيديولوجيته مهما حاول التنكر لذلك والتّبرّؤ منه، تتكاتف عليه من سياقه الخارجيّ، لتبعث داخل نصه الإبداعي مشكلة هذه الأنساق الخفية التي يربط بينها انسجام فني محكم، لا تصدّع فيه.

وتقول رجاء الصانع في روايتها الشهيرة (بنات الرياض):" **اسمحوا لي أن أنتشلكم من أحزانكم بعد إيميلي السابق؛ لأبارك لكم هذا الأسبوع بمناسبة قرب حلول شهر رمضان المبارك، أعاده الله علينا وعلى المسلمين كافة، وأعاننا على صيامه وقيامه، أعتذر لكم عن إرسال الرسائل خلال هذا الشهر، وأعدكم بمتابعة قصص صديقاتي بعد انقضاء الشهر الفضيل، أعترف لكم مسبقاً بأنني سأشتاق إليكم، سأعود محمّلة برسائل خطيرة بعد رمضان بإذن الله، فانتظروني**"[1].

فخلف هذا النص الذي يستقبل رمضان تستتر جملة من الأنساق المضمرة التي لم يفصح عنها، وهي أنساق دلّت عليه أمارات استقبال الشهر الفضيل، فهو شهر عبادة، يتفرّغ الإنسان فيه لبذل المزيد من الطاعات، بعيداً عن ملهيات الدنيا؛ ولهذا نجد في النص اعتذاراً عن الاستمرار في إرسال الرسائل في هذا الشهر، وإرجائها إلى ما بعد انقضائه، بل إننا نقترب أكثر من وجود تلك الأنساق المضمرة حينما نتأمل جيداً في الاعتراف بالاشتياق، والتصريح بأن هناك رسائل ليس هذا وقت عرضها ونشرها، وبهذا تتجلى" حركة الأنساق وفعلها المضاد للوعي والحس النقدي"[2].

وخلف هذه الصورة النموذجيّة يقبع نسق سلوكي، يزمّله النص بملامح وديّة جميلة، غير أنّنا أمام شخصيّة يعلو فيها نسق الأنا على الآخر، فتبدو وكأنها الأفضل، وصاحبة المثل والأخلاق والآخر هو الضعيف المذنب، يُستشف هذا النسق من القول " أعدكم بمتابعة قصص صديقاتي... سأعود محمّلة برسائل خطيرة بعد رمضان"، فالسياق إذن يضمر رؤية رافضةً للواقع، تحاول تعرية مستوره، ورصد عوراته عبر تتبع قصص الصديقات وفضحها، فتبدو الشخصيّة كما لو أنها تتبنّى إصلاح الآخر والبوح باسمه ونقل تجاربه، تسير في المجتمع ناقدة مصلحة، تسبر جوّاه، وتسرد سلبيّته فيما هي لا شوائب فيها، ولا يشملها الأمر.

وعليه، فالنص كأنّه يأخذنا إلى نسق فكري هو" الأنا والآخر" حاول الكاتب توظيفه لدعم رؤية النص، والنهوض بها غير أنّه يخفي من زاوية أخرى ما يعتري الأنا من اعتداد بنفسها، وتميّزها عن الآخر

---

[1] بنات الرياض، رجاء عبد الله الصانع، ط/7، دار الساقي، بيروت – لبنان، 2007م، ص 222.

[2] النقد الثقافي، قراءة في الأنساق الثقافية العربية، عبد الله محمد الغذامي، ص 87.

أو السياق الجمعي الذي تعيش فيه، ولهذا فإن بعض الأحايين قد تكون" الدلالة الضمنيّة الجماليّة، هي التي تمرّر وتعزّز الدلالة المضمرة (النسقيّة) أو فعل النسق المدمّر. فالفخر مثلاً مدح للذات، ولكنّه يمرّر تحقير الآخر، وكذا الهجاء (عيوب الآخر) يمرّر مدح الذات"[1].

كما يمكن الكشف عن نسق ثقافي آخر، يتجلّى بنمط سلوكي وممارسات أخلاقيّة يُظهرها الفرد والجماعة في شهر رمضان المبارك، تتمثل بعجز الأشخاص وإخفاقهم روحيّاً في معالجة دواخلهم، وإلقاء براثن النفس الأمّارة بالسوء، يظهر هذا النسق من القول" أبارك لكم هذا الأسبوع بمناسبة حلول شهر رمضان المبارك... وأعدكم بمتابعة قصص صديقاتي بعد انقضاء الشهر الفضيل" فإذاً ثمّة نيّة سابقة لاستكمال المنطوق الجافّ، ووضعه هدفاً مؤجّلاً لنهاية الشهر المبارك، وهو نمط سلوكي نراه في حياتنا اليوميّة، ومعايشتنا الواقع بكل أحواله، وإلاّ فالأصل أن يخرج المرء منه بروحٍ مختلفة، ويستقبله كذلك بنفس خالية مشرقة، يخبو فيها شعاع الغل والسوء، ويرتفع وهج الألفة والصفاء إلاّ أنّ ما نلحظه هنا تأثّر الكاتبة بمحيطها ومجتمعها، واستقاء فكرها ومعتقدها منه، حيث تبدو الدلالة الظاهرة جماليّة حسنة، وفيها من الاحترام للشهر، ولكنّ الدلالة المضمرة على النقيض تماماً من ذلك، فالتغيّر الروحي المنشود في هذا الشهر، نراه يذهب أدراج الرّياح.

ثانياً – الأنساق المضمرة لدى الروائيين في بعض مظاهر رمضان ومتعلقاته:

ونعني بذلك كل ما يرتبط برمضان في غير استقباله، أو توديعه، كأن يشار إلى أحد أيامه، وأهم مظاهره وهو الإفطار، على نحو ما نجده عند إحسان عبد القدوس في روايته (في بيتنا رجل) حيث افتتح الرواية قائلاً: "**أحد أيام شهر رمضان، والساعة الخامسة مساءً قبل الإفطار بساعة ونصف، وكان راقداً في فراشه بإحدى غرف مستشفى القصر العيني ..**"[2].

ويتناول الروائيون عادة الإفطار بوصفه أهم مرتكزات رمضان؛ إذ من خلاله تتجلى ثنائية الصوم والفطر، والإمساك وعدمه، وقد صورت رواية (في بيتنا رجل) كيف كانت سفرة الإفطار في البيئة المصرية في أدق تفاصيلها، ومن خلال ذلك نلحظ كيف يشتغل الكاتب على نسق التفاصيل الصغيرة لسفرة إفطار عادية، وهنا ندرك أنه ليس شرطاً أن يكشف النقد الثقافي عن القبحيات، أو المحظورات، أو المسكوت عنه؛ إذ قد نجد فيه عكس ذلك، حين يكشف لنا طبيعة الحياة، ويصورها في عرض متنه الروائي، وكأنها يمر بها مرورا سريعا، يقول مثلاً: "**كانت العائلة مجتمعة كعادتها عقب الإفطار**

---

[1] عزيز ماضي، شكري (2020). مناهج النقد الأدبي مقدمات. نصوص. تطبيقات، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ص 301.

[2] في بيتنا رجل، إحسان عبد القدوس، د. ط، دار أخبار اليوم، القاهرة، د.ت، ص 7.

في حجرة (القُعاد) والراديو يلقي إليهم أغانيه، كان الأب في جلبابه الأبيض الفضفاض، وفوق رأسه الطاقية الخفيفية التي لا يخلعها إلا ليضع مكانها الطربوش، وقد جلي على الأريكة .. وأمامه مائدة صغيرة، عليها كوب شاي فارغ .. وكانت الام الطيبة مكتنزة، وبين شفتيها ابتسامة هادئة كأنها قطعة من فمها، جالسة على الطرف الآخر من الأريكة، وبجانبها علبة الخياطة، وبين يديها مجموعة من الجوارب ترتق فيها"[1].

ويمكن أن نلمس بعض الأنساق الأخرى التي يريد أن يلامسها الكاتب في روايته هذه، كالاستماع إلى ما يشدو به الراديو بعد نهار مفعم بالعبادة، والروحانية، وكذلك جلوس الأب في جلبابه الأبيض الفضفاض، وطاقيته التي تومئ إلى خلوده للراحة بعد يوم حامٍ من الجهد والنشاط، وآثار الصيام.

وهي صورة تبدو وديّة لطيفة، غير أنّ نسقاً ثقافياً اجتماعياً يدور في باطنها، يتمثّل بنمطيّة الصورة للأسرة العربيّة وتقليديتها، فالأم تبدو بصورة ربة المنزل، وهي طيّبة ما دامت ناهضة بأعباء البيت وتدبيره. والأب رجل تقليديّ يبدو من هيئته وملابسه في حالة صمت مع الراديو والشاي، يخلد للراحة والنوم بعد ساعات الإفطار القليلة، إذ لا حوارات بينهما، ولا نقاشات، كلٌّ في شأن يغنيه، ولا من مبادر لفتح جلسة عائلية تشعلها الأحاديث والحوارات أو الأنشطة الرمضانيّة التي تحي الروحانيّة في الأسرة وتوثّق العلاقة أكثر، وهذه " إشارة ضمنيّة صادرة عن عالم الفنّ، مفادها أنّ أزمة الانسان/الحياة ليست مقصورة على طرف بعينه، وليست في الوقت ذاته نتاج طرف واحد دون الآخر ومن ثمّ فإنّ هذا المصير السلبي هو ناتج درامي أو بلغة علم السرد شخصيّة فنيّة تأتي في الظهور تالية بعد حزمة من الأفعال يقوم بأدائها عدد من شخصيات الحكي التي تسبقها في الظهور"[2].

ويمكن أن نجد في أحد فصول الرواية مثلاً إشارة إلى ظاهرة تفطير الصائمين، وهي ظاهرة يكتنفها نسقان: الكرم، والأجر، يقول مثلاً: "**وأطلت نوال من الباب، لم يعد باقياً على موعد الإفطار سوى نصف ساعة، وقالت وهي تتحرك في الغرفة كأن ليس فيها شخص غريب: بابا بيقول لكم اتفضلوا في أودة القُعاد (...) كان إفطاراً صامتاً حزيناً (...) وكان إفطاراً سريعاً ..**"[3].

وهي ظاهرة يكثفها نسقان: ديني واجتماعي يتمثّلان بالكرم وطلب الأجر، يبرزهما السرد الروائي عبر لغة محكيّة، تلقي على النص جماليّة وحيويّة، وتوهم بواقعيّته التي تشوّق القارئ، الأمر الذي يدعم

---

[1] في بيتنا رجل، إحسان عبد القدوس، ص 32.

[2] يحيى علي، أحمد (2020)، المبدع ورؤية العالم في الخطاب الروائي، ط1، دار راشد للنشر، الفجيرة، دولة الإمارات العربية المتحدة، ص 175.

[3] نفسه، ص 76، 145.

بناء النص ويرفع فنيّته، وإن كان يطفو على السطح نسق آخر نفسي تفسّره عبارة " كان إفطاراً صامتاً حزيناً .. سريعاً "ممّا يشي بعلاقة مشوبة بين الأفراد، فظاهر السرد هو إفطار جماعيّ مبارك، ولكنّ عبارات كهذه تلمح إلى علاقة متناقضة، تشكّل شرخاً نفسيّاً بين أفراد الجماعة، وفضاءً مزدحماً بالصمت والحزن، ولا ندري إن كان هذا مؤشّر على توتر العلاقة الجمعيّة ومستوى الواقع المعيش بما فيه من مشاحنات مترسخّة، أبت المفارقة حتى في شهر التسامح.

ويبدو أنّ هذه المشاهدات الاجتماعيّة حاضرة بذهن الروائي ووعيه؛ لذا ألقت بظلالها على النص، وشكلت إفرازاتها جزءاً من تكوينه وبنائه سواء بقصد أو دون ذلك.

وإذا عدنا إلى نجيب محفوظ فإننا نجد في روايته (عصر الحب) حضوراً لرمضان ومتعلقاته، فمن ذلك إشارته إلى (مدفع الإفطار) في قوله:" ولم يبق على مدفع الإفطار إلا قليل، وعين تطعم القطط بيدها، وتؤلف بينها وبين ساعات الطعام، وساعات المؤانسة"[1]، ويقول في الرواية ذاتها في مقطع آخر:" **عقب الأذان غيّرت عين ريقها على عصير خشاف فاتر، ثم نهضت لتصلي المغرب، على حين جلست أم سيدة إلى المائدة بعد أن نزعت عنها الملاءة وهي تتمتم (لا حياء في الجوع) .. ومضى الإفطار في المضغ تتخلله كلمات عابرة..**"[2].

ولعلّ هذه العبارة " لا حياء في الجوع " قد تنطوي على نسق خفيّ قد يكون الأنا والآخر، فعدم الحياء من الآخر كأنمّا هو إلغاء لوجوده، وعدم اكتراث له، وإن لم يكن ذلك بالمعنى السلبيّ، أو من جانب آخر أنّ حبّ الذات لنفسها يذوب أمامه الاكتراث للآخر والتفكير به، لا سيّما إذا ربطنا ذلك بالمعنى المعجمي لعتبة النص " عصر الحب" أو سياق الرواية العام الذي تظهر فيه شخصيّة" أم سيدة"، امرأة تبدو في ظاهرها خادمة لشخصيّة" عين" وناقلة لها الأخبار، ولكنها تحاول خفيةً أن تزوّج ابنها من" عزّت" الثري ابن السيّدة عين.

ولو تساءلنا: ما علاقة ذلك برمضان؟ لقلنا أنّ الذات قد ترتدّ إلى نفسها بكلّ حين ووقت، لا تعترف في الغالب بلحظة تتهذّب فيها من أناها العليا أو تتخلى عنها، وإن كان شهر التطهير والخشوع، إلاّ ما ندر، وهذا نسق متجذّر بالذات الإنسانيّة منذ الخليقة الأولى، ومتراكم بالوعي الفردي والجماعي، تؤكّده الرواية عبر شخصيّاتها ومسار أحداثها، وحتى زمانها وبقعة المكان التي تشكّل مسرح الأحداث.

---

[1] عصر الحب، نجيب محفوظ، د. ط، مكتبة مصر، د.ت، ص 16.

[2] نفسه، ص 19.

ويشير في الرواية إلى (ليلة القدر) فيقول: "**إنه في ليلة القدر من رمضان زارتها أمونة ساحبة بيدها صغيرتها إحسان ذات الأربعة أعوام، وعندما جلستا في (الفراندة) عقب الإفطار قالت لها عين برجاء: تجنبي ما يسبب لي الكدر..**"[1].

ويمكن أن نلمح في هذه المقاطع أنساقاً متعددة تتوارى خلف هذه المظاهر الرمضانية، لعل منها مثلاً: الهدوء، والراحة، والأكل، والشرب، والتفرغ للعبادة، وإن كنا قد نجد أنساقاً مضادة، وذلك بعد حديثه عن ليلة القدر حيث ألمح إلى تشاؤم بعض الشخصيات، وتعثر حظها. أو الكشف عن نسق غزا الشخصية، ونفث سمومه في المجتمع، فحيّد الشهر الفضيل عن مقصدة عند جمع من الناس، إذ أمسى شهر سهرات ولهو بما فيه ليلة القدر "**إنه في ليلة القدر من رمضان زارتها أمونة**" وهذا يضعنا أمام ثغرة ثقافية نستشفها من السرد، وإن ذكرت عارضة، أو لسياق معيّن.

وإذا انتقلنا إلى روايات أخرى فإننا نجد حضور ما يرتبط برمضان فيها جلياً، كالصوم مثلاً الذي يستعمله بعض الروائيين استعمال الشاهد، فمن ذلك مثلاً ما جاء في رواية (موسم الهجرة إلى الشمال) للطيب صالح الذي ظهر في توظيفه لشهر الصوم نسق التعب والضنى، يقول مثلاً: "**أذكرها؛ لأنني تجرعت غصصها كما يتجرع الصائم غصص شهر صوم قائظ**"[2]. وما هذا التشبيه الذي هطل على ذهن الكاتب دون غيره، وانتقته ذائقته بقناعة إلا أيديولوجيّته التي تملي عليه بهدوء دون أن تشعره بسطوتها.

ثالثاً – الأنساق المضمرة لدى الروائيين في مآلات رمضان ونهاياته:

وجدنا في رواية (رقص) لمعجب الزهراني ما يشير إلى أواخر شهر رمضان حيث يقول: "**اشتد عليه المرض فأركبوه في باخرة عادت به إلى هنا، وكم سعدت وهو ينتخبني لمرافقته، غادرت سايجون برفقة زوجتي، وبقينا أصدقاء إلى أن انتقل إلى رحمة ربه في آخر جمعة من شهر رمضان المبارك عام 1969 وهو حول الثمانين**"[3].

ففي هذا النص يوظف الكاتب نهاية شهر رمضان في مقابل بداية حياة جديدة لإحدى الشخصيات المهمة في الرواية، فجعل من نهاية الشهر، ووفاة تلك الشخصية بداية لعهد جديد مع زوجته، وهذا ما يؤكد عليه النقد الثقافي من كون المضمر نقيضاً ومضاداً للعلني[4].

---

[1] نفسه، ص 24 – 25.

[2] موسم الهجرة إلى الشمال، الطيب صالح، ط/13، دار العودة، بيروت، 1981م، ص 162.

[3] رقص، معجب الزهراني، ط/1، طوى للثقافة والنشر والإعلام، لندن، 2010م، ص 232.

[4] النقد الثقافي، قراءة في الأنساق الثقافية العربية، عبد الله محمد الغذامي، ص 78.

وتنحو أكثر الروايات العربية في توظيف نهايات شهر رمضان إلى ما بعده، وهو العيد، رمز السعادة والابتهاج، وفي ذلك نسق فرائحي يسلك مسلكين: الفرج بعد الشدة، والفرح بالتمام والكمال، ويمكن أن ننثر بعض المقاطع الروائية من قبيل ما جاء في رواية (فوضى الحواس) لأحلام مستغانمي، حيث نجد هذا النص: "**كنتُ أتمنى لو قضيتَ هذا اليوم معي، لا أفهم لماذا لا بد أن تقضي كل الأيام في مكتبك، حتى الأعياد .. كنت أقصد أننا لم نعد نلتقي أبداً، حتى العطل والأعياد أصبحنا نقضيها كل على حدة**"[1].

ويرد كثير من الروائيين بيت المتنبي الشهير:

عيد بأية حال عدت يا عيد / بما مضى أم لأمر فيك تجديدُ

يقدّم لنا هذا النصّ نسقاً مضمراً ربما يكون مفاده سطوة الحياة الماديّة، وهيمنتها على حياة الفرد، وهذا ما يقدمه الكاتب من خلال الحوار والمكان المغلق(المكتب) وعزلة الفرد وانفصاله عن الآخر، وكذلك عبر عنصر الزمان ودلالته (كلّ الأيام، حتى العطل والأعياد) والنص بهذه الصورة الرمادية– المنسجمة عناصرها أدبيّاً–يضمر أبعاداً اجتماعية ونفسيّة خطرة تحتاج إلى تصويب ونظر.

يقول منذر القباني في روايته (عودة الغائب) مورداً هذا البيت: "**ثلاثة أعياد قد مضت، ومع مرور كل عيد يتلاشى الأمل في العثور على دلال، أو ما تبقى منها.. كانت هدية العيد بالنسبة لجمال هذا العام مختلفة عن كل سابقيها في الأعوام الماضية، كانت هدية العيد هذا العام بالنسبة له، هي حياة جديدة في بلاد الأحلام**"[2].

الخاتمة

أصل معكم إلى نهاية هذه الورقة المتواضعة التي أرجو أن تكون فاتحة لبعض النوافذ النقدية، والثقافية، والحق أنني أكرر اعترافي بصعوبة الخوض في هذا العنوان من زاويتيه: الأدبية، والنقدية، ولكننا حاولنا الوقوف عند بعض النماذج، فوجدناها ملأى بالأنساق الثقافيّة القاتمة، يوقظها القارئ بعد تأمّل وتأويل، وهي في معظمها تنتمي للنسقين الاجتماعي والديني، ونزر يسير من السياسيّ والنفسي، تظهر في النص الروائي وفق رؤية الكاتب أو راغمة، يفرضها اللاوعي ونسقه الثقافي الذي كان هو أصلاً صناعته وموجّهه.

---

[1] فوضى الحواس، أحلام مستغانمي، ط/4، نوفل، بيروت، 2015م، ص 176.

[2] عودة الغائب، منذر القباني، ط/5، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت – لبنان، 1433هـ/2013م، ص 28 – 29.

ونقول أيضاً إننا نأنس بالرأي القائل باتّحاد النقد الأدبي مع الثقافي، فصحيح أنّ جمال الأدبي يخفي أحياناً قبح الأنساق وبشاعتها، غير أنّ العين المتفحّصة يمكنها اصطياد الأنساق المتخفية والمنطبعة في ذهن الكاتب، وبالتالي فإنها قد تجعل النقد الأدبي مسانداً للنقد الثقافي، تماماً كما مرّ بنا في نموذج توظيف العاميّة الذي ساندنا في استخراج النسق الثقافي، وغيره من الأمثلة الوافرة في النص.

قائمة المراجع

- الزهراني، معجب (2010)، **رقص**، ط/1، طوى للثقافة والنشر والإعلام، لندن.
- الصانع، رجاء عبد الله (2007)، **بنات الرياض**، ط/7، دار الساقي، بيروت–لبنان.
- صالح، الطيّب (1981)، **موسم الهجرة إلى الشمال**، ط/13، دار العودة، بيروت–لبنان.
- عبد القدوس، إحسان. **في بيتنا رجل**، د. ط، مكتبة مصر، د.ت.
- عزيز ماضي، شكري (2020)، **مناهج النقد الأدبي مقدمات. نصوص**. تطبيقات، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت– لبنان.
- الغذامي، عبد الله محمد (2010)، **النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية العربية**، ط/1، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة–مصر.
- القباني، منذر(1433/2013هـ)، **عودة الغائب**، ط/5، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت–لبنان.
- محفوظ، نجيب (2007)، **خان الخليلي**، ط/2، دار الشروق، القاهرة–مصر.
- محفوظ، نجيب. عصر الحب، د. ط، مكتبة مصرة–القاهرة–مصر.
- مستغانمي، أحلام (2015)، **فوضى الحواس**، ط/4، نوفل، بيروت، لبنان.
- اليوسف، خالد أحمد (1442هـ/2012)، **سيرة حمى**، ط/1، مركز الأدب العربي للنشر والتوزيع، الدمام–السعودية.
- يحيى علي، أحمد (2020)، **المبدع ورؤية العالم في الخطاب الروائي**، ط1، دار راشد للنشر، الفجيرة–دولة الإمارات العربية المتحدة.

تقنيات الزمن في الرواية الموريتانية

انتظام الخبر ودلالة الفعل

محمد الحافظ محمد الفتح

رئيس شعبة اللغة العربية

المدرسة العليا للتعليم

عتبة

يدخل هذا العمل في سياق السرديات التطبيقية التي تسعى إلى أن تكشف أحد عناصر بنية الخطاب في النص السردي عموما والنص الروائي خصوصا، وهو بذلك امتداد لما أرساه أساتذتنا[1] من تقاليد علمية احتضنتها الجامعات العربية في العقود الأخيرة بغية الإسهام في تطوير المناهج النقدية.

وفي هذا الإطار سنحلل انتظام الزمن في إحدى الروايات الموريتانية المصنفة في الرواية التي تعتمد سردية بسيطة لنبين أن من روايات الصحراء ما يستمد جماليته من أحد مكونات الخطاب، ورغم أن هذا النص في ظاهره تراجع مقارنة مع القبر المجهول، فإنه في محور الزمن استخدم تقنيات خاصة لها دورها في بناء النص

لقد ظل الزمن عنصرا أساسيا من مكونات الخطاب السردي، واهتم به الدارسون وخاصة عندما اكتملت نظرية السرد وأصبحت السرديات مستقلة باعتبارها فرعا من فروع النظرية النقدية داخل ما يعرف بالشعرية.

أولا: انتظام الخبر

ونعني به ما يحدَّد انطلاقا من العلاقة ما بين زمن القصة من جهة وزمن السرد من جهة أخرى، أو بعبارة أخرى التقسيم الثنائي الذي درج عليه الباحثون، حيث ينقسم الزمن إلى زمن القصة وزمن الخطاب الذي يعتبر خطيا في حين أن الأول متعدد الأبعاد. في القصة يمكن أن تقع أحداث في الوقت نفسه، إلا أن الخطاب لابد أن يقدمها متتابعة[2]. ويحاول بعض الدارسين" ضبطهما من خلال

---

[1] – نشير هنا إلى ما أنجزه الدكتور سعيد يقطين والدكتور محمد الأمين مولاي إبراهيم خاصة.

2– Tzvetan Todorov: Les catégories du récit in Communications 8 ; l'analyse structurale du récit; Editions Seuil 1981 p 145

محورين متوازيين يسجل في أحدهما زمن السرد وفي الآخر زمن القصة"[1]. ومن هنا تنشأ علاقة بين الزمنين تطال الترتيب والمدة[2]، إضافة إلى سرعة الحكي بين السرد والوصف[3].

يعتبر الزمن في أغلب الروايات الموريتانية دائريا، حيث يبدأ من نقطة ليعود إليها ويتجاوزها لينفتح على المستقبل. وسنكشف طرائق انتظامه ودلالة الفعل فيه، انطلاقا من العيون الشاخصة.

ويلعب الزمن دورا بارزا في انتظام المحكي ويتضح ذلك من خلال التقنيات التالية:

1- **التناوب**

إن الناظر إلى هذه الرواية يجد أنها تحكي قصة مركزية هي انتقال أهل الشيخ حمدان ولد سيدين من بئر الخير إلى مدينة نواكشوط إلا أن ذلك لا يتم على النحو المألوف في السرد، وإنما من خلال مجموعة من الحكايات تتصل كلها بأهل الشيخ، ولذلك يمكن اعتبار التناوب بين هذه الحكايات هو الذي يحكم انتظام الخبر عبر مجموعة من الصلات على النحو التالي:

- **التلمذة:** وتمثلها حكاية طالب العلم محمد ولد مختاري الذي جاء من الشرق ليدرس في محضرة الحي، ويبين النص علاقته الوثيقة، وحضوره الغالب في الحكايات الأخرى، فهو الذي يرشحه الشيخ للزوج من ابنته الجوهرة النفيسة، وهو الحريص على الإصلاح ورعاية الشأن العام نيابة عن الشيخ نتيجة غياب الذكور الفاعلين في الأسرة من سنه.
- **القرابة:** وعبرها يقدم النص حكايات أبناء العائلة على النحو التالي:
  - **حكاية الفتى "النجيب "**، من أبناء العائلة (عالم محضري موهوب .. نفسه ظامئة إلى المزيد ... زاوي مرابطي رزين خجول غير مهتم لمخالطة الآخرين[4]. هاجر إلى مدينة نواكشوط 1973 فدرس سنتين ثم شارك في الباكلوريا سنة 1975 ونجح ليواصل دراسة الفلسفة في سوريا. ولما عاد إلى نواكشوط 1981 حاملا شهادته لم يجد عملا فذهب إلى ليبيا وعمل هناك في الرعي فاختلف مع مُشغّله وضربه فاقتادته السلطات وجاءت به إلى نواكشوط، حيث تسلمه أهله في وضعية من الجنون ....

1- يقطين، سعيد: تحليل الخطاب الروائي، ص 68

2- العيد، يمنى: تقنيات السرد الروائي، ط1، 1990، ص 73

3- انظر: Jean Miche l Adem: Le récit Avril 1987. p12

4- العيون الشاخصة: ك أحمدو ولد عبد القادر، منشورات مؤسسة امربيه ربه لإحياء التراث، ط 2014، ص 41

- **حكاية عزة بنت حمدان**، أخت النجيب، أبوها شيخ المحضرة، المُصِر على البقاء رغم الجدب والقحط حفاظا على المحضرة وتجنبا لما ينجر عن الانتقال إلى المدن من فساد في الأخلاق. الجوهرة النفيسة تسهر على العناية بأبيها بعدما توفيت أمها إثر مرض أصاب الحي. كان الأب يريدها زوجة لتلميذه محمد ولد مختاري، رفض أن يزوجها لابن عمها دلدول. وبعد وفاة الشيخ اتصلت بمجموعة" التبتابة"، فكانت قائدة في إحدى مسيراتهم الانتخابية بعد أن تعب الشيباني ومحمد ولد مختاري بحثا عنها. "وكانت على رأسهم سيارة تويوتا جديدة صفراء مكشوفة ويقودها السيد (التبتاب) بُوقَفّة وينتصب حول كتفيه شخصان لوّحا بالصور والأعلام أحدهما السيد اللحْلاح والثاني ليس شخصا آخر غير (الجوهرة الثمينة): عزة بنت حمدان"[1] .
- **حكاية دلدول**: ابن عم النجيب،" بعيد من صفة العالم ولا يمكن وصفه بالجهل. بل هو ذو مستوى قريب من المتوسط لا عن نقص في الذكاء وإنما لضعف في التوجه حركي مرح بشوش مخالط للناس ص"[2]. هاجر صحبة ابن عمه النجيب إلى نواكشوط إلا أنه تنقل بين بعض دول إفريقيا يزاول التجارة أحيانا، ويبحث عن الجواهر النفيسة أحيانا أخرى. فسُجن في الخارج. ولما أُطلق سراحه عاد إلى الوطن ليصبح" تبتابا[3]" مع مجموعة من المحترفين خدعوه حتى رَمَوه في غياهب السجن واستولوا على ممتلكاته،" هؤلاء اللصوص(التبتابون) يخدعون الناس .. ويخدعون اللوائح! يسرقون ويغشون ... فالدولة حسنا فعلت يا أخي بإعطاء الحرية للمواطنين ولكن يجب أن تَحْذَر من هؤلاء وأن تعاقبهم .. إنهم مجرمون! ...اقترفوا جرائم في معاملات غير شرعية وغسلوا أيديهم منها وتركوه (دلدول) وحده ضحية .. حكم عليه بغرامات ثقيلة وبالسجن النافذ لمدة خمس سنوات "[4].
- **حكاية سلامة**: أخت دلدول، أبوها من الداعين إلى الهجرة. جاءت إلى نواكشوط بعد إصابتها بالسل، شاركت في مسابقة تكوين المعلمين فنجحت وتخرجت وتزوجت

---

[1]– العيون الشاخصة، ص 134

[2]– العيون الشاخصة، ص 41

[3]–عبارة عامية من الألفاظ التي ظهرت في الثمانينات للتعبير عن الأعمال غير المصنفة التي يتجاوز أصحابها القوانين غالبا

[4] – العيون الشاخصة، ص 124

لتقيم في روصو. وبعد خلاف بينها وبين زوجها جاءت مطلقة تحمل طفليها لتصادف عودة أخيها، فمنحها قسرة في نواكشوط لتعيش فيها وتتزوج مع ولد مختاري "بعد مرور شهرين من يوم المسيرة حضر الشيخان: خونا والشيباني بعد صلاة العشاء بساعة في ليلة مقمرة، عقد زواج خامل بدون زغاريد ولا احتفالات (قسرة) القمر الصناعي بين سلّامة بنت حمدان ومحمد ولد مختاري إمام مسجد الصفيح"[1].

ونجد التقنيات المتعلقة بالزمن، والتي تحدد الصيغ الزمنية التي نقلت إلينا القصة من خلالها ويتعلق الأمر بالعلاقة بين الوحدات المكونة للنص، ويمكن أن نميز في هذا المستوى:

- **الترتيب:** وهنا تتابع الأحداث حسب ظهورها في السرد وتتم مقارنتها مع وقوعها على مستوى زمن الوقائع وحينها يتم الكشف عن الاستباقات والاسترجاعات الموجودة في النص[2].
- **الحركات السردية:** حيث يستطيع الراوي أن يلخص فترة زمنية طويلة في بضعة جمل، كما "يمكن أن نحكي عن أربعة وعشرين ساعة من حياة إنسان في ألف صفحة"[3].

"وقد وضع جنيت أربعة أنواع من الحركات السردية: المشهد، التلخيص الحذف والوقفة[4]، وهنا يمكن أن نلاحظ أن اثنتين من هذه الحركات يعتمدها الراوي عندما يسعى إلى تسريع الحكي، وهما: الحذف والإجمال، في حين أن اثنتين تسهمان في تبطئة السرد وهما المشهد والحذف.

- **التردد:** وهو نوعان أحدها ينقل الراوي حدثا واحدا أكثر من مرة، أما النوع الثاني فيتضح من خلال رواية حدث مرة واحدة في حين أنه وقع عدة مرات[5].

لقد أشرنا سابقا في المدخل النظري الذي تصدر البحث إلى المفاهيم المرتبطة بالزمن وخاصة ما يتعلق بزمن القصة وما عرف من مصطلحات، وزمن الخطاب وما يتصل به. وتوصلنا إلى تبني ما

---

[1] – العيون الشاخصة، ص 135

[2]– نظرية السرد، مرجع مذكور، ص 123

[3]– المرجع السابق، ص 125

[4]– الرجع السابق، ص 126 و127

[5]– المرجع السابق، 128

حدده الباحثون من اعتماد زمن القصة باعتباره الزمن الذي تجري فيه الأحداث من بدايتها إلى نهايتها. في حين يمثل زمن الخطاب اختيارات الكاتب وتخطيبه لهذا الزمن، أي سرده للأحداث عبر الاسترجاع والاستباق والحذف وغير ذلك. إن الحديث عن الزمن في نص سردي يتطلب بالضرورة الحديث عن نوعين من الزمن، وهما زمن القصة وزمن الخطاب، وفي النص ينهضان على ثنائية:

2- التجلي والخفاء

ويمكن أن نتحدث عن هذه الثنائية في سياق الكشف عن زمن القصة وزمن الخطاب، ذلك أننا نجد تصريحا بأحدهما أحيانا دون الآخر مما يقضي بذل مجهود لبيانه، فزمن الأحداث أو الوقائع في هذا النص ليس محددا تحديدا دقيقا إلا أننا يمكن أن نكشف عنه ونستنبطه، فهو ما بين 1972 و1986 من خلال بعض الإشارات

- **السنوات الظاهرة:** ففي النص إعلان عن سنوات باعتبارها تواريخ مثل التاريخ الوارد في الوصف بداية النص:" على مدار العقود التالية لسنة 1970 عرف الساحل الإفريقي والصحراء الغربية، خاصة منها البلاد الموريتانية جفافا محرقا"[1]. فهذه بداية الزمن. وقد تخللت النص إشارات تاريخية عبر ذكر بعض السنوات 1973-1975-1981-1985.
- **السنوات الخفية:** وهي غير المعلنة صراحة، ومن أمثلتها، ذكر الانتخابات أو قنبلة الديمقراطية والتي يمكن أن نعتبرها الانتخابات البلدية التعددية الأولى اعتمادا على ما ورد على لسان دلدول سنة 1985 مخاطبا أخته سلامة" إن السياسة ستنفجر قنبلتها المدوية في الأسابيع القادمة"[2] لتكون نهاية النص.
- **الشهور الظاهرة:** وهي المصرح بها مثل ورود ذكر (آب أغسطس ...
- **الشهور الخفية:** وهي التي لم تذكر بالاسم شهور الصيف..
- **الفصول والأسابيع والأيام**"(فصل الصيف والخريف والشتاء) والأيام (5 أيام، يومين ....) والأسابيع (أسبوع ... الأسابيع..) والأوقات (المغرب، العشاء، الظهر، العصر..).

---

[1]-العيون الشاخصة، ص 135

[2]- العيون الشاخصة، ص 94

وعندما حاولنا أن نوزع زمن القصة إلى محطات كبرى واجهتنا صعوبة ذلك نتيجة تداخل الحكايات على مستوى زمن الخطاب. ورغم ذلك فإننا سنسعى إلى تبين معالم تلك المحطات.

3- التمفصلات الزمنية الكبرى

إن الصعوبة التي أشرنا إليها آنفا تكمن في أن الزمن يرتبط بمجموعة من الحكايات التي تقع في الوقت نفسه إلا أنها ترد متقطعة عبر مسار النص. وقد اعتمدنا المنهجية التي قدم سعيد يقطين في تحليل الخطاب الروائي عن الزمن في رواية جمال الغيطاني" الزيني بركات"[1]، رغم اختلاف النصين. ويمكن أن نوزع النص إلى محطات زمنية كبرى هي:

الوحدة الأولى: ليلة النحر ص 5-27- صيف (1985)

الوحدة الثانية: قدوم السياح، ص 29 - 36 (...+55 -73) الظهر

الوحدة الثالثة: خروج النجيب، ص 37- 39 ...

الوحدة الرابعة: ماضي النجيب، ص 41- 47 (1973 -1981)

الوحدة الخامسة: نزول المطر، 49-54، صبيحة من أوائل شهر آب (أغسطس 1985)

الوحدة السادسة: تسليم الإجازة والوصية، ص 75- 77

الوحدة السابعة: استعداد دلدول للعودة إلى بئر الخير، ص 79-85 الشتاء

الوحدة الثامنة: أخبار متفرقة، ص 87- 99

الوحدة التاسعة: بين دلدول وولد مختاري، 101- 112

الوحدة العاشرة: النبتة الغريبة، 113- 118 الشتاء

الوحدة الحادية عشرة: إقامة ولد مختاري إماما، 119-120

الوحدة الثانية عشرة: انفجار قنبلة الديموقراطية والانتقال الجماعي، 121-136

---

[1]- يقطين، سعيد: تحليل الخطاب الروائي، ص 92

وسنقدم جدولا يحدد الوحدات السردية والمواقع الزمنية المذكورة ... وذلك على النحو التالي:

الوحدات	عدد الصفحات	المواقع
ليلة النحر	23	غير محددة 1983؟-1985؟
قدوم السياح	26	
خروج النجيب	03	
ماضي النجيب	06	1973- 1981
نزول المطر	06	آب (اغسطس 1985)
تسليم الإجازة لابن مختاري	05	
استعداد دلدول للعودة إلى بئر الخير	06	
أخبار متفرقة	12	
بين دلدول وولد مختاري	11	
النبتة الغريبة	06	
إقامة ولد مختاري إماما	02	
انفجار قنبلة الديموقراطية والانتقال الجماعي	16	1986 غير مذكورة

4- تقنيات الزمن

لقد استخدم النص تقنيات في التعامل مع الزمن لشد القارئ وإشراكه في بناء الحدث.

4-1- خصوصية الحدث الأول

إذا أردنا أن نحدد حاضر الحكي انطلاقا مما يسميه جنيت بالحكي الأول[1] فإننا نلاحظ أن الحدث الأول في العيون الشاخصة له خصوصيته، حيث يعلن عنه، بعد تقديم مشهد وصفي،" كان اليوم صيفا أشهب، والوقت غروبا، واقترب رجال الحي-وأغلبهم مسنون-من شجرة المسجد استعدادا لأداء صلاة المغرب، ورفع أحدهم الأذان فجأة، وعلت حال انتهائه أصوات ضعيفة النبرات، منها محتج ومخاصم ومجادل"[2]. فالحدث إذن هو أذان صلاة المغرب في يوم من أيام الصيف. ولهذا الحدث خصوصيته لأنه يحدد فصلا بين النهار وما يدل عليه من إشراق وبين الليل وما يعبر عنه من ظلمة. وهي الثنائيات التي تحكم الصراع الدائر بين مجموعتين إحداهما تتبنى الرحيل وترك الديار نتيجة

---

[1]- انظر، جنيت، مرجع مذكور ومحمد الأمين مولاي إبراهيم.

[2]- العيون الشاخصة، ص 6

الجفاف واستحالة المقام، وأخرى ترى ضرورة الإقامة والتمسك بالأرض والمحضرة، وتعتبر الصبر على ذلك أحسن من الانتقال إلى المدن وما قد يصاحب ذلك من فرط عِقد الأسرة ومن ابتعاد عن القيم والأخلاق النبيلة. يقود المجموعة الأولى حبيب المؤذن سليل أسرة أهل سيدين، في حين يتزعم الثانية ابن عمه شيخ المحضرة. ولم يتم تحديد الحدث الأول بالسنة لأنه مشهد متكرر منذ أصبح الجفاف محرقا، وصار العَضُّ على البقاء في هذا الحي بالنواجذ أمرا لا يتحمله إلا الأقلون.

4-2- تقنية انحسار الماضي واتساع الحاضر

تتحدد سنة حاضر الحكي في النص من خلال الحوار الذي دار بين حبيب وولد مختاري بعد صلاة العشاء، حيث يخاطبه قائلا:" تعرف أنني وصلت هنا قبل إحدى عشرة سنة. وغادر دلدول هذا الحي بعد عام من وصولي"[1]. فإذا عرفنا أن دلدول غادر صحبة ابن عمه النجيب سنة 1973" العارفون بأحوال بئر الخير، ومحضرته الشهيرة، يتذكرون كيف غادر الفتى النجيب حيه إلى مدينة انواكشوط، صحبة ابن عمه أحمد الملقب دلدول ولد حبيب. ولم يخبرا أحدا ... كانت بداية سفر النجيب في العام 1973"[2]. فإننا نضيف عشر سنوات لتصبح السنة 1983. فما قبل هذا التاريخ سيتم عبر الاسترجاع كما سنبين خلال حديثنا عن تخطيب الزمن.

إن الناظر إلى الجدول السابق يتبين أن حظ السنوات المسجلة من الصفحات في النص ليس متكافئا من حيث عدد الصفحات. فإذا افترضنا أن الزمن غير المذكور تتقاسمه السنوات ما بين 83 إلى 86 فإن حظ الماضي سيقتصر على حدود ست صفحات (1973- 1981). وهو ما يعبر عن إعلان الوحدات انهزام القائلين بالإقامة والداعين لها. بينما نجد أن الحاضر يغطي بقية المساحة مما يكشف عن انتصار الواقعية" الرحيل" الذي سيكون نهاية المطاف. وما سيصاحب ذلك من تحولات سوف نحاول تقصيها عند حديثنا عن التمفصلات الزمنية الصغرى.

4-3- انتظام الزمن

سنكشف طريقة انتظام الزمن بوصفها تقنية من خلال بيان التمفصلات الزمنية الصغرى وما تشمله من مقاطع سردية، وذلك عبر الاقتصار على تحليل الوحدة الأولى من الوحدات الكبرى السابقة، حيث سنوزعها إلى مقاطع سردية ومواقع زمنية على النحو التالي:

الوحدة الأولى: ليلة النحر: تبدأ من: تماوجت الرمال.... لأنها أرض خراب، تقع في 23 صفحة: ويمكن توزيعها إلى خمس مقاطع سردية هي:

---

[1]- العيون الشاخصة، ص 14

[2]- الرواية، ص 41

- **آثار الجفاف:** يعتبر هذا المقطع إعلانا عن الإطار الزماني والمكاني الذي ستجري فيه الأحداث، فهو يصف الرمال بألوانها المختلفة، وقد أرسلت شمس الأصيل أشعتها الباهتة. ويكشف انحسار الغطاء النباتي وتدهور الأشجار وبُعد الماء، إضافة إلى شدة عواصف الشتاء التي لا ترحم صمود الأشجار. ويتحدد الزمن في الأصيل والليل من جهة، وفي العقود التالية لسنة 1970. وزمن هذه الوحدة إذن هو الحاضر إلا أنه امتداد للماضي منذ استفحال ظاهرة الجفاف. لذلك كان تحديده عاما (العقود، الأصيل، الليل، الشتاء)." في إحدى هذه الوهاد الغائرة تجاورت خيام وأخبية وعرائش أهل الشيخ حمدان ولد سيدينَ، تشارفها التلال البيضاء من الجهات الأربع. ويبعد هذا الحي البدوي كيلومترين غربا من بئر الخير، وأزيد من مائتي كيلومتر إلى الشمال الشرقي من مدينة نواكشوط على شاطئ المحيط الأطلسي"[1]. فهذا المقطع هو المثير الداعي إلى الرحيل أو الصبر على البقاء.
- **الخلاف حول وقت الصلاة:** وهو ما سيكون مناسبة لبيان الخلاف بين فريقين، فريق يعجل الصلاة وفريق يؤخرها، وهو الوجه الظاهر للخلاف العميق حول الرحيل أو البقاء." فهذه ليست جبالا، بل رمال ووهاد بسطها الله وبارك فيها بإذنه ولطفه"، كما يقول شيخ المحضرة." والله إنها لجبال ومرتفعات مخيفة، ومجابات رهيبة، يجب أن نرحل عنها إلى الأبد كما فعل غيرنا"[2] على حد تعليق حبيب. زمن هذا المقطع هو الحاضر متمثلا في الصيف وقت الغروب. وهو قابل للتكرار في أي يوم آخر.
- **زيارة محمد ولد مختاري لحبيب المؤذن:** تضمن هذا المقطع أخبارا عن أهم الشخصيات في النص. فقد بدأنا نتعرف على شخصية محورية، وهو الطالب الغريب الذي ينتظر إجازته من الشيخ (استشراف للمستقبل المتوقع أو إعلان الاستباق). يقوم بمهام عديدة، منها هنا تخفيف حدة الخلاف (الحاضر). وذلك عبر حوار في الحاضر يتضمن استرجاعات، تقدم جوانب من ماضي الأسرة (الماضي البعيد) بما فيها دلدول أحمد ولد حبيب المهاجر (الماضي القريب)،

---

[1]– العيون الشاخصة، ص 6

[2]– العيون الشاخصة، ص 8

وماضي الطالب (الماضي القريب). إضافة إلى استباق يستشرف مستقبل العلاقة بين الطالب وبنت الشيخ" الجوهرة النفيسة"، حيث يتساءل هو نفسه" فكيف سيمكن تسليمها لمجهول الحسب والنسب مثلي؟"[1]. فهذا المقطع تتخلل فيه الحاضرَ أزمنةٌ من ماض بعيد وقريب إلى مستقبل منتظر، وذلك على النحو التالي: الحاضر (بعد صلاة العشاء)، الماضي البعيد (يجمعني وإياه الجد العاشر)، والماضي القريب، ضمنه الحاضر (لم يبق منهم على قيد الحياة إلا ذلك الرجل المجنون الساكن في الخباء)، الحاضر، الماضي القريب (أما أسرتي فتنحصر في ابنتي سلامة التي تزوجت رجلا ذهب بها إلى مدينة القوارب على ضفة نهر السنغال، بالإضافة إلى ولدي أحمد (أستودعه الله)، الماضي القريب (النجيب المجنون). الأزمنة: الحاضر، الماضي البعيد والماضي القريب.

- **الطلاب ونحر الناقة:** لقد أعلن الراوي عن هذا العنصر ضمن المقطع السردي السابق من خلال مشاهدة الطالب نارا مشتعلة جنوب الحي مما يثير الاهتمام قبل أن يلتحق بهم ليعلم شأنهم، فقد أكرم الطلابَ أحد رجال الحي رُزِق مولودا ذكرا. وضمن نقل صورة الطلاب، وهم يتعاطون الحديث حول المائدة بشكل ثنائي، يرجع بنا الراوي إلى الحديث عن ولد مختاري ليكمل صورته بوصفه قائد الطلاب المقرب من شيخ المحضرة لمرابط. وعبر المونولوج يتساءل عن المستقبل (استلام الإجازة والرجوع إلى الأهل ومصيره: هل سينسى عيني عزة ليتزوج من أبناء جلدته؟ وهل ستجد هي بين أبناء عمومتها من هو كفء لها أم أنها ستكون من نصيبه هو؟ وهل ستبقى عانسا؟). ونعود إلى الحاضر، وولد مختاري على بعد أمتار من الخباء الذي يسكنه المجنون. ليخاطبه: هل ستأكل يا ابن أشياخي؟ فيجيبه – على عادته – معتبرا ذكره الفيلسوف اليوناني (ثينون) مرات عديدة في كتبه. وزمن هذا المقطع محدد في: بعد صلاة العشاء إلى منتصف الليل. ويتضمن الماضي القريب عبر الاسترجاع (جيء به قبل شهور مقيدا ولكن سرعان ما أَلِفَ الخباء واستغنى عن القيود).
- **مرور الجرم السماوي:** يحكي هذا المقطع ما أحدثت هذه الظاهرة الطبيعية من فزع وخوف في النفوس التي هرعت إلى خيمة الشيخ تستنجد به. وتقدم العجوز تفسيرا يعتبر

---

[1]– العيون الشاخصة، ص 17

هذه الظاهرة" تبدو قبل ولادة صالح ولي؟ أو موته -كما يقال -والله أعلم. ويقال إنها أيضا تأتي مبشرة بعهد جديد من الأمطار الغزيرة والخصب. الله أدرى! وفي هذا المستوى يظهر استغلال الحكايات الشعبية في تفسير الظواهر ومحاولة ترهين الزمن من خلالها: فالحاضر (الجفاف) أما الجفاف فموجود! وأما توقع (مستقبل) مزدهر خصب فينفيه النص عبر تدخل الراوي العليم،" فلن تكون رمالنا هذه من عارفيه لأنها أرض خراب!"[1].

لقد تبين أن الزمن ينتظم في النص وفق حركات من الماضي إلى الحاضر، وقليلا ما يستشرف المستقبل. وهو يحيل إلى زمن تاريخي، يرتبط بالسياق الموريتاني من جهة، والعربي الإسلامي من جهة أخرى، سنكشف عن دلالته من خلال المحور الثاني.

ثانيا: دلالة الفعل

إن الأفعال في علاقتها بالزمن تشير إلى ثنائية الماضي والحاضر، وما يرتبط بالأول من أصالة وما يتصل بالثاني من معاصرة. ويتضح ذلك من خلال الشخصيات في رواية العيون الشاخصة باعتبار أن الفعل وثيق الصلة بالشخصية[2]. وسنكشف عنه من خلال الثنائيات التالية:

1- الخوف والرجاء:

في العيون الشاخصة معاناة تتضح من خلال حياة الشخصيات بين الخوف والرجاء. فالحاضر زمن خوف، لذا كان الماضي ملاذا يبعث في النفس الأمل والرجوع إلى الطمأنينة والاستقرار. فقد كان الصيف نذير شؤم على استفحال ظاهرة الجفاف وتعزيز فكرة الرحيل، في حين يمثل الخريف وما يميزه من تهاطل بعض الأمطار مؤشرا على استقرار في المكان يشي بانتصار بقاء المحضرة التي تمثل صمام الأمان من الفساد الأخلاقي الذي يعاني منه سكان المدينة:" اللهم أجرنا من أحوال الذين هجروا مرابعهم.. وماتت محاضرهم العلمية والعياذ بالله.. أولئك الذين التجأوا إلى المدن التي بناها الاستعماريون أول ما قامت، وأول من انضم إليها من الناس أوباشهم وحواشيهم (....) فكانت أعشاشا للفاحشة والإلحاد"[3]. فالبقاء إذن رمز انتصار الماضي، في حين يمثل الرحيل انتصار الحاضر وما يستدعيه من تحول." هل نرحل إلى أقرب المدن ونتخلص من المواشي – كما فعل الآخرون– أو

---

[1]- العيون الشاخصة، ص 25

[2]- حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ط3، ص 215

[3]- العيون الشاخصة، ص 11

نحاول ممارسة الحياة بأشكال أخرى جديدة"[1]. ويشير عنوان النص إلى خطورة الوضع، حيث تظهر آثار الجفاف على العيون كما لو كانت تعيش يوم القيامة الذي تشخص فيه الأبصار.

1- القبول والرفض

وهي الثنائية الثانية التي يعبر عنها الخلاف بشأن وقت الصلاة، وهو– وإن كان أمرا مألوفا في هذه البلاد– وخاصة إذا تعلق بصلاة المغرب، إلا أنه يدل على ما سيحدثه الواقع الجديد من خلاف في الشأن الديني عندما يتصل بقضايا جديدة متصلة بالحداثة. وقد وردت في النص باعتبارها قناعا للخلاف الحقيقي بين الشيخين.

2- الطبيعة والمجتمع

إن الوحدات الصغرى تتوزع بين ما يتعلق بالطبيعة مثل أثر الجفاف ومرور الجرم السماوي والنبتة الغريبة وبين ما هو اجتماعي مثل نحر الناقة وزيارة ولد مختاري للمؤذن. فهناك واقع فرضته الطبيعة يلقي بظلاله على النص كله، لذلك كان الانتقال من عنصر إلى آخر محكوما بالرغبة في الكشف عن وطأة الزمن وتحولاته على الفرد المجتمع. يعيش القارئ مع النص زمن المعاناة في صراعه مع زمن السعي إلى الخروج من شدة الأزمة، فالحاضر يشهد تحولا في الطبيعة يقتضي تحولا في المجتمع تمشيا مع الظروف الجديدة.

3- الريف والمدينة

وترتبط هذه الثنائية بظاهرة الهجرة إلى المدينة نتيجة الجفاف المدمر الذي ضرب موريتانيا في بداية السبعينيات من القرن الماضي، وهذا ما تتحدث به دراما رواية" العيون الشاخصة" لأحمدو بن عبد القادر على لسان شيخ المحضرة وهو يصارع ضد هجرة حيه، تحت وطأة الجفاف، إلى نواكشوط، التي يراها مدينة للنصارى والأوباش والإلحاد.

لقد حاول الكاتب عبر هذه الدراما أن يؤسس سيرة ذاتية لولادة مدينة نواكشوط، حيث يتصارع المزاج البدوي مع إكراهات التمدن وتأثيرها على السلوك الإنساني، ومن ذلك" بوتيك/حانوت الحي"، كنقطة للتمفصل بين الكيان القبلي وبين " المدينة الحديثة"، وكذلك ظاهرة " الكـزرة" المعبرة عن فوضوية تملك المكان المدني.

وهذه النظرة العدائية للمدينة بسبب سجلها التاريخي نجده في رواية "ذاكرة الرمال" للكاتب محمد بن محمد سالم، فيقدم لنا الحوارية التالية بعد أن وصلت عقدة الرواية إلى ذروتها:

---

[1]– العيون الشاخصة، ص 9

"– وإلى أين سنرحل؟

- أفكر في أن نذهب إلى نواكشوط.

- نواكشوط حسبي الله ونعم الوكيل ما لنا ولنواكشوط مدينة النصارى والعساكر ..."[1].

إن تيمة المدينة في هذا المقبوس تتحدد بكونها توزيعا بواسطة الدلالة السردية للقيم الدلالية والسوسيوثقافية على البرامج السردية التي تشمل عاملا يحدد لنفسه موضوعا ثمينا للبحث، إن التيميات بمفهومها في سيميوطيقا السرد تؤدي وظيفة الاستثمار الدلالي لعناصر المشهد[2].

لقد تعرضت المدينة الموريتانية في البداية لحصار البدوي المتشكك في شرعية وجودها، لكن وجود نوايا المدن الجديدة، ساعد، رغم عمرانها الهش، على كسر هذا الحصار، وجر هؤلاء السكان إلى أحضانها، فكان ذلك بداية لنوع من القبول والتصالح مع هذا الكيان السياسي الوليد، وهو ما يوضحه النص التالي حول قيام مدينة نواكشوط: "فقد نمت وتطورت بصفةٍ سريعة جميع الحرف الصناعية المرتبطة بالبناء من معامل الحديد والتجارة والرصاصة والكهرباء.... وغيرها، كما تعدّدت وتكاثرتْ المحلات التجارية والخدمات وشهد النقل تطوراً كبيراً.

ولعل الاستقطاب السياسي المتنامي، وإن لم يكن بالإمكان تقدير تأثيراته الخاصة، قد تسبب في تسارع الهجرة، فجميع الناس يتوجهون إلى نواكشوط لأنه "يجري فيها كل شيء" وتعقد فيها آمال النجاح أو حتى مجرد البقاء، وتبرز فيها التحالفات وتأتي أكلها شأنها في ذلك شأن التدخلات والوساطات. وإلى نواكشوط تأتي جميع المُساعدات التي تُعطى للدولة وفيها تجازى وتكرم القبائل وفيها محل الحل والعقد...الخ".[3]

4- الاتصال والانفصال (الزواج المرتقب والطلاق الواقع):

يمثل الزواج مركز جذب بين الرجل والمرأة، وتنوعت تقنيات الروائيين في موقعة هذه العلاقة في سياقات مختلفة، سياسية واجتماعية، وتمتلك تيمة الحب رصيدا هائلا من الأدبيات، قصص العشاق والثوار والأمراء.

وقد يتطور موضوع الزواج عند الكاتب الواحد ليتخذ أبعادا ودلالات مختلفة، كما نطالعه على مستوى رواية العيون الشاخصة، فقد تحول صراع المحضرة مع البيئة الصحراوية المهددة بالفناء والضياع، إلى صراع غير مباشر مع المدينة الحديثة/نواكشوط، كما تولد عند الطالب المحضري ولد مختاري

---

[1]– ذاكرة الرمل، ص: 52

[2]– ينظر: Greimas, (A. J), « Du sens », Paris, Seuil, 1983

[3]– نواكشوط مدينة بدوية، البروفسور عبد الودود ولد الشيخ، مقالة منشورة في موقع تقدمي، مرجع مذكور سابقا.

مشغل آخر بات يستقطب كل اهتمامه، وهو الزواج بابنة شيخه، وذلك ضمن صراع صامت مع ابن عمها دلدول، ومن ثم انقسمت المحضرة حول هاتين الثنائيتين.

وبين هذين المسرودين يتخلق سديم المادة الروائية ويتم استقطابه وتوزيعه على مستوى السطح عن طريق بنية الممثلين وأدوارهم الموضوعاتية، ليبدأ ديالوج الأصوات الروائية.

وإذا كانت إشكالية المركبة الثنائية الأولى المحضرة/المدينة تضع النص على مفترق طرق تاريخي وجماعي، فإن الثنائية الموازية ولد مختاري/دلدول جذبت المسار السردي إلى بعد فردي وجودي، ضمن منحى موضوعاتي مألوف (الصراع على المرأة).

وهذا البعد الاجتماعي لم يخل من فائدة لخدمة البانوراما المركبة التي يحاول الرواة تقديمها عن مجتمع المحضرة، إذ مثل ما يشبه المرآة تنعكس عليه خصوصيات مجتمع البيظان الزاوي، ووأنظمته الداخلية. ويشكل الطلاق من جهة أخرى الوجه الآخر المعبر عن المجتمع حيث ينعكس أثره على المجتمع عبر غياب الأب وتولي الأخ بعض شؤون أخته سلامة بعد طلاقها لأنها مجرد موظفة بسيطة (منحها قسرة أي سكنا في أحد أحياء الصفيح).

ورغم أن هذا التوجه في هيكلة دراما الرواية وتشاكلاتها الكبرى قد أفقر أصوات النص الروائي، وانشغل به عن استحضار نماذج اجتماعية وتيمات أخرى مهمة لخدمة المنظور العام للنص السردي، فقد حد من جفاف السرد التاريخي، ووشمه بلمسات ذاتية إنسانية.

ولعله يمكن القول إن هذا الأسلوب في الكتابة السردية، قد مس من طبيعة الجنس الأدبي للرواية، إذ جعل البرنامج السردي يبدو وكأنه شريط مركب تتداخل فيه كل من درامية المأساة (صراع المحضرة مع كارثة الجفاف) وهزلية الملهاة (صراع الطالب ولد مختاري للفوز بابنة الشيخ).

5- الحاضر وترهين التاريخ

إن التحولات التي بدأت تعرفها الأمة العربية الإسلامية منذ اتصالها بالآخر عبرت عنها النصوص الأدبية والفكرية، بين مبشر بعهد جديد يُخرج الناسَ من الظلمات إلى النور، سواء كان ذلك بتبني النموذج الغربي أو من خلال الاستفادة أو حتى عبر رفضه وبيان ضرورة العودة إلى التاريخ قبل أن

تشوبه الشوائب. كل ذلك أصبح معروفا في سياق إشكالية النهضة وسبل تحققها. وقد تم طرق ذلك بتفاوت بين المركز والأطراف. وقد شهدت موريتانيا في الثمانينات أوج ثمرة تلقي تلك النقاشات التي عرفتها الأمة في مرحلة سابقة، وحاولت تيارات سياسية أن تترجمها إلى الواقع، بعد وصول بعض حاملي تلك الأفكار إلى السلطة السياسية كالاتجاهات القومية والإسلامية. وهذا ما حاولت الرواية أن تكشف بعض جوانبه في النصوص التي سميناها نصوص التأسيس عبر الواقع كما الحال في العيون الشاخصة ووجهان في حياة رجل لتربه بنت عمار إضافة إلى الغبراء لمحمد الأمين ولد احظانا التي .... وفي وادي النعام وإن أضيف إلى هذا الصراع بعد يتعلق بالسياسة الداخلية وتأثير الخارج على صنع القرار الداخلي.

ففكرة الرحيل التي تعتبر الحاضنة لأحداث العيون الشاخصة، هي نفسها التي نجد في وادي النعام تتحكم في انتظام الخبر ونمو الأحداث إلا أن الأولى قسرية بفعل عامل طبيعي سلبي هو الجفاف والقحط في حين أن الانتقال يراد له أن يكون إراديا نتيجة عامل طبيعي إيجابي وهو اكتشاف اليورانيوم في المنطقة وهذه مرحلة لاحقة على الانتقال القسري لذي نجد مؤشراته في هذه الرواية (إذ المتصارعون على زعامة القبيلة لا يسكنون وادي النعام وإنما يزورنه في الظروف السياسية)[1] كمأوى من خلال التاريخ القديم والصراع بين القبائل والبحث عن الجذور بواسطة متخيل يسعى إلى تجذير الكتابة الروائية الناضجة وهو ما أعلنت رواية القبر المجهول بدايته وعمقته مدينة الرياح ليتواصل في موسم الذاكرة وحشائش الأفيون بشكل تتضح معالمه والفوارق الدقيقة بينه من خلال تحليل بنية الخطاب في هذه النصوص ذات الزمن الدائري بين الانفتاح والانغلاق.

وقبل أن نختم لا بد أن نشير إلى ما يرمز إليه هذا العنوان، فهو يتناص في مضمونه إيحائيا مع يوم القيامة وما يتصل به من خوف، العيون الشاخصة.

خلاصة

إننا من خلال العرض السابق يمكن أن نلحظ أن تقنيات الزمن في النص المدروس تميزت بسمات بارزة تمثلت في المراوحة بين انتظام الخبر في سياق زمني تعاقبي من جهة أو ضمن تأجيل القصة المركزية لمتابعة الأحداث الموازية، وهذا ما قد يثير جوانب من خصوصية السرد الصحراوي، حيث تتوارد الخواطر على الراوي في المجلس مما يميز شعرية رواية الصحراء[2] التي قد تمتح أبعادا جمالية تبني السرد وتمنحه متعة في مستويات من القول مختلفة عن سرد المدينة.

---

[1] – وادي النعام، ص 35

[2]– راجع محمد الأمين مولاي إبراهيم: شعرية رواية الصحراء

المراجع

أولا: المراجع باللغة العربية

1- بحراوي، حسن، بنية الشكل الروائي المركز الثقافي العربي، ط1.

2- ولد عبد القادر، أحمدو، العيون الشاخصة، منشورات مؤسسة امربيه ربه لإحياء التراث، ط 2014

3- محمد الأمين مولاي إبراهيم، الشعرية التاريخية وأدبية الأدب الموريتاني، دار الأمين ط1، 2001

- السرديات والرواية الموريتانية، تنفيذ دار الفكر ط1، 2010؛
- السرديات وخطاب السرد، تنفيذ دار الفكر ط1، 2010؛
- شعرية رواية الصحراء، منشورات جامعة نواكشوط، كلية الآداب والعلوم الإنسانية؛

– بنية الخطاب ودلالتها في القبر المجهول أو الأصول، المكتبة الأكاديمية 2000.

4- محمد الحسن ولد محمد المصطفى، الرواية العربية الموريتانية، الهيئة العامة المصرية للكتاب، د.ن.

5- سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي، المركز الثقافي العربي ط4، 2005، الدار البيضاء المغرب.

– القراءة والتجربة، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، الطبعة الأولى، 1985

– تحليل الخطاب الروائي، الزمن، الصيغة، التبئير، منشورات المركز الثقافي العربي، بيروت، ط 3، سنة 1997

6- العيد، يمنى، تقنيات السرد الروائي، ط1، 1990

ثانيا: المراجع باللغة الفرنسية

1- Jean Miche l Adem: Le récit Avril 1987

2– Greimas, (A. J), « Du sens », Paris, Seuil, 1983

3- Tzvetan Todorov: Les catégories du récit in Communications 8 ; l'analyse structurale du récit; Editions Seuil 1981

ظلال التناص
قراءة في نصوص الشاعر السعودي حسن الصلهبي

منى بنت فالح الحربي
المملكة العربية السعودية

1. إضاءة

يسعى هذا البحث إلى رصد أنماط التناص في شعر الصلهبي وأبرز الخلفيات النصية التي حاورها شعره، وبالعودة إلى مدونة الشاعر نجد أنه حاور نصوصًا مختلفة ومتنوعة من حيث البنية اللغوية والسياق الثقافي وإحالات النص؛ مما يترجم وعيًا حادًا لدى الشاعر؛ مثله انفتاحه على فضاءات لغوية وثقافية وأدبية خصبة، تفصح عن عمق ثقافته وحيوية رؤيته الشعرية التي اشتغل على تطويرها بعمق عبر مساراتها المتشعبة.

2. التناص الديني

يعتبر الموروث الديني من أهم المصادر التي استلهم منها الشعراء، ووظفوها في نصوصهم الشعرية، ومن ذلك القرآن الكريم الذي يعد أساس الفصاحة والبلاغة والبيان، ومن ذلك أيضا الأحاديث النبوية الشريفة. وإذا كان "الكتاب المقدس هو المصدر الأساسي الذي استخدمه الأدباء الأوربيون في شخصياتهم ونماذجهم فإن عددًا كبيرًا منهم قد تأثر ببعض المصادر الإسلامية وفي مقدمتها القرآن الكريم حيث استمدوا من هذه المصادر الإسلامية الكثير من الموضوعات والشخصيات التي كانت محور الأعمال الأدبية العظيمة".[1]

وقد شاعت ظاهرة استرفاد الشعراء العرب المحدثين بالنصوص الدينية؛ رغبة منهم في تعميق دلالاتهم وأفكارهم في نصوصهم الشعرية، إذ أن الشاعر العربي يميل في خطابه إلى الاتكاء على الخلفية الثقافية للمتلقي العربي وهي خلفية دينية في الدرجة الأولى، ويستثمر ما بلغة القرآن الكريم من طاقة فنية هائلة، فيبدو في موقف فني مستلهمًا ومنتجًا في الوقت نفسه، يستخلص الإمكانيات

---

[1] – علي عشري زايد/ استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، دار الفكر العربي، القاهرة، (د. ط)، 1997م، ص 75.

الجمالية من النصوص القرآنية، ويقتبس من أضواء التعبير القرآني، ويستثمر ما يختزنه ذلك التعبير من إعجازٍ لغوي يثري نصوصه و يكثف رؤيته الخاصة وتوليد لغته المتفردة.[1]

في ضوء ذلك؛ فإن الصلهبي أحد الشعراء الذين استلهموا من المصادر الدينية واتكأوا عليها في نصوصهم الشعرية وقد تجلى ذلك في شعر الصلهبي على النحو التالي:

2. 1. القرآن الكريم

للقرآن الكريم تأثير بالغ في لغة الصلهبي الشعرية، فقد استعان في بعض نصوصه بألفاظ القرآن الكريم وحاول الإفادة من نصوصه ورموزه بعدة طرق، محيلاً إلى الآيات القرآنية ألفاظًا وقصصًا وإشارات، مما أسهم في إعطاء نصوصه القيمة والتجدد والتألق والهيمنة القوية في التأثير على المتلقي.

والمتتبع لتجربة الصلهبي يظهر له حرصه على توظيف التناص الديني في شعره، يظهر ذلك من خلال استدعاء الشاعر أسماء سور القرآن الكريم عناوين لقصائده الشعرية، منها: (قصيدة القيامة)،[2] (قصيدة الحشر)،[3] قصيدة الشمس.[4] كما تستدعي تلك العناوين معجم القرآن الكريم، كما في: (البرزخ)،[5] (قاب قوسين من مشرق الشمس)[6].

ويحضر ذلك المعجم بقوة في عمق النصوص الشعرية عند الصلهبي، كما في قوله:[7]

فَإِنَّ لَنَا فِي الليلِ سَوْرَةَ عَاشَقٍ وَفِي الفَجْرِ آيَاتُ العِنَاقِ المُرَفْرِفِ

وقوله:[8]

وأنثال طهرًا كالوضوء على الدنا فالأرضُ تُغسلُ بالغمامِ وتُرحمُ

---

1 – هدى بنت صالح الفايز/ لغة الشعر السعودي الحديث دراسة تحليلية نقدية لظواهرها الفنية، النادي الأدبي بالرياض، 2011، ص 265.

2. حسن الصلهبي/ بين يدي امرئ القيس، نادي القصيم الأدبي، ط1، 2010، ص 29.

3. حسن الصلهبي/ المرجع نفسه، ص 25.

4. حسن الصلهبي/ المرجع نفسه، ص 33.

5. حسن الصلهبي/ المرجع نفسه، ص 17.

6. حسن الصلهبي/ لا سواي يليق بك، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 2016، ص 70.

7. حسن الصلهبي/ بين يدي امرئ القيس، (م. س)، ص 61.

8. حسن الصلهبي/ بين يدي امرئ القيس، (م. س)، ص 77.

وقوله:[1]

عشـــراتٌ من الســـنين عجـافٌ وثوان من الســـكون شـــفـاعَـةْ

إن المفردات السابقة مستمدة من معجم القرآن الكريم وهي: (**سورة، آيات، الوضوء، عجاف**) استحضرها الشاعر في نصه لما لها من تأثير كبير ومباشر على متلقي النص، كما أنها أضفت على النص ظلالاً من الطابع الديني.

ومن نماذج التناص مع الآيات القرآنية، قوله:[2]

وَأسْـبَحُ مِثْلَ الضَّـوءِ في الجَهْلِ، إنَّمَا منْ الجَهْلِ إنْ غاصَتْ بِهِ الشَّمْسُ تكْسِفِ

سَـأحْمِلُ لِلآتِيْنَ مِنْ رَوْعَتِي عَصَـا أهُشُّ بِهَـا زَحْفَ الغبـار المـكثّفِ

هذا النص يتناص مع قوله تعالى: (**قَالَ هِيَ عَصَـايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَى**)[3]. جاء التناص في ذكر مفردة "**العصـا**" والفعل "**أهش**"، ومن الملاحظ أن المعنى الذي جاء في الآية والذي أراده النبي موسى عليه السلام من العصا هو أن يتوكأ عليها، ويهش بها على غنمه، كما أنه يستخدمها في أشياء أخرى غير المعنى الذي ورد في النص، بيد أن الصـلهبي أراد بها معنى جديدًا؛ وهو أن يهش بها على زحف الغبار؛ أي جيوش الشـعراء غير المتمكنين وما ينتجونه من شـعر ضـعيف وركيك، مقدمة إحالة رمزية بأن شـعره له عجائبية وقدرة خاصة كعصا موسى عليه السلام.

2. 2. الحديث النبوي

اتضـح في التناص مع القرآن الكريم أن الكثير من الشـعراء يسـتمدون مادتهم الشـعرية من النصـوص القرآنية التي تُسـهم في إغناء نصـوصـهم الشـعرية، فإن الحديث الشـريف أحد المشـارب التناصـية التي رفد منها الشـعراء العرب في عصـورهم المختلفة، وإن كانت في البداية جاءت بشـكل مباشـرٍ هدفه النصـح والإرشـاد، أو أخذ العظة والعبرة، لكنها بعد حين أصـبحت متداخلة بالنص الشـعري تداخل السـدى واللحمة، حتى يصـعب فصـلهما كما يصـعب تبينها، وخاصـة عند غياب الإحالة أو التنصيص.[4]

---

[1] . حسن الصلهبي/ خائنة الشبه، نادي أبها الأدبي، 2003، ص 49.

[2] حسن الصلهبي/ بين يدي امرئ القيس، (م. س)، ص 31.

[3] . سورة طه، آية (18).

[4] . المرجع السابق، ص 46.

ورد التناص مع الحديث الشريف في نصوص الصلهبي بنسبة أقل مقارنة بالتناص مع القرآن الكريم، ومن نماذج ذلك قوله:[1]

فَمِنْ طَـارِقٍ بِـالشِّـعْرِ بَـابًـا لِثَرْوَةٍ ... وَمِنْ مَاسِـحٍ كَفَّ البَلاطِ المُصَـفَّفِ
وَمِنْ سَـاتِرٍ عُرْيَ الثَّقَافَـةِ بِـالخَنَـا ... وَمِنْ زَارِعٍ فِيهَـا بُـذُورَ التَّخَلُّـفِ
أَصِـيْخُ إِذَا كَـحَّ الظَّلامُ فَلَمْ أَجِـدْ ... نَقِيْقَ الـدُّجَى إِلاَّ نَشِـيـدَ تَعَسُّـفِ
إِذَا كَـانَـتِ الأَيَـام تُـخْـرِقُ ظِـلَّـهَـا ... فَأَيُّ رَمَادٍ مِنْ بَقَايَاهُ نَصْـطَفَـي
وَأَيُّ زَمَـانٍ يُـنْـجِـزُ الـرَّغْـدُ وَعْـدَهُ ... وَيَرْوِي خَشَـاشَ الأَرْضِ دُونَ تَطَرُّفِ

في هذا النص استعان الشاعر بالحديث النبوي الشريف وهو، عن عبد الله بن عمر، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:"عُذِّبت امرأة في هرَّة حبستها حتى ماتت جوعًا، فدخلت فيها النَّار، يقال والله أعلم: لا أنتِ أطعمتيها، ولا سقيتيها حين حبستيها، ولا أنتِ أرسلتيها فأكلت من خشاش الأرض".[2] نرى أن الشاعر استدعى كلمتي (خشاش الأرض) ودمجها في نصه الشعري فهذا النص جاء نتيجة صراع بين الشاعر وشعراء آخرين فالشاعر يدافع عن الشعر القوي ويتحدث عن هؤلاء الذين يظنون أن الشعر هو وسيلة لكسب الثروة وغيره، والنص يدور حول الثقافة بمفهومها الكامل التي تمثل السلوك الحضاري والأدبي، ففي هذه الأبيات نوع من أنواع السخرية فأن الشاعر شبه أولئك الشعراء بالظلام وشبه شعرهم الذي يدل على التعسف والتزمت والتعصب للرأي الشخصي بنقيق الضفادع في الليل، ثم تحدث بنوع من أنواع الحكمة بقوله إذا كنا نحن كمجتمع متكامل ونشوه بعضنا ونحرق أنفسنا سنصبح كالرماد الذي لا نستطيع أن نصطفي منه شيئا، ثم يتمنى الشاعر أمنية جميلة ينتظرها وهي بأن يأتي زمن جديد تكون فيه الأشياء كما يتمناها الشاعر ويريدها فيروي خشاش الأرض أي أن هذا الري يصل إلى كل شيء فعبر الشاعر بأدق التفاصيل بقوله خشاش الأرض كما عبّر عنها الرسول صلى الله عليه وسلم في الحديث السابق عن أكل الهرة من طعام وسقيا وبالأخير عبر بتعبير دقيق وهو قوله تأكل من خشاش الأرض.

3. التناص الأدبي

الشعر العربي القديم والحديث يعد رافدًا ثرًّا يرتوي منها الشاعر العربي المعاصر في تكوين بنية نصوصه، فيستقي منه لما يحمله من معرفة وثقافة، ولغة قوية جزلة، وبذلك فإن التناص

---

[1] . حسن الصلهبي/ بين يدي امرئ القيس، (م. س)، ص 26.

[2] . الإمام البخاري/ صحيح الأدب المفرد، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة الدَّليل، ط 4، 1997م، ص 150. 151.

الأدبي "سمة جوهرية في الثقافة العربية حيث تشكل العوالم الثقافية في ذاكرة الإنسان العربي ممتزجة ومتداخلة في تشابك عجيب ومذهل".[1]

وقد نصّ على أهمية الذاكرة الشعرية كثيرٌ من النقاد العرب القدامى منهم: ابن طباطبا العلوي، الذي أوصى الشاعر أن يُديم النظر في الأشعار الجيدة لتلصق معانيها بفهمه، وترسخ أصولها في قلبه، وتصير مواد لطبعه، ويذرب لسانه بألفاظها؛ فإذا جاش فكره بالشعر أدى إليه نتائج ما استفاد ما نظر فيه من تلك الأشعار، فكانت تلك النتيجة كسبيكة مفرغة من جميع الأصناف التي تخرجها المعادن، وكما قد اغترف من واد قد مدته سيول جارية من شعاب مختلفة، وكطيب تركّب من أخلاط من الطيب كثيرة، فيستغرب عيانه، ويغمض مستبطنه، ويذهب في ذلك إلى ما يحكى عن خالد بن عبدالله القسري، فإنه قال: حفّظني أبي ألف خطبة ثم قال لي: تناسها؛ فتناسيتها؛ فلم أُرذ بعد ذلك شيئا من الكلام إلا ما سهل علي".[2]

وفي سياق ذلك فإن ابن خلدون كان أحد النقاد الذين تكلموا عن التناص الشعري ودور الذاكرة في تحليل المخزون الشعري بقوله: "ثم بعد امتلاء من الحفظ وشحذ القريحة للنسج على منوال يقبل النظم وبالإكثار منه تستحكم ملكته وترسخ، وربما يقال إن من شرطه نسيان ذلك المحفوظ لتمحى رسومه الحرفية الظاهرة إذ هي صادرة عند استعمالها بعينها فإذا نسيها وقد تكيفت النفس بها انتقش الأسلوب فيها كأنه منوال يؤخذ بالنسج عليه بأمثالها من كلمات أخرى ضرورة".[3]

وبالتالي فإنه من "البديهي في الأمور أن الشاعر إذا أحب الشعر، وتشرب عشقه، أن تُؤازره ذاكرته عند ممارسته لكتابة الشعر، وبالتالي ستتحول تلك المؤازرة إلى تناص شعري مع ما علق في ذاكرته من نصوص شعرية يُزين بها قصائده ويقرب بها فكرته".[4]

3. 1. الشعر العربي القديم

يمتاز الشعر العربي القديم بلغة قوية، وجودة وجمال في التصوير، ونلمس تأثرا جليا للصلهبي بمدونة الشعر القديم مما يتجلى في استدعائه للشخصيات التراثية القديمة، فقد تأثر

---

[1] – عبد الله الغذامي/ ثقافة الأسئلة: مقالات في النقد والنظرية، دار سعاد الصباح، الكويت، ط 2، 1993م، ص 119.

[2] – محمد أحمد بن طباطبا العلوي/ عيار الشعر، شرح وتحقيق: عباس عبد الساتر، دار الكتب العلمية، لبنان – بيروت، ط 2، 2005م، ص 16.

[3] – عبد الرحمن بن محمد ابن خلدون/ المقدمة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط 4، (د. ت)، ص 574.

[4] – حسين الدخيلي/ جماليات العنوان في شعر سميح القاسم، مجلة جامعة النجاح للأبحاث (العلوم الإنسانية)، المجلد 32، 2018م، ص 11.

بالشاعر الجاهلي امرئ القيس الذي شغل الشعراء قديمًا وحديثًا، حيث إنَّ شخصيته الشعرية قوية وذلك ما يؤكده استلهام الشعراء والأدباء من تجربته الشعرية باستمرار.

وتتجلى هذه الأهمية في تجربة الصلهبي الشعرية واستدعائه له في نصوصه وعناوين قصائده، وأبرز نماذج ذلك ديوانه الشعري المعنون بـ **(بين يدي امرئ القيس)** وهو ديوان يشد انتباه القارئ ويزوده بمحفزات قرائية تحيل إلى الذاكرة الشعرية التراثية. في هذا الديوان يحاور الشاعر "امرؤ القيس" بوصفه أب الشعر العربي، فيشكو إليه حزنه ويرثيه ويندب غيابه، ويوجه خطابه الشعري له بقوله:[1]

أبي إنَّهُمْ يَنْوُونَ قَتْلِي.. تَكَشَّفَتْ نَوَايَاهُمُ نَحْوِي، وإنِّي لَهُم وَفِي

وقوله:[2]

أبي ضَاقَ صَدْرُ الشِّعْرِ حَتَّى حَسِبْتُهُ عَجِيْنَةَ عِلْكٍ فِي قَضِيبٍ مُغَلَّفِ

كما يواصل الشاعر استدعاءه لشخصية امرئ القيس في نصوصه إذ يقول:[3]

ألاَ أيُّهَا الضِّلِّيلُ هَا قَدْ تَسَارَعَتْ خُطَاكَ إلى عَرْشِ السَّحَابِ المُشَرَّفِ

لقد استحضر الشاعر في هذا البيت لقب امرئ القيس "الملك الضليل"، وهو يرثيه ويرثي الشعر من بعده فوجّه النداء له بقوله: **ألا أيها الضليل**، فاختار حرف النداء للبعيد " أيها"، ليبين مدى حزنه على رحيله السريع حيث غاب صوت شعريته تملأها القوة والأصالة.

تتداخل نصوص الصلهبي مع نصوص امرئ القيس في مواضع أخرى، ومن ذلك على سبيل المثال، وقوله:[4]

"قِفَا نَبْكِ مِنْ ذِكْرَى" الحَبِيبِ وَفَقْدِهِ بِعَبْرَةِ مَحْزُونٍ وَدَمْعٍ مذرَّفِ.

الذي يستدعي مطلع معلقة امرئ القيس:[5]

قِفَا نَبْكِ مِنْ ذِكْرَى حبِيبٍ ومنزل بسِقْطِ اللِّوَى بين الدَّخولِ فَحَوْمَلِ

---

1. حسن الصلهبي/ بين يدي امرئ القيس، (م. س)، ص 23.
2. حسن الصلهبي/ المرجع نفسه، ص 26.
3. حسن الصلهبي/ المرجع نفسه، ص 23.
4. حسن الصلهبي/ المرجع نفسه، ص 22.
5. امرؤ القيس/ الديوان، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، ط4، 1984، ص 8.

قامت شعرية نص الصلهبي على استدعاء المطلع الطللي لنص امرئ القيس، المفعم بالشوق والحنين والتذكر. ليربط بوعي فني النص الشعري الحديث بالنص الشعري التراثي القديم عبر عملية تحوير لغوي بسيط؛ حيث استبدل "حبيب" النكرة بـــ "الحبيب" معرفة بأل، واستبدل منزل بـــ "فقده". وورد التناص بهذا الشكل لكون الشاعر يخاطب امرؤ القيس ليعبر عن حالة وجدانية وفنية خاصة.

من خلال ما سبق تتضح قدرة الشاعر على استلهامه للتراث وتوظيفه له لكي يخدم نصه وليدعم رؤيته، فمن الملاحظ أنه استخدم أكثر من طريقة لاستدعاء الشخصيات التراثية فتارة يصرح بالاسم وتارة ينتبه له القارئ من خلال السياق لوجود قرينة تدل على تلك الشخصية. فالشاعر وظّف الشخصيات التراثية في نصه توظيفًا يتلاءم مع نصوصه مما أكسب تجربته ثراء وعمقًا.

3. 2. الشعر الحديث

تحاور نصوص الصلهبي مجموعة من نصوص الشعر العربي الحديث، عبر توظيف مفردات أو اقتباسات أو إيحاءات متنوعة، مما مد بنيته النصية بالثراء والتفاعل. ومن أمثلة ذلك، ما جاء في قصيدته (خطامك في ماء)، حيث يقول:[1]

إذا لم تكن للنصر؟ ... طنت ذبابةٌ وقالت: إذن من يُنكرُ الفضلَ للحجرْ؟

يلاحظ في هذا البيت الشعري أنه ضمّن شطر البيت الثاني من قصيدة إيليا أبو ماضي تضمينا كاملا محورًا في مفردة واحدة وهو إبدال الفعل "يعرف" بالفعل "ينكر"، وذلك في قوله:[2]

وقالوا: نصبناه اعترافًا بفضله فقلت: إذن من يعرف الفضل للحجر

استطاع النص أن يُرجع القارئ لنص شعري بعيد غائب، تم استدعاء لبناته لتستقيم مع لبنات النص القريب الحاضر، ومن خلال الاستحضار فإن المتلقي قادر على المشاركة في إنتاج النص من خلال المخزون الثقافي للذاكرة، كما أن العلاقة التناصية واحدة؛ أي: أن الفضل يرجع لقوة الحجر مما أدى إلى نصر وإنجازات عظيمة بعد الله تعالى. بهذا استطاع النص أن يكتسب دلالة معاصرة انتقتها لنا ثقافة الشاعر الواسعة ورؤيته الشعرية عبر حوار تناصي مباشر.

---

[1] . حسن الصلهبي/ خائنة الشبه، (م. س)، ص 42.

[2] . إيليا أبو ماضي/ من أعمال الشاعر إيليا أبو ماضي (الجداول، الخمائل، تبر وتراب)، دار كاتب وكتاب، بيروت، لبنان، 1988، ص 53.

ومن صور العلاقة التي تربط النصوص الحديثة بالنصوص السابقة استدعاء بعض التراكيب أو العبارات كنوع من الاستشهاد ومن ذلك قول الصلهبي:[1]

وخيولُ الريح تعدو قبلنا تسحبُ الركبَ إلى أعلى قممْ

ففي هذا البيت استدعاء لقول بدر شاكر السياب:[2]

خيول الريح تصهل والمرافئ يلمس الغرب

صواريها بشمس من دم ونوافذ ألحانه.

وهو تناص جزئي؛ حيث وردت الريح مضافة إلى الخيول كما جاءت في نص السياب، واستبدل الفعل "**تصهل**" بالفعل "**تعدو**" وفي المجمل؛ فإن الاستشهاد قائم على الدلالة نفسها وهي السرعة الشديدة.

ويقول الشاعر في قصيدة (تهدهد حنجرتي بالصلاة):[3]

عَرفتُكِ أُمّي..

ألستِ بأمّي؟

ألستِ التي وضعتني على اليمِّ،

يأخذني لدروبِ النجاةْ.

ألستِ التي ولدتني،

وقامت تهدهدُ حنجرتي بالصلاةْ.

فالمتأمل للنص يجد أن معانيه تتقاطع مع معاني نص عبد الله البردوني في قصيدة "كيف أنسى" عندما قال:[4]

يا روْعَ قلبي كيفَ أنسى روضةً حَضنتْ صِبا عمري فرفَ مُنَعّما

كم دلّلتني بالحنانِ ولمْ تكنْ أمي وقدْ كانتْ أرق وأرحما

حتى عميتُ فكادَ يُعميها البكا وحنانُها الباكي يشاركُني العمى

---

[1] . حسن الصلهبي/ بين يدي امرئ القيس، (م. س)، ص 84.

[2]– بدر شاكر السياب/ نص (المعبد الغريق)، منشور على موقع الديوان على شبكة الأنترنيت من خلال الرابط: https://diwandb.com/poem/%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B9%D8%A8%D8%AF-%D8%A7%D9%84%D8%BA%D8%B1%D9%8A%D9%82.html

[3] . حسن الصلهبي/ لا سواي يليق بك، (م. س)، ص 54.

[4] . عبد الله البردوني/ الأعمال الشعرية، مكتبة الإرشاد، صنعاء، اليمن، ط 1، 2009، ج 1، ص 167. 168.

إن الصـــلهبي لم يحاور النص من خلال الألفاظ التي تعبر عن الحبيبة، لكن فاعلية التناص تكمن في تلك المعاني التي أصبح النصـان كبنية واحدة، فكلا التجربتين تخاطب الحبيبة وتتحد في تشـبيه الحبيبة بالأم، ففي النص الحاضـر قوله" **ألسـت بأمي**" والنص الغائب بقوله "**لم تكن أمي**" بغض النظر عن أن البردوني قالها في رثاء حبيبته، فالحبيبة عند الشـاعرين في كلا النصـين تقدم مشاعر تشبه مشاعر الأم وهي الحب والعطف والحنان. كما يلاحظ التآلف في فكرة النصين الغائب والحاضر.

4. الأمثال الشعبية

وظف الصلهبي الأمثال الشعبية في شعره ومن تلك الأمثلة، ما ورد في قصيدته (القيامة):[1]

أُقَارِعُ فِي صُـــبْحِي الســـرابَ، وَلِي يَدٌ أَجُزُّ بِـهَـا جَـذْرَ الـخُـوَاءِ الـمُـثَـقَّـفِ
وَأَسْـــبَحُ مِثْلَ الضَّـــوءِ فِي الجَهْلِ، إِنَّمَا مِنَ الجَهْلِ إِنْ غَاصَـتْ بِهِ الشَّـمْسُ تَكْسِـف

ففي الأبيات الســـابقة جاء التناص غير مباشـــر مع مثل معروف وهو: "العلم نور والجهل ظلام" فالتوظيف لم يكن نصًا، وإنما جاء في الدلالة.

كما أنه وظف مثلا في قصيدة (أجنحة حلم)، إذ يقول:[2]

تَدَلَّى من الغيمِ بدرانِ
وانسكبا فضةً في الهزيعِ
فكيفَ سأُرضِي غُرورهُمَا
والسنابلُ من حُرقةٍ
تستميتُ لكي تُمْعِن الفأسُ في الرأسِ،
أرشفُ من شفتيكِ الوجودْ
وأنتظرُ الليلَ حتى أعودْ

في هذا المقطع اسـتحضـر الشـاعر نص المثل الشـعبي" وقع الفأس في الرأس"[3] وهو مثل يضـــرب فيمن تأتيه المصـــائب وتناله الويلات، وهو متوق منها، حريص على دفعها، فلا ينفعه حرصه، ولا يجديه توقيه.[4]

---

[1] . حسن الصلهبي/ بين يدي امرئ القيس، (م. س)، ص 30.

[2] . حسن الصلهبي/ لا سواي يليق بك، (م. س)، ص 19.

[3] – محمد صادق زلزلة/ مجمع الأمثال العربية البغدادية وقصصها، دار الإرشاد للطباعة والنشر، 2006م، ص 129

[4] . المرجع السابق، ص 129.

في ضوء ما سبق؛ يمكن القول إن شعر الصلهبي حاور نصوصًا وتجارب شعرية متعددة، مما يترجم ثقافته الواسعة المختلفة وخلفياته الفنية المتشعبة، حيث تصادف حضور نصوص: امرئ القيس، أبو تمام، ذو الرمة، بدر شاكر السياب، وإيليا أبو ماضي، ومحمود درويش، وعبد الله البردوني، ومحمد الثبيتي...، سواء كان ذلك الحضور عفو الخاطر أو متعمدًا.

5. التناص الرمزي

ورد مصطلح الرمز في عدة معاجم، فمنها معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة فأن الرمز هو: "مصطلح متعدد السمات، غير مستقر، حيث يستحيل رسم كل مفرقا معناه. وعلامة تحيل على الموضوع وتسجله طبقا لقانون ما. و(الرمز) وسيط تجريدي للإشارة إلى عالم الأشياء".[1] وقد جاء في القرآن الكريم، في قوله تعالى: (قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا).[2]

وقد عرفه علي عشري زايد بقوله: "الرمز وسيلة إيحائية من أبرز وسائل التصوير الشعرية التي ابتدعها الشاعر المعاصر عبر سعيه الدائب وراء اكتشاف وسائل تعبير لغوية، يثرى بها لغته الشعرية، ويجعلها قادرة على الإيحاء بما يستعصي على التحديد والوصف من مشاعره وأحاسيسه وأبعاد رؤيته الشعرية المختلفة".[3]

وظف حسن الصلهبي الرمز في نصوصه بما يتناسب مع رؤيته الشعرية. ويمكن تقسيم الرمز في تجربته إلى قسمين:

5. 1. الرمز الشخصي

استدعى الصلهبي رموزًا عدة في قصائده، منها الشخصيات الأدبية، لأن "شخصيات الشعراء من بين الشخصيات الأدبية، هي الألصق بنفوس الشعراء ووجدانهم لأنها هي التي عانت التجربة الشعرية ومارست التعبير عنها، وكانت هي ضمير عصرها وصوته، الأمر الذي أكسبها قدرة خاصة على التعبير عن تجربة الشاعر في كل عصر".[4]

حضرت الشخصيات التراثية بشكل جلي في نصوص الشاعر، يقول في قصيدة (وردة لا يكورها الزمن المستدير):[5]

1- سعيد علوش/ معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط 1، 1985م، ص 101. 102.

2. سورة آل عمران، آية (41).

3. علي عشري زايد/ عن بناء القصيدة العربية الحديثة، مكتبة ابن سيناء، ط 4، 2002م، ص 104.

4- علي عشري زايد/ استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، دار الفكر العربي، القاهرة، 1997م، ص 138.

5. حسن الصلهبي/ خائنة الشبه، (م. س)، ص 45.

لماذا تريدين مني
مضاجعةَ الشعر في كلّ حينٍ
لأجعلَ من وجهكِ المستديرِ
حصان امرئ القيس،
إيوان كسرى،
ومن ثغركِ المستبدَّ مزاراً
كخمر النواسيِّ
لستُ حفيداً (لفان جوخ)
وليس بوسعي رسم عينيّ (موناليزا)
صحيح بأن هواك عميقٌ
ولكن قلبي حزينٌ... حزينْ.
يُمارسُ ـ دون امتعاضٍ ـ طريقته
في اجتلاب الهوى.
يقولون عنه: بدائي.
ولكنه لم يُراوغ
ولا يعرف القول في الوجه،
يطوي المسافات ثم يخون.

ففي هذا النص استدعى عدة رموز لشخصيات أدبية منها "امرئ القيس" الذي "ارتبط اسمه بأكثر من قضية فقد كان شاعرًا، وأميرًا، وعاشقًا ماجنا، وشريدًا، ... تعددت أبعاد [شخصيته] وكانت من أغنى شخصيات تراثنا الشعري، ولذلك فقد افتتن بها شعراؤنا المعاصرون كثيرًا، حتى إن شاعرًا كمحمد عز الدين المناصرة يجعله علمًا على تجربته، ويستعير لنفسه اسمه في قصيدة (المقهى الرمادي)".[1] بينما وظف الصلهبي هذه الشخصية بوصفها رمزًا/ أبا للشعر العربي.

[1] . علي عشري زايد/ استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي، (م. س)، ص 149.

5. 2. الرمز اللوني

لجأ الشاعر إلى توظيف اللون في نصوصه لأنها "تقنع القارئ، وتنال إعجابه، وتشد انتباهه، وتصدم خياله بإبراز الشكل أكثر حدّة، وأكثر غرابة، وأكثر طرافة، وأكثر جمالاً"[1] وفي سياق ذلك جاءت بعض نصوص الصلهبي تحمل رمزية الألوان: (الأبيض، والأسود...).

5. 2. 1. اللون الأبيض

اللون الذي يحمل رمز الصفاء والنقاء والطهارة والسلام، يحتل المرتبة الأولى من حيث الألوان في تجربة الصلهبي؛ الذي وظفه في نصوصه الشعرية وعنّون به بعض قصائده كما في نموذج قصيدة (بياض):[2]

أين غابَ النورُ؟ لا أدري وكمْ ... نتحرى طلعةَ الغائبِ كمْ؟
أمطرتْ ثلجًا، فما لي لا أرى ... غيرَ أشلاءِ الخريفِ المنصرمْ
وأرى نفسي كأوراقٍ تدا ... عت، وفي نهرِ الخبايا تستحمْ
يا صديقي والهوى يجمعنا ... هاهنا نغرسُ للحبِ قدمْ
ثم نمضي لفضاءاتِ المنى ... نملأ الكونَ ضياءً وقيمْ
وبياضًا فاح من زهرة قلـ ... ـبكَ يمحو كلّ أرتالِ الظُلَمْ

في هذا النص جاء الخطاب موجها لصديق الشاعر يناجيه للعودة بعد الغياب مستذكرًا الأيام الجميلة التي كانت بينهما، فعنوان النص جاء بكلمة واحدة **(بياض)** ليدل على حالة الصفاء والنقاء الذي يريده الشاعر، فكُتِبَ هذا النص محاولة استرضاء المخاطب والعودة للتسامح الذي يمحو كل الخطأ الذي تسبب في هذا البعد.

كثير من الشعراء "يرمز بلفظ الأبيض للإيجابية والخير، وكل ما هو جميل عبر تاريخنا العربي" [3] ورد هذا اللون أيضًا عنوانًا لنص الصلهبي بعنوان: (دفء البياض)، حيث يقول:[4]

من قديمٍ، ألستَ تذكرُ يا صا ... حِ، صبانا؟ ألستَ تذكرُ ساعةْ؟
كان دفءُ البياضِ يسري حميمًا ... في فضاءاتِ عُمرنا المرتاعَةْ

---

1 . بيرو جيرو/ الأسلوبية، ترجمة: د. منذر عياشي، مركز الانماء الحضاري، حلب، ط 2، 1994م، ص 17.

2 . حسن الصلهبي/ بين يدي امرئ القيس، (م. س)، ص 82. 83.

3 – أحمد عبد الله محمد حمدان/ دلالات الألوان في شعر نزار قباني، رسالة ماجستير في اللغة العربية وآدابها، إشراف الاستاذ الدكتور: يحيى جبر، والاستاذ الدكتور: خليل عودة، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، 2008م، ص 78.

4 . حسن الصلهبي/ خائنة الشبه، (م. س)، ص 47.

نرســـمُ الحلْمَ من دمـانـا.. ونعـدو نبتغي صـحوةَ المنى في ضَـراعَـــةْ
لـيس مِنَّـا مَنْ أيـقظَ المـقـتَ إلاَ قـد حبونـاهُ صـــفونـا والوداعـةْ
لا نـبـالـي بـمـن تـأفَّـفَ بـالـنـو رِ، ولا من أهدى الظلامَ طِباعَـــــةْ
همَّنَـا أن نصـــوغَ يومًـا جـديـدًا ونُـدلِّي صـــوبَ الريـاحِ شِـــرَاعـةْ
ملؤنـا الحـب والتصـــافي مضـــينـا نَتَشَـــهّى غـدًا.. فيُبـدي امتنـاعَـةْ

في هذا النص جاء اللون الأبيض بقوله (بياض) يرمز لحالة الصفاء والدفء والسعادة وهذا دل على الشطر الشعري (ملؤنا الحب والتصافي). هذا النص موجه لصديق الشاعر يتضمن استرجاعًا للذكريات الجميلة التي تجمعهما بما فيها من دفء وصفاء وسعادة وشوق وحنين.

كما جاء اللون الأبيض في قوله:[1]

تأتينَ وارفةَ البياضِ
تُساقطين الاشتهاءْ.
فألوذُ في عجلٍ
بخيطٍ من خيوطِ الانتشاءْ.

في هذا النص وردت مفردة البياض للدلالة على الجمال؛ حيث تغزل الشـــاعر في جمال حبيبته، وتغنى به، ومن المتعارف عليه بأن المرأة ذات البشرة البيضاء هي رمز للجمال منذ العصر الجاهلي، وقد ورد مثل هذا الحضور للرمز اللوني في الشعر العربي القديم، ومنه قول الشاعر:[2]

وَبَيْضَـــــاء يَنْـدَى خَـدُّهَـا وَجَبِينُهَـا مِنَ الْمِسْـــكِ فَوْقَ المِجْمَرِ المُتَـأَجِّجِ

وقوله:[3]

مهفهفَـةٌ بيضـــــاءُ غيرُ مُفـاضَـــــة ترائبهـا مَصْـــقولـةٌ كـالسَّـــجنجَـلِ

---

[1] . حسن الصلهبي/ لا سواي يليق بك، (م. س)، ص 13. 14.

[2] . بشار بن برد / الديوان، تقديم وشرح: محمد الطاهر ابن عاشور، تعليق: محمد رفعت فتح الله، محمد شوق أمين، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، مكتبة لسان العرب، 1954م، ص 80

[3] . امرئ بن القيس/ الديوان، (م. س)، ص 15.

وقوله: [1]

بَيْضَـــاءُ أَوْقَدَ خَدَّيْهِا الصَّـــبَا، وَسَـــقَى أَجْفَـانَهـا مِنْ مُـدَامِ الرَّاحِ سَـــاقِيَهـا

كما للون الأبيض حضـور قوي في الشـعر العربي الحديث، رمزًا للنقاء والطهارة، ومن ذلك قول نزار قباني:[2]

ولم تسقط نقطة دم واحدة

على ثويك الأبيض.

ويقول عبد الله البردوني:[3]

بيضُ الصـــفائحِ أهدى حينَ تحمِلُها أيـدٍ إذا غَلَبَـتْ يعلو بهـا الغَلَـبُ

5. 2. 2. اللون الأسود

يرمز إلى الحزن والفراق والتشـاؤم، ومما يحيل إلى هذه الدلالة في القرآن الكريم قوله تعالى: "وإذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسوداً وهو كظيم"،[4] فإن نسبة حضوره في الدواوين المدروسة قليلة جدًا باللفظ الصريح المباشر، فلقد جاءت بقصيدة واحدة.

لقد جاء أحد عناوين الشـاعر محيلا إلى اللون "الأسـود"، ففي ديوانه (خائنة الشـبه) جاءت أول قصيدة بعنوان (السواد) يقول فيها:[5]

تـدلّـى الســوادُ عـلـى كـأسـهِ تـعـرّى.. فـأبـدى طـلاءَ الـجـبـاهْ

ويـجـتـرهُ الـلـيـلُ فـي صـحـوه يـجـرجـرُ رجـلـيـهِ حـتـى رمـاهْ

أيـرنـو؟.. لـمـاذا؟.. لأشـلائـه؟.. فـألحـانـهُ حشـرجـات الشِّـفـاهْ

جاء العنوان مكتسـيا باللون الأسـود الذي يرمز إلى الحزن والتشـاؤم والسـوداوية، ليعبر عن موقفه الشـاعر؛ حيث يحيل السـواد إلى حالة الحزن وعدم الرؤيا، فالشـاعر هبط عليه ظلام دامس فلم يعد يرى، وهذا ولّد عنده نظرة سوداوية وحزنًا عميقا.

---

[1] . البحتري/ الديوان، تحقيق: حسن كامل الصيرفي، دار المعارف، مصر، الجزء 4، ط 3، (د. ت)، ص 2409.

[2] . نزار قباني، الأعمال الشعرية الكاملة، منشورات نزار قباني، بيروت، لبنان، ج 2، ص 643.

[3] . عبد الله البردوني/ الأعمال الشعرية، المجلد الأول، (م. س)، ص 595.

[4] . سورة النحل، آية (58).

[5] . حسن الصلهبي/ خائنة الشبه، (م. س)، ص 7.

حضر هذا الرمز اللوني بقوة في الشعر العربي القديم، ومن ذلك قول الشاعر:[1]

فيها اثنانِ وأربعونَ حلُوبة سودا كحافيةِ الغُراب الأسْحمِ

وقوله:[2]

إنَّ " حُبَّي" بِحُبِّها تَرَكَتْنِي مُسَهَّدا
أَمْسَكَتْنِي عَلَى الصَّبَا بَةِ حَرَّانَ مُعْبَدًا
آمَلُ العَيْشَ تَارَةً وَأَرَى المَوْتَ أَسْوَدَا

في البيت الأول اختلفت دلالة الرمز؛ فعنترة بن شداد يصف الراحلة التي فيها المرأة بالسواد الذي شبهه بحافية الغراب الأسحم أي أنه شديد السواد. أما أبيات بشار بن برد فتملؤها أجواء الحزن والأسى حتى تخيل أنه الموت أسود.

كما حضر اللون الأسود في عناوين قصائد الشاعر نزار قباني منها: (الضفائر السود)[3] و(اللؤلؤ الأسود).[4] وعند أمل دنقل في قصيدته: (البطاقة السوداء).[5] كما حضر في نصوص البردوني:[6]

وحدي هنا يا ليلُ وحدي ما بين آلامي وسُهدي
وحدي وأمواتُ المنى والذكرياتُ السودُ عندي

وقول الشاعر:[7]

مررتُ بوادي الخوفِ
أتلو كتابَ الخوفِ
أطوي نهارًا غامقًا وأشيع الطِّيبَ
في قريةِ مأهولة بسواد الجوع..
يا لسواد الجوع رانَ على الأرض وطالا.

---

1. عنترة بن شداد/ الديوان، شرح: حمدو طماس، دار المعرفة، لبنان . بيروت، ط1، 2004، ص 12.
2. بشار بن برد/ الديوان، الجزء الثاني، (م. س)، ص 201 .
3. نزار قباني/ الديوان، (م. س)، ص 110.
4. نزار قباني/ المرجع نفسه، ص 559.
5. أمل دنقل/ الأعمال الكاملة، دار الشروق، القاهرة، مصر، ط 2، 2010، ص 428.
6. عبد الله البردوني/ الأعمال الشعرية، المجلد الأول (م. س)، ص 163.
7. محمد الثبيتي/ الأعمال الكاملة، نادي حائل الأدبي، ط 1، 2009، ص 115.

في جميع النماذج السابقة جاء الرمز اللوني (**الأسود**) في السياق اللغوي دالاً على المعاناة العميقة والألم والحزن.

ومن النماذج التي جمعت بين اللونين الأبيض والأسود معًا في شعر الصلهبي، ما جاء في قصيدة (أخيرًا سقط القمر) إذ يقول:[1]

أتى دونَ وعدٍ،
توسَّدَ ما قد توسَّدهُ
الراقصون على الجمرِ،
هذا قريبٌ/ وهذا بعيدْ..
أنا آخر الفجرِ..
هبني بياضًا إذا شئتَ،
هبني سوادًا إذا شئتَ.
يأتي الصباح فأغرقُ في الضوءِ
حتى يحلّ المساءُ
أنا آخرُ الميتين
وأول من يبعثون..

في هذا النص اجتمع لونان متضادان وهما الأبيض والأسود، يشيران إلى رمزين متضادين فالأبيض رمز للخير والأسود رمز للشر. ويقول في قصيدة (حالة اشتباه):[2]

لا اشتهاءٌ يُفيقهُ لا مساءٌ يُحاوِرُهْ
لا بياضٌ يعيشهُ لا سوادٌ يُخامِرُهْ
من رماد حروفه من زجاجٍ ستائِرُهْ

من المتعارف عليه أن الدائرة اللونية تبدأ باللون الأبيض وتنتهي باللون الأسود، وهذا النص يصف الحالة التي يعيشها الشاعر فهو لا يعيش حالة السعادة الكاملة التي تكمن في منطقة البياض ولا يعيش في حالة الكآبة والتعاسة التي في المنطقة السواد، بل هو في منزلة وسطى.

---

[1] . حسن الصلهبي/ خائنة الشبه، (م. س)، ص 63.

[2] . حسن الصلهبي/ المرجع السابق، ص 33.

وفي المجمل؛ فقد بنى الصـــلهبي عوالم رمزية تثير كوامن القارئ وتغريه بمزيد من شـــغف التلقي، وقد اتسمت رموزه بالبساطة والحيوية فبدت منسابة بدون إقحام أو تصنع.

6. خلاصة

في المجمل؛ فقد بنى الصـــلهبي عوالم رمزية تثير كوامن القارئ وتغريه بمزيد من شـــغف التلقي، وقد اتسمت إحالاته النصية بالبساطة والحيوية فبدت منسابة بدون إقحام أو تصنع. ويمكن القول إن الشاعر استطاع أن يشد وعي القارئ بانفتاحه على نصوص متعددة ومتنوعة من حيث النسق الأدبي والخلفيات الفنية والثقافية؛ مما يتيح للقارئ العبور إلى جزيرة شعرية خصبة.

المصادر والمراجع

1. ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد:

- المقدمة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط 4، (د. ت).

2. أبو ماضي، إيليا:

- من أعمال الشـــاعر إيليا أبو ماضـــي (الجداول، الخمائل، تبر وتراب)، دار كاتب وكتاب، بيروت، لبنان، 1988

3. البحتري، أبو عبادة:

- الديوان، تحقيق: حسن كامل الصيرفي، دار المعارف، مصر، الجزء 4، ط 3، (د. ت).

4. البخاري، الإمام:

- صحيح الأدب المفرد، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة الدّليل، ط 4، 1997

5. البردوني، عبد الله:

- الأعمال الشعرية، مكتبة الإرشاد، صنعاء، اليمن، ط 1، 2009، ج 1.

6. بن برد، بشار:

- الديوان، تقديم وشرح: محمد الطاهر ابن عاشور، تعليق: محمد رفعت فتح الله، محمد شوق أمين، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، مكتبة لسان العرب، 1954

7. بن حجر، امرؤ القيس:

- الديوان، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، ط4، 1984.

8. بن شداد، عنترة:

- الديوان، شرح: حمدو طماس، دار المعرفة، لبنان . بيروت، ط1، 2004

9. **الثبيتي، محمد:**

- الأعمال الكاملة، نادي حائل الأدبي، ط 1، 2009

10. **جيرو، بيرو:**

- الأسلوبية، ترجمة: د. منذر عياشي، مركز الانماء الحضاري، حلب، ط 2، 1994.

11. **حمدان، أحمد عبد الله محمد:**

- دلالات الألوان في شعر نزار قباني، رسالة ماجستير في اللغة العربية وآدابها، إشراف الاستاذ الدكتور: يحيى جبر، والاستاذ الدكتور: خليل عودة، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، 2008.

12. **الدخيلي، حسين:**

- جماليات العنوان في شعر سميح القاسم، مجلة جامعة النجاح للأبحاث (العلوم الإنسانية)، المجلد 32، 2018

13. **دنقل، أمل:**

- الأعمال الكاملة، دار الشروق، القاهرة، مصر، ط 2، 2010

14. **زايد، علي عشري:**

- استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، دار الفكر العربي، القاهرة، (د. ط)، 1997.
- عن بناء القصيدة العربية الحديثة، مكتبة ابن سيناء، ط 4، 2002

15. **زلزلة، محمد صادق:**

- مجمع الأمثال العربية البغدادية وقصصها، دار الإرشاد للطباعة والنشر، 2006

16. **السياب، بدر شاكر:**

- المعبد الغريق، نص منشور على موقع الديوان على شبكة الأنترنيت من خلال الرابط:

https://diwandb.com/poem/%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B9%D8%A8%D8%AF-%D8%A7%D9%84%D8%BA%D8%B1%D9%8A%D9%82.html

17. **الصلهبي، حسن:**

- بين يدي امرئ القيس، نادي القصيم الأدبي، ط1، 2010.
- خائنة الشبه، نادي أبها الأدبي، 2003.
- لا سواي يليق بك، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 2016

18. **علوش، سعيد:**

- معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط 1، 1985

19. العلوي، محمد أحمد بن طباطبا:

- عيار الشعر، شرح وتحقيق: عباس عبد الساتر، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، ط 2، 2005

20. الغذامي، عبد الله:

- ثقافة الأسئلة: مقالات في النقد والنظرية، دار سعاد الصباح، الكويت، ط 2، 1993

21. الفايز، هدى بنت صالح:

- لغة الشعر السعودي الحديث دراسة تحليلية نقدية لظواهرها الفنية، النادي الأدبي بالرياض، 2011.

22. قباني، نزار:

- الأعمال الشعرية الكاملة، منشورات نزار قباني، بيروت، لبنان.

هبوب الرياح في انواكشوط وإمكانيات استغلالها (الطاقة نموذجا)

آمنة الشيخ بيده
وحدة التغيرات المناخية والبيئة
مختبر البيئة والصحة والمجتمع
جامعة انواكشوط

بشير محمد باريك
وحدة التغيرات المناخية والبيئة
مختبر البيئة والصحة والمجتمع
جامعة انواكشوط

ملخص البحث

ف هذا البحث إلى دراسة هبوب الرياح في انواكشوط، وتحليل بياناتها من حيث الاتجاه والسرعة، حيث تم تحليل وردات الرياح المركبة السنوية والشهرية، واستخدم المنهج التحليلي لهذا الأمر، وكان من نتائج البحث أن الاتجاه السائد للرياح هو القطاع الشمالي (من اتجاه شرق الشمال الشرقي (08) إلى غرب الشمال الغربي (30)) الذي يظهر في كل الشهور، وخاصة الشمال الشرقي والشمال والشمال الغربي. وتراوح متوسط السرعة للرياح بين 1م/ث و7م/ث وفي القصوى يصل إلى 15م/ث، حيث أمكن تصنيف السرعات إلى عدة مجموعات بناء على معدل السرعة. وفيما يتعلق بالمعدل الشهري لسرعة الرياح احتل شهر مايو المرتبة الأولى حيث بلغ المعدل 7م/ث وتلاه شهر ابريل وشهر يونيو ب 6م/ث لكل منها. وهو ما يسمح بإنتاج طاقة هوائية بكل سهولة ويسر.

الكلمات المفتاحية: الرياح . الضغط الجوي . المناخ . وردة الرياح – انواكشوط – الطاقة – الطاقة الهوائية.

1. مقدمة

أهمية البحث: تأتي أهمية البحث في تحديد أنسب المقاطعات لإقامة محطات توليد للطاقة الكهربائية من الرياح، في ظل التوجه المحلي نحو استثمار مصدر الطاقة المتجددة لتوليد الطاقة وخاصة طاقة الرياح على نحو تجاري واقتصادي، كما تأتي أهميته من أن الاختيار السليم لمواقع محطات التوليد يسهم في رفع كفاءتها ويقلل من الخسائر التي قد تحدث في حال عدم اختيار المواقع بشكل سليم.

أهداف البحث: يهدف البحث إلى تحديد مدى إمكانية إقامة محطات توليد طاقة كهربائية اعتمادا على حركة الرياح في انواكشوط، ومدى فاعلية المشروع وربحيته، وإلى معرفة كمية الطاقة المحتملة التي يمكن الحصول عليها منها، وتحديد أفضل الفترات التي تتوفر على أكبر طاقة هوائية.

1-إشكالية البحث: تبرز إشكالية البحث في التحليل المكاني لخصائص الرياح متمثلة في السرعة والاتجاه لتحديد أنسب الشهور لتخزين الطاقة من خلال التساؤلات التالية: كيف تتحرك الرياح (سرعة واتجاها) زمانيا؟ وهل تسمح بتوليد طاقة كافية لمدينة انواكشوط؟ وما هي أفضل الشهور في توليد الطاقة الهوائية؟

الفرضيات: نشير إلى أن اتجاهات وسرعة الرياح تختلف من شهر لآخر، لكنها تسمح بتوليد طاقة كافية لتغذية مدينة انواكشوط، وأفضل الشهور في توليد الطاقة هي شهور فصل الصيف الحارة والجافة.

منطقة البحث: تمثل منطقة البحث حقيقة محطة انواكشوط المناخية، (مدينة انواكشوط)، ويسودها مناخ خاص تنخفض درجات الحرارة به عن درجات الحرارة في محطات الداخل ب 2°م، وهي منطقة سهلية تطل من الغرب على المحيط الأطلسي، ومن الشرق على الصحراء الكبرى، مما جعل مناخها مداري جاف في الشرق ورطب في الغرب. ويؤثر في مناخ المدينة موقعها الفلكي (منطقة مدارية) وتوزيع اليابس والماء (على الساحل الشرقي للمحيط الأطلسي) ومظاهر السطح (انتشار الكثبان الرملية والسباخ وغيرهما من الظاهرات التضاريسية الصحراوية) وانعدام الغطاء النباتي والحركة الهوائية العامة. ويؤثر في سرعة الرياح واتجاهاتها التوزيع الجغرافي لمراكز الضغط الجوي، خليج غينيا وغرب إفريقيا، كالمرتفع السيبيري والمنخفض الصحراوي والمرتفع السنتيلاني.

محطة[1] انواكشوط (آسكنا)[2]: تقع محطة انواكشوط عند تقاطع دائرة عرض 18° شمالا وخط طول 17°غربا على 10م من مستوى سطح البحر.[3] و" **انواكشوط**" أو" **نواكشوط**" أو" **نوق الشط**"،[4] وهي في غرب موريتانيا مطلة على ساحل المحيط الأطلسي (خريطة رقم 1)، كما أنها عاصمة موريتانيا وأكبر مدنها، وهي

---

[1] مساحة التغطية 30x30 كم.

[2] كانت تابعة لآسكنا (وكالة أمن الملاحة الجوية في إفريقيا ومدغشقر) التي تأسست في 12 من ديسمبر 1959 في سان لويس بالسنغال، فقد كلفت من قبل الدول الأعضاء بتوفير خدمات الملاحة الجوية. وتسير آسكنا فضاء جويا يزيد عن 16 مليون كيلومتر مربع مقسمة إلى خمس مناطق معلومات طيران (FIR). وقد أقامت من أجل ذلك 10 مراكز مراقبة إقليمية، منها مركز انواكشوط، كما عهد إليها بتسيير 25 مطارًا دوليًا، منها مطار انواكشوط أم التونسي. وتنفذ الوكالة مشاريع مهمة في موريتانيا منها: في مجال الاتصالات ووسائل الملاحة الجوية ووسائل المراقبة الجوية من أجل تحسين سلامة الملاحة الجوية، من خلال إظهار الطائرات العابرة للمجال الجوي الذي يديره مركز المراقبة الإقليمي في انواكشوط، نشرت آسكنا رادار مراقبة في مطار نواكشوط أم التونسي..

[3] https://www.meteoblue.com/ar/weather/historyclimate/weatherarchive/2377450 – نواكشوط – موريتانيا

مختبر دراسات التنمية في الأقاليم الجافة بجامعة رواه ومختبر الدراسات والبحوث الجغرافية بجامعة انواكشوط، أطلس الهجرات والتسيير الإقليمي، 1999، لوحة 7.

[4] تعني بئر الأصداف.

منطقة خالية من الجبال وأرضها سبخة شديدة الملوحة بعيدة عن مصادر المياه السطحية العذبة، وساحلها ضحل وشريطها الساحلي يتكون من شواطئ رملية ورمالٍ متحركةٍ.[1]

المنهجية: لتحقيق الأهداف تم الاعتماد على المنهج التحليلي المتعلق بتحليل بيانات الرياح الشهرية والفصلية والسنوية، لمعرفة نظامها وخصائصها، ولتحديد أنسب الشهور لتوليد الطاقة الكهربائية من الرياح.

. إجراءات البحث: تم استخدام بيانات سرعة الرياح بوحدة م/ث[2].

. استخراج المعدلات السنوية لسرعة الرياح، والمتوسط العام، وكذلك المتوسطات الفصلية،

. تحليل بيانات اتجاه الرياح بالدرجة من 0 – 360° للفترة من 2000 إلى 2020، حيث تم تمثيل اتجاه الرياح السائد من خلال وردات الرياح السنوية، والشهرية،

. تفسير متوسط كثافة طاقة الرياح المحتملة اعتمادا على متوسطات سرعة الرياح (م/ث) من خلال العلاقة التالية:[3] $P=½\acute{P}V^3$

حيث:P: طاقة الرياح (وات/م^2) و$\acute{P}$: كثافة الهواء (قيمة ثابتة= 1.29كغم/م^3) وV^3: سرعة الرياح (م/ث).

خريطة رقم (1) موقع مدينة انواكشوط

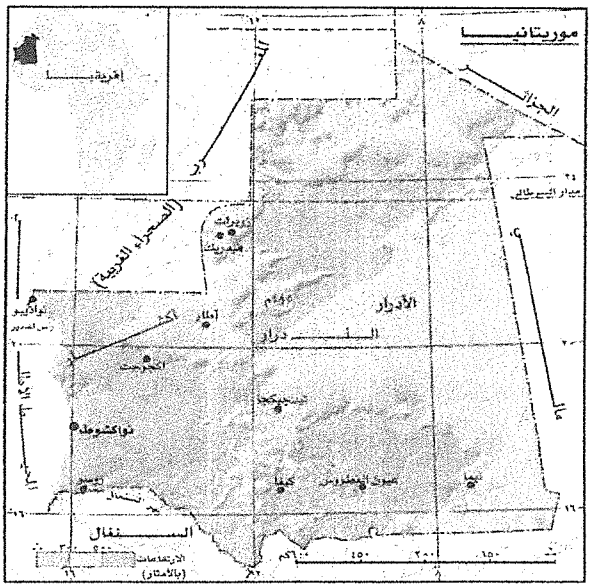

موقع الموسوعة العربية: http://www.arab-ency.com.sy/ency/details/10324

---

[1] سيدي عبد الله المحبوبي، الهجرات الداخلية إلى مدينة انواكشوط، الرياض، رسالة ماجستير من جامعة الملك سعود، 1984، ص 3

[2] Wind m/s= 0.514 X wind kts

Wind w/s : سرعة الرياح م/ث ثابت: 0.514 سرعة الرياح بالعقدة: Wind kts

[3] Hennessey, J.P., 1977, some aspects of wind power satistics, journal of applied meteorogy, vol. 16, n°2.

2. تحديد المصطلحات

1.2. تعريف الرياح: تعرف الرياح بأنها الحركة الأفقية للهواء من مناطق الضغط المرتفع إلى مناطق الضغط المنخفض بشكل متقطع، حيث تمتاز بتغير اتجاهها وسرعتها نتيجة أنماط الضغط الجوي من مكان لآخر،[1] تبعا لتباين درجات الحرارة والرطوبة والكتل الهوائية،[2] وهي لا تأخذ أثناء هبوبها اتجاها مباشرا نحو هدفها بل تنحرف نتيجة دوران الأرض حول نفسها وحول الشمس، ويكون انحرافها إلى يمين اتجاهها في نصف الكرة الشمالي وإلى يسار اتجاهها في نصفها الجنوبي (انحراف كوريوليس[3] أو قانون" فرل Ferrel "[4])، كما تتأثر بكل ما يعترض طريقها من ارتفاعات، وانخفاضات، وبالتالي تختلف في كيفية تشكلها وسرعتها ومدتها واتجاهاتها.[5] ومن أنواعها الرياح الدائمة[6] والموسمية[7] والمحلية[8] واليومية[9].

---

[1] Joe R., Eaglma; 1985, Meteorogy, the atmosphre in action, 2nd edition, Wadsworth publishing company, Caalifornia, USA.

[2] علي غانم، المناخ التطبيقي، عمان، دار المسيرة، 2012.

[3] يؤثر دوران الأرض حول نفسها وحول الشمس في اتجاه الرياح بدرجات متفاوتة حسب الموقع من خط الاستواء وسرعة الرياح والسطح الذي تهب فوقه. فبالقرب من الدائرة الاستوائية لا تنحرف الرياح عن اتجاهها الأصلي بصفة ملحوظة، وتزداد انحرافا كلما ابتعدنا عنه في اتجاه القطب. وهذا الانحراف يؤثر بصفة أوضح على الرياح السريعة، أما الرياح البطيئة فتأثرها به محدودا، كما أن الرياح التي تقطع مسافات طويلة تتأثر أثناء رحلتها بعامل انحراف فرل وبالحواجز التي قد تمر بها.

[4] إذا ولى شخص ظهره لمهب الرياح فإن الرياح تنحرف عن يمينه في نصف الكرة الشمالي وعن يساره في نصفها الجنوبي.

[5] بشيري ولد محمد الولاتي، المناخ العام، انوكشوط، مطبعة سيرس، 2015، ص 44.

[6] الرياح التجارية والعكسية والقطبية في جزئي الكرة الأرضية الشمالي والجنوبي.

[7] الرياح الموسمية نوعان: الرياح الموسمية الصيفية والرياح الموسمية الشتوية.

[8] تختلف الرياح المحلية عن الرياح الموسمية بأنها غير شاملة لموسم كامل، حيث تهب خلال فترات متقطعة ولأيام معدودة، ومن أهم خصائصها الجفاف وقساوة الحر أو قساوة البرد.

[9] يحدث هذا النوع من الرياح في الجهات الساحلية وفي المناطق الجبلية نتيجة لاختلافات يومية في الضغط الجوي بين اليابس والماء وبين الوادي والجبل. ويقتصر تأثيرها على مساحة صغيرة، وعلى مستويات منخفضة من طبقة التروبوسفير.

شكل رقم (1) الاتجاهات العامة والفرعية

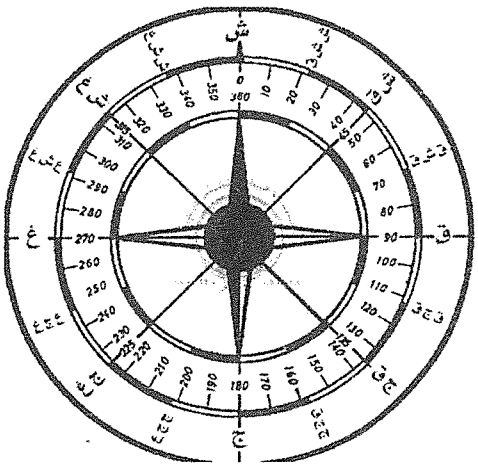

2.2. اتجاهات الرياح: تظهر وردات الرياح اختلافات هبوبها من حيث الاتجاهات والسرعات على المستوى السنوي والشهري. ووضع وردة الرياح يشبه إلى حد كبير البوصلة، فعند النظر إلى إحداهما نجد الجزء العلوي يمثل الشمال، ويمثل اليمين الشرق، واليسار الغرب، والجزء السفلي الجنوب.

2ـ3ـ سرعة الرياح: تختلف سرعة الرياح بشكل واضح من مكان لآخر ومن وقت لآخر، فالأصل في حركة الرياح هي الزوبعية أو تذبذب السرعة. والرياح، باعتبارها كتلة هوائية تتحرك بشكل أفقي من مناطق الضغط المرتفع إلى مناطق الضغط المنخفض، فإن سرعتها هي التغير الذي يطرأ على نسبة الغازات المتواجدة في الغلاف الجوي، ومن الأمور الهامة لقياس سرعة الرياح[1] توليد الطاقة. ومن خصائص الرياح محاولة توازن التفاوت: في درجات الحرارة بين المناطق الاستوائية والقطبين، وفي الاختلافات في درجات الحرارة بين المسطحات المائية واليابس، وفي اختلاف درجات الحرارة بين الوديان والجبال.

---

[1] يمكن تقسيم قوة الرياح إلى عدة أقسام منها: هواء خفيف، ونسيم خفيف (يثير الغبار والأتربة والأوراق)، ونسيم عليل (يحرك الأمواج وأغصان الأشجار، ونسيم قوي (يصدر الهبوب صوتا)، ورياح عالية (تتميز بأن المشي بعكسها صعب، وأن أغصان الأشجار تتحرك بشكل سريع وملحوظ، والرياح الهوجاء التي ينتج عنها تكسر الأغصان، ومن الصعب السير فيه بعكس الاتجاه، ورياح عاصفة، وهي التي تلحق الضرر بالمنشآت الضعيفة وقد تعرضها للوقوع، كما تعمل على تساقط الأشجار، ورياح عاصفة، التي تلحق الضرر بالبيوت الخشبية الهشة، ورياح عاصفة شديدة، هي التي تدمر كل شيء في طريقها، والإعصار، ويعتبر أقوى أنواع الرياح لأنه يعمل على تحطيم المباني بالكامل والمنشآت ويحمل معه بعض الحطام.

جدول رقم (1) تحديد اتجاهات الرياح

الاتجاه	الرمز	الدرجة	الاتجاه	الرمز	الدرجة	الاتجاه	الرمز	الدرجة
السكون	س	00	شرق الجنوب الشرقي	قجق	124-101	الجنوب الغربي	جغ	235-214
الشمال	ش	11-349	الجنوب الشرقي	جق	146-124	غرب الجنوب الغربي	غجغ	259-235
شمال الشمال الشرقي	ششق	34-11	جنوب الجنوب الشرقي	ججق	169-146	غرب	غ	281-259
الشمال الشرقي	شق	56-34	الجنوب	ج	191-169	غرب الشمال الغربي	غشغ	304-281
شرق الشمال الشرقي	قشق	79-56	جنوب الجنوب الغربي	ججغ	214-191	الشمال الغربي	شغ	326-304
الشرق	ق	101-79				شمال الشمال الغربي	ششغ	349-326

المصدر: نعمان شحادة، المناخ العملي، عمان، مطبعة النور النموذجية، 1983، ص 27

وعند استخدام بيانات السجلات المناخية، سنجد بأنها تكتب منقوصة الرقم العشري، وأنها تتوقف على الأرقام الزوجية، مما يعجل الباحث مضطرا لصياغة جدول جديد للانطلاق. (انظر الجدول رقم 2).

جدول رقم (2) تحديد اتجاهات الرياح بالرموز الحرفية والرقمية

الأحرف	س	ششق		شق	قشق	ق	قجق	جق	ججق	ج	ججغ		جغ	غجغ	غ	غشغ	شغ	شغ	ش
الزوايا (°)	00	02	04	06	08	10	12	14	16	18	20	22	24	26	28	30	32	34	36

نرى أن البيانات في الجدول رقم (2) مقتصرة على ذلك، فرقم 36° مثلا يعبر عن زاوية 360°، وخصصت للشمال، و06° معبرة عن زاوية 60° وتعني الشمال الشرقي، وهكذا. وتعتبر الرياح مصدرا جيدا للطاقة الكهربائية، خاصة وأنها من مصادر الطاقة المتجددة، كما تساعد في تحريك السفن الشراعية، وفي صب المياه عن طريق مضخات الرياح الخاصة، والطاقة المولدة عن طريق الرياح رخيصة التكلفة ونظيفة.

4.2. وردات الرياح: تعتبر وردات الرياح من أبرز الوسائل الكارتوغرافية المتبعة في تمثيل اتجاهات الرياح وسرعتها. ووردة الرياح المركبة عبارة عن مخطط دائري يستخدم لتبيان مدى التغير الذي يحصل في سرعات الرياح واتجاهاتها خلال فترة زمنية محددة.[1]

[1] تتعدد الأساليب المتبعة في رسم الوردات، وإن كانت المبادئ الأساسية لها جميعا واحدة. وترسم وردات الرياح الشهرية اعتمادا على ست رصدات يوميا على الأقل، خلال خمس سنوات على الأقل ولعدد أيام الشهر. وكان رسمها اليدوي يتطلب شهورا من مرحلة الجمع إلى الرسم النهائي.

ولتقريب هذه الاتجاهات للقارئ، نبين أننا رمزنا للسكون بحرف السين في الاتجاهات وفي الزوايا بصفر، ونظرا لأن عدد الاتجاهات في الزوايا يزيد عن رموز الأحرف برقمين، اخترنا دمج اتجاه 02° واتجاه 04° في اتجاه واحد هو شمال الشمال الشرقي، وعكسه اتجاه جنوب الجنوب الغربي (20°-22°).[1]

3. الرياح في انواكشوط

1.3. وردة الرياح السنوية لمحطة انواكشوط: يشغل موضوع اتجاهات الرياح في انواكشوط بال الكثير من المهتمين بدراسة المناخ. ويبين الشكلين 1 و2 الهبوب على فترات من 1971 إلى 2020.[2] فعند رسم الوردة بتطبيق حاسوبي نجد أن كل وردة رياح لها مجموعة من الدوائر متحدة المركز، تمثل نسبة عدد مرات هبوب الرياح بسرعات معينة، ويتم تقديم الأرقام كنسب مئوية من تكرارات الهبوب. ويستخدم الكثيرون في الرسم 16 اتجاها، كل واحد منها مقسم إلى أجزاء، ومدرجة بألوان مختلفة، تمثل نهايته أعلى السرعات، بينما تمثل النقطة المركزية النسبة الأدنى. وللتحقق من ذلك يبين المفتاح، سرعات الرياح التي هبت بها من كل اتجاه خلال فترة زمنية محددة، بدءًا من النقطة المركزية ولغاية نهاية الاتجاه. واللون الأرجواني يعني أن الرياح هبت بسرعات تتراوح بين 1 إلى 3.5م/ث، والأخضر يعني أن الرياح هبت بسرعة تصل إلى 40 و45 ميلاً (64 إلى 72 كم/سا)، هذا يعني أنه خلال الفترة الزمنية المحددة، هبت الرياح بسرعات تتراوح من 0 إلى 45 ميلاً (72 كم/سا) من هذا الاتجاه المحدد.

---

[1] أهم الخطوات التقليدية المتعبة في رسم وردة الرياح المركبة: (أحمد محمود العبادي، دليل قسم الهيدرولوجيا، الجزء أ، قسم المناخ بوزارة الزارعة والمياه بالمملكة العربية السعودية، 1974، ص 63.)

1. عمل توزيع تكراري لعدد المرات التي هبت فيها الرياح من كل اتجاه،
2. تحويل تكرارت هبوب الرياح من الاتجاهات المختلفة إلى نسب مئوية،
3. طول الفئة= المدى (السرعة الأعلى –السرعة الأدنى) قسمة على عدد الفئات المطلوبة،
4. استخدام مقياس رسم معين لتمثيل النسب على الوردة.

[2] ترسم وردات الرياح الشهرية في محطة ما، على مدى خمس سنوات ولمدة أيام الشهر المدروس وعلى أساس ستة رصدات يوميا على الأقل، أي 930 رصدة إذا كان الشهر 31 يوما و900 رصدة إذا الشهر 30 يوما، وتكون السنوية بمثابة جمع للوردات الشهرية. ومع ذلك يمكن رسم وردة رياح لنصف شهر وليوم واحد حتى، إذا ما تطلب العمل ذلك.

ويبين الشكل أن السرعات مقسمة إلى خمس مستويات، لكل منها لون خاص. وكان قطاع الشمال الغربي (°30–°36) يمثل الرياح البحرية وقطاع الشمال الشرقي يمثل القارية (°02–°10)، وكذلك قطاع الجنوب الشرقي (°12–°16)، بينما يمثل قطاع الجنوب الغربي (°18–°28) البحرية أو الرياح الموسمية.[1]

1.1.3. وردة الرياح السنوية في الفترة ما بين 2016–2020: عند النظر إلى الشكل رقم (4) سنجد أنها مكونة –في وردة رياح الخمسية الأخيرة –من مكبرات صوت تخرج من نقطة مركزية تمثل محطة الرصد، ويوضح الامتداد اتجاه الرياح؛ يتم ترميز كل حلقة بالألوان بطولها، للإشارة إلى سرعة الرياح.

شكل رقم (1) وردة الرياح في محطة انواكشوط من 2016 – 2020

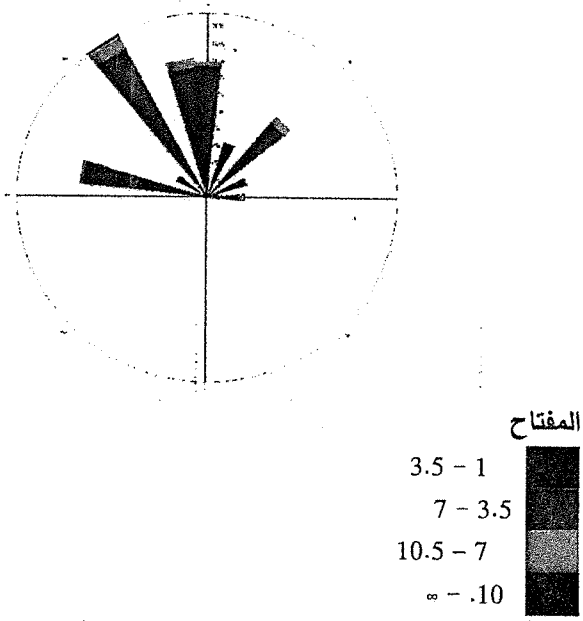

المصدر: بيانات ورسم الهيئة الوطنية للأرصاد الجوية

توفر كل دائرة (من هذه الدوائر المتحدة المركز على وردة الرياح)، قياسًا للمساعدة في معرفة عدد تكرارات هبوب الرياح بسرعة معينة ومن اتجاه معين، فاللون البارز هو الأخضر، ويبين أنه هو السرعة السائدة. ويلاحظ من الشكل أيضا أن اتجاهات هبوب الرياح كانت من قطاع الشمال عموما (ما بين غرب الشمال الغربي وشرق الشمال الشرقي مرورا بالشمال)، ولم يظهر إلا هبوبا محدودا

[1] لتحديد نسبة تكرارات الجهة التي هبت منها الرياح بسرعات مختلفة عن طريق فحص الحلقات نتتبع الحلقات الملتفة حول النقطة، وسنجد بأن كل حلقة تمثل بنسبة معينة. فعندما نستخدم الحلقات لقياس طول قسم مرمز بالألوان نحسب عدد الحلقات التي يغطيها.

جدا من قطاع الجنوب (بين شرق الجنوب الشرقي وغرب الجنوب الغربي). كما أن الاتجاه ما بين غرب الشمال الغربي وشمال الشمال الغربي كان أبرز من الاتجاه ما بين شرق الشمال الشرقي والشمال. والمهم أن اتجاه الشمال الغربي (شغ) كان هو الاتجاه السائد، حيث وصلت نسبته من مجموع تكرارات هبوب الرياح من الاتجاهات المختلفة إلى حوالي 24%، منها 2% في مستوى الرياح الضعيفة، و17% في المستوى المتوسط وحوالي 4% في مستوى الرياح القوية و1% في مستو الرياح القوية جدا. وفي المرتبة الثانية كان الاتجاه الشمالي (ش) وشمال الشمال الغربي (ششغ)، متلازمان، ومسجلان حوالي 16% لكل منهما، لكن المستوى الأول كان غائبا في الاتجاه الثاني، بينما ظهر بنسبة 4% في الاتجاه الثاني، أما المستوى الثاني من السرعة فسجل النسب الأعلى ب12% في اتجاه الشمال و16% في اتجاه شمال الشمال الغربي، وعندما نصل المستوى الثالث نجد بأنها سجلت في اتجاه الشمال حوالي 0.5% والاتجاه الثاني 2%، أما المستوى الرابع فغاب تماما، وفي المرتبة الرابعة جاء اتجاه جنوب الجنوب الغربي (ججغ) بحوالي 16%، حوالي 2% في المستو الأول و14% في المستوى الثاني، و0.5% في المستوى الثالث، وغاب المستوى الرابع، ومن الاتجاهات السائدة هناك أيضا الشمال الشرقي الذي وصلت نسبته إلى 14%، أكثر من 13% منها في المستوى الثاني والباقي في المستوى الثالث.

2.1.3. وردة الرياح السنوية في الفترة ما بين 2000-2004: من خلال الشكل رقم (2) نلاحظ أن الرياح تحركت من كل الاتجاهات تقريبا، وإن كانت بنسب متفاوتة، ويحتل الاتجاه الشمالي الغربي أعلى نسبة، أما النسبة الأدنى فكانت من نصيب اتجاه الجنوب. ومن حيث القطاعات يحتل القطاع (بين 02 و08) السيادة، ونسب تكرار اتجاهاته متقاربة، يليه قطاع الشمال الغربي (بين 30 و34) ويتميز بوجود فوارق كبيرة بين اتجاهاته، وهو يضم الاتجاه الأبرز (شغ)، أما القطاعين الباقيين ونسبهما محدودة والجنوبي الشرقي أكثر حضورا من الجنوب الغربي.

شكل رقم (2) وردة الرياح في انواكشوط خلال الفترة من 2000 – 2004

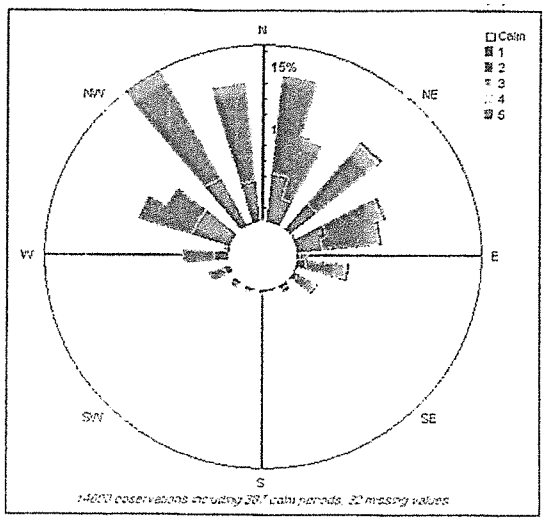

المصدر: الهيئة الوطنية للأرصاد الجوية

أما السرعة فتراوحت بين 1 و18م/ث، بمعدل 5.7م/ث، أما الرياح النشطة فكانت نسبة تكرار هبوبها هامة حيث تمثل حوالي 20% من مجموع التكرارات، حوالي 48% منها لحساب قطاع الشمال الشرقي (02-08)، بينما تلاحظ في قطاعي الجنوب رغم ضعف الهبوب من عموما. وبالنسبة للرياح الضعيفة فإنها مسجلة في كل الاتجاهات تقريبا مع بروز نسبي في القطاعين الشماليين (جق + جغ)، أما الرياح المتوسطة فهي الرياح السائدة وهي التي تظهر بوضوح، ونسبة كبيرة أحيانا في الاتجاهات المختلفة. أما نسبة السكون فكانت قليلة (5%) مما يعني هبوبا مستمرا للرياح.

نلاحظ بداية عند تتبع هبوب الرياح من 1970 إلى 1974 أن نسب هبوب الرياح تفاوتت من حيث الاتجاهات ومن حيث السرعات. ففيما يتعلق بالاتجاه احتل اتجاه الشمال الشرقي المركز الأول بنسبة 13.5% من مجموع التكرارات، واحتل اتجاه شرق الجنوب الشرقي بنسبة 0.2%. ومن خلال تقسيم الاتجاهات إلى أربع قطاعات كبرى، نجد أن قطاع الشمال الغربي (30°- 36°) كان هو السائد (نسبة 46%)، وأن نسب تكرارات اتجاهاته تراوحت بين 9.7 % و13.4%، يليه قطاع الشمال الشرقي (02° - 10°) بنسبة 28.4%، والذي تميز بوجود فوارق كبيرة في نسب اتجاهاته (اتجاه الشمال الشرقي 13.5% واتجاه الشرق لم يتجاوز 1.3%، أما القطاع الجنوب الشرقي فلا يمثل سوى 1.29%.

جدول رقم (3) نسب هبوب الرياح في محطة انواكشوط في الفترة ما بين 1970 -1974

الاتجاه	س	ششق	شق	قشق	ق	قبق	جق	جبق	ج	جبغ	جغ	غجغ	غ	غشغ	شغ	ششغ	ش
الزوايا	00	02	06/04	08	10	12	14	16	18	20	24/22	26	28	30	32	34	36
فئات السرعة																	
1-7م/ث	1.6	7.6	10.2	3.5	0.6	0.2	0.5	0.5	0.4	1	6.4	1.8	5.8	8.8	11.4	9.2	8.6
7-14م/ث		1.3	3.3	1.1	0.6	0	0	0.1	0.3	0.6	0.5	0.9	2.3	3.9	2	0.9	1.2
14-∞				0	0			0				0					

أما سرعات الرياح في هذه الفترة فتراوحت بين 1 و 18م/ث، وبمعدل 5.7م/ث، وكانت نسبة تكرار هبوب الرياح القوية ضعيفة جدا (حوالي 0.15)، أما الرياح النشطة فبلغت نسبة تكرار هبوبها 18.9%، منها 48.3% في القطاع الشمال الغربي، في حين لم يمثل القطاع الجنوبي الشرقي سوى نسبة 2.6%، وبالنسبة للرياح الضعيفة، وهي السائدة، بلغت النسبة 79% تقريبا، و48.3% منها تخص القطاع الشمالي الغربي، في الوقت الذي لا تتعدي فيه تكرارات قطاع الجنوب الشرقي 5%. أما السكون فلم يتجاوز 1.6%

ومن الجدول رقم (4) يتضح أن الاتجاه السائد كان الشمال (15.9%)، ومن حيث القطاعات احتل الشمال الغربي الصدارة (8.2%)، ويليه القطاع الشمال الشرقي (29%). وتظهر الفوارق بوضوح في قطاع الجنوب الغربي. وتراوحت السرعات بين 1 و19م/ث، حيث لم تتكرر الرياح القوية سوى مرة

واحدة بسرعة 19م/ث، أما الرياح النشطة فمثلت 21.3%، وأكثر من 52% منها انفرد به قطاع الشمال الغربي، تلاه قطاع الجنوب الشرقي. وقد هيمنت الرياح الضعيفة بنسبة 75.7%، و50% منها تدخل ضمن قطاع الشمال الغربي، ولا يمثل قطاع الجنوب الشرقي سوى 2.05%. أما الاتجاه السائد فكان الشمال الذي مثل 15.9% من مجموع التكرارات، وقد سجل أكبر نسبة للرياح النشطة، وهي 4.2%، أما نسبة السكون فكانت ضعيفة (3.9%).

جدول رقم (4) نسب هبوب الرياح في محطة انواكشوط في الفترة ما بين 1980 -1984

الاتجاه	س	ششق	شق	قشق	ق	قجق	جق	ججق	ج	ججق	جع	غجع	غ	جغ	غجغ	ش
الزوايا	00	02	06/04	08	10	12	14	16	18	20	24/22	26	28	30	32	34	36
فئات السرعة																	
1-7م/ث	3.9	6.1	8.7	4	1.9	1.1	0.1	0.2	0.5	0.3	3	2.1	10	6.8	11.5	7.8	11.7
7-14م/ث		1.8	2.4	1.6	0.9	0.5	00		0	0.	0.3	0.2	2.4	1.4	3.1	1.8	4.2
14-∞								0	.								

جدول رقم (5) نسب هبوب الرياح في محطة انواكشوط في الفترة ما بين 1990 -1994

الاتجاه	س	ششق	شق	قشق	ق	قجق	جق	ججق	ج	ججق	جع	غجع	غ	جغ	غجغ	ش
الزوايا	00	02	06/04	08	10	12	14	16	18	20	24/22	26	28	30	32	34	36
فئات السرعة																	
1-7م/ث	2.9	6.8	15.2	6.9	2.7	1.7	0.6	0.1	0.3	0.2	2.3	2.2	6.5	4.3	10.8	12	10.2
7-14م/ث		1	3	1.9	1.7	1.2	0.3		0.1		0.4	0.2	0.1	6	0.6	0.6	0.6
14-∞				0.03		0.03											

الاتجاه السائد في الفترة ما بين 1990 و1994 كان الشمال الشرقي، وذلك بنسبة 15.5%، وكان قطاع الشمال الغربي هو السائد (39.3%)، تلاه قطاع الشمال الشرقي (36.4%) في الوقت الذي لم تتعدي فيه هذه النسبة 4.3% في قطاع الجنوب الشرقي. وتراوحت السرعة في هذه الفترة بين 1-14م/ث، ولم تمثل الرياح القوية سوى نسبة 0.06%، أما الرياح النشطة فكانت حوالي 12%، و62.7% منها كانت ضمن قطاع الشمال الشرقي، وفي المرتبة الثانية جاء قطاع الشمال الغربي بنسبة 17.4%، وكانت النتيجة متدنية في قطاع الجنوب الغربي (6.7%)، وتمثل الرياح الضعيفة نسبة 82.7% 45% منها في القطاع الشمالي الغربي، وبعده جاء الشمال الشرقي، وتتدنى هذه النسبة في قطاع الشمال الغربي، لتكون في حدود 6.5%.

2.3. ورادات الرياح الشهرية

من هنا نتتبع الشهور لنرى مدى التغير الذي يحصل في اتجاهات الرياح وسرعاتها:

2.3-1-شهر يناير: تبين وردة رياح شهر يناير أن الرياح هبت من الشمال الشرقي أساسا، وإن كانت بنسب مختلفة مع سيادة واضحة لاتجاه الشمال الشرقي، يليه شرق الشمال الشرقي ومن ثم الشرق، وكأن باقي الاتجاهات في استراحة عدا اتجاه الشمال التي ظهرا باحتشام. وفي مجال السرعات

نلاحظ أن أقصى سرعة كانت 14م/ث والسرعة الدنيا كانت 1%، ويلاحظ أن أقصى السرعات تسجل في المساء وأدناها تسجل في الصباح. ومن خلال فئات السرعات نجد بأن الرياح القوية ظهرت في اتجاه الشمال الشرقي (2.5%) والشرق (2.8%)، أما الرياح النشطة، وهي المتعلقة بالفئة الوسطى، ويمثلها اللون الأخضر، فقد كان تكرار هبوبها مرتفعا (37% من اتجاه الشمال الشرقي، و18% من شمال الشمال الشرقي، و16% من الشرق، وفيما عدا اتجاه الشمال الغربي والشرق، المكملين لقطاع الشمال الشرقي، فقد غابت باقي الاتجاهات. وتظهر الرياح الضعيفة في ثلاثة اتجاهات هي الشمال وشمال الشمال الشرقي وشرق الشمال الشرقي، ولم تتجاوز نسبة السكون 3% مما يعني دوام الهبوب طيلة الشهر.

2.3-2- شهر فبراير: انطلاقا من وردة رياح الشهر (شكل رقم 4) يتبين لنا أن مجال الهبوب اتسع ليضم الشمال وشمال الشمال الغربي، وغرب الشمال الغربي، مما يعني انزياحا نسبيا نحو الغرب يرافقه صعودا للهبوب من الشمال، مع تراجع نسبي لنسبة الهبوب من الشرق، وأن نسب الاتجاهات الأخرى كانت أدنى من أن تظهر في الرسم أو منعدمة. وازدادت السرعات بحيث ظهر اللون الأزرق، المعبر عن قوة الحركة في اتجاهي الشمال الشرقي (حوالي 8%) والشمال (4%). ونسبة السكون الضعيفة لم تتجاوز 2.2%.

2.3-3- شهر مارس: ي يلاحظ في هذا الشهر أن أعلى نسبة سجلت في اتجاه شمال الشمال الغربي، يليه اتجاه الشمال الغربي، ثم الشمال، وفيما يتعلق بالسرعة سادت السرعة بين المتوسطة، مع ظهور الرياح القوية في اتجاه الشمال فقط، والرياح القوية جدا في اتجاه الجنوب الغربي. وتقلص اتجاه الشمال الشرقي كثيرا. أما من حيث السرعة فالرياح القوية جدا اقتصرت على الرياح الشمالية الغربية أما الرياح النشطة فبرزت في اتجاه الشمال، وقد تراجعت نسبتها مقارنة بالشهر السابق. ولا تزال نسبة السكون ضعيفة (3%).

2.3-4- شهر ابريل: يبدو أن ثلاث اتجاهات احتوت على الهبوب هي شمال الشمال الغربي (35%) والشمال الغربي (32%)، والشمال (17.5%)، وتقاسمت الاتجاهات الأخرى الباقي، وخاصة شمال الشمال الشرقي وغرب الشمال الغربي، وكان قطاع الجنوب (الاتجاهات من 12° - 26°). وكانت الرياح القوية بارزة في اتجاهي شمال الشمال الغربي والشمال العربي، حيث وصلت حوالي 8% في كل منهما، ولم يظهر هذا المستوى من السرعة خارجهما. أما نسبة سكون الهواء فكانت ضعيفة جدا، حيث لم تتجاوز 2%.

2.3-5- شهر مايو: ساد في هذا الشهر هبوب الرياح من قطاع الشمال الغربي (30-36) تقريبا، حيث أن اتجاه شمال الشمال الغربي سجل 40% من الهبوب، تلاه الشمال الغربي ب 34%، ثم غرب

الشمال ب 15%، وبلغت نسبة الرياح المتوسطة 82% تقريبا، بينما كانت نسبة هبوب الرياح القوية 18%، ومن ثلاث اتجاهات فقط هي شمال الشمال الغربي (5%) والشمال الغربي (2.5%) وغرب الشمال الغربي (2.5%). وهذا يدل على أن الهبوب من الاتجاهات الأخرى كان ضعيفا أو منعدما.

6.3-6- شهر يونيو: اقتصرت حركة الرياح في هذا الشهر على قطاع الشمال الغربي (30-36) تقريبا، حيث أن اتجاه الشمال الغربي سجل 62% من الهبوب، تلاه شمال الشمال الغربي ب 20%، ثم غرب الشمال الغربي ب17.5%، وبلغت نسبة الرياح المتوسطة 70% تقريبا، بينما كانت نسبة هبوب الرياح القوية 30%، ومن اتجاهين فقط هما الشمال الغربي وغرب الشمال الغربي، أي الرياح البحرية. وهذا يدل على أن الهبوب من الاتجاهات الأخرى كان ضعيفا أو منعدما. وكانت نسبة السكون في حدود 2.5%.

2.3-7-شهر يوليو: يتشابه الهبوب في هذا الشهر مع الشهر السابق في احتواء قطاع الشمال الغربي على كل الهبوب تقريبا، مع أن اتجاه غرب الشمال الغربي وصل هذه المرة إلى ما يناهز 63%، وتلاه الشمال الغربي ب 26%، والباقي بين شمال الشمال الغربي (9%)، ويظهر في فئات السرعة لون البنفسجي المزرق في اتجاه الشمال الغربي، كما ظهرت الرياح القوة في ثلاثة اتجاهات، بنسب متساوية تقريبا. أما السكون فلم يتغير وضعه كثيرا، لكن نسبته زادت بوصوله إلى 3%.

شكل رقم (3) وردات الرياح الشهرية لمحطة انواكشوط

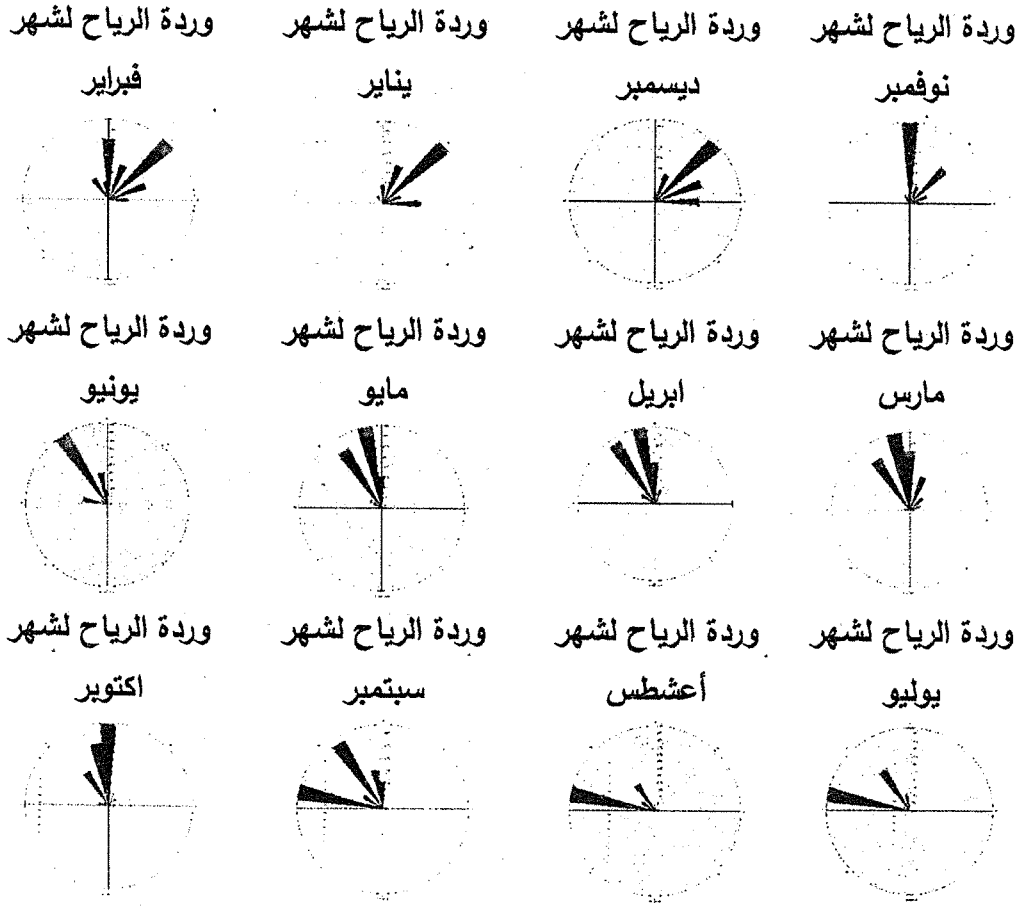

المصدر: الهيئة الوطنية للأرصاد الجوية

2.3-8-شهر أغسطس: ظل الاتجاه السائد هو قطاع الشمال الغربي، وظل اتجاه غرب الشمال الغربي سائدا بنسبة 60%، والشمال الغربي (نسبة 20%)، وسادت الفئة الثانية في السرعة، حتى وصلت إلى نسبة حوالي 85%، وظهرت الرياح الضعيفة بنسب ضعيفة (5%) من اتجاه الشمال الغربي و5% من اتجاه غرب الجنوب الغربي. أما نسبة السكون فارتفعت حتى وصلت ما يناهز 5%.

2.3-9-شهر سبتمبر: لم يتغير نظام الهبوب كثيرا، حيث بقي في قطاع الشمال الغربي ما بين درجات 30° و36°، موزعة بين غرب الشمال الغربي (35%) والشمال الغربي (32%)، وغرب الشمال الغربي 15% والشمال 11%، مع ظهور الرياح القوة في الشمال الغربي بنسبة 2%. ويمثل نسبة السكون حوالي 6%، وهي مرتفعة مقارنة بباقي الشهور لكنها ضعيفة، لأنها تؤكد استمرار هبوب الرياح.

2.3-10-شهر أكتوبر: تحولت الرياح السائدة في هذا الشهر إلى محيط الشمال، حيث سجل الشمال نفسه أعلى النسب، وفي المرتبة الثانية كان اتجاه شمال الشمال الغربي وفي المرتبة الثالثة كان اتجاه الشمال الغربي، وتتالت الاتجاهات بنسب تراوحت بين 2% و5%. وقد زادت نسبة السكون حتى بلغت 7%.

2.3-11-شهر نوفمبر: تميز هذا الشهر بحضور بارز لاتجاه الشمال (40%)، يليه اتجاه الجنوب الشرقي (25%)، مع سيادة واضحة لقطاع الشمال الشرقي، دون غياب للشمال الغربي والشرق. وتفاوتت السرعات، كما تراجعت نسبة السكون إلى حد ما حتى وصلت إلى 3.5%.

2.3-12-شهر ديسمبر: في هذا الشهر غاب قطاع الشمال الغربي كما غاب قطاع الجنوب الغربي وساد قطاع الشمال الشرقي (02- 10) وكان الاتجاه السائد هو الشمال الشرقي (40%)، تلاه شرق الشمال الشرقي (22.5%)، ثم الشرق (20%)، وشمال الشمال الشرقي (12.5%)، والشمال (4%). وكانت نسبة هبوب الرياح القوية أعلى من اتجاه الشرق، وتلاه الشمال الشرق وشرق الشمال الشرقي بالتساوي تقريبا. وعادت نسبة السكون إلى ضعفها (حوالي 1%).

هكذا إذن يمكن القول إن اتجاهات الرياح تتغير في المحطة خلال فصول السنة، وخاصة ما بين الصيف والشتاء، حيث تتعرض المدينة خلال السنة لنظامين من الرياح السائدة، ففي فصل الشتاء يكون الهبوب من القطاع الشمالي الشرقي (02°- 10°)، أما في فصل الصيف فيكون الهبوب السائد من قطاع الجنوب الغربي (20°-28°) (شكل رقم 3)، وفيما بين الاثنين فترتين انتقاليتين يلاحظ فيهما تداخل الهبوب.

4. حركة الرياح في انواكشوط

إن من أهم خصائص الرياح التي نحتاج إلى تقديرها حركة الرياح وثباتها، وحركة الرياح من أي اتجاه وخلال أية فترة هي حاصل ضرب سرعتها في عدد مرات هبوبها من اتجاه معين. فإذا كانت اتجاه الرياح وسرعتها تقرأ 6 مرات في اليوم، فإن عدد المرات التي تقرأ فيها خلال شهر يناير ستكون 186 مرة، وإذا كان ذلك لمدة 5 سنوات فسيكون العدد 930 مرة. فإذا هبوب الرياح من الشمال قد تكرر 220 مرة، وكان متوسط سرعتها 4.5م/ث، فإن حركة الرياح الشمالية تساوي 990م/ث.

جدول رقم (6) حركة الرياح خلال شهر يناير في محطة انواكشوط

الاتجاه	ش N	شق NE	ق E	جق SE	ج S	جغ SO	غ O	شغ NO	مج
التكرار	220	190	21	12	18	35	40	270	806
متوسط السرعة (م/ث)	4.5	7	4	4	3	4	4	6	
جريان الرياح (م/ث)	990	1330	84	48	54	140	160	1620	4426

ويمكن حساب حركة الرياح من جميع الاتجاهات باستخدام معادلة لامبير (Lambert)، التي تميز بين محصلة حركة الرياح من الشمال ومن الغرب، كما يلي:[1]

م(ش)= ش–ج + (شغ –جق + شق – جغ) xجتا أو 45 x S(N)= N–S+ (NO – SE + NE–SO) Cos45

م(غ)= غ–ق + (شغ –جق + جغ – شق) x جتا 45 أو x S(O)= O–E+ (NO – SE + NE–SO) Cos45

حيث أن م(ش) تمثل محصلة جريان الرياح من الشمال إلى الجنوب، بينما تمثل م(غ) محصلة جريان الرياح من الغرب نحو الشرق. وسيكون محصلة جريان الرياح في انواكشوط هي:

S(N)= N – S + (NO – SE + NE – SO) x Cos45= 990-54 + (1620-48 + 1330-140) x 0.707 = 936 + (1572 + 1190) x 0.707 = 936 + (2762) x 0.707 = 936+1952.734= 2888.734

S(O)= O – E + (NO – SE + SO – NE) x Cos45= 160 - 84 + (1620-48 + 140-1330) x 0.707 = 76 + (1572+-1190) x 0.707 = 76+270.074= 346.074

وستكون المحصلة العامة (ص) =

S(G)= $\sqrt{S(N)^2+S(O)^2} = \sqrt{2888.734^2+346.074^2} = \sqrt{8344784.123+119767.213} = \sqrt{8464551.336} = 2909.39$m/s

ويمكن حساب **ثبات الرياح** (ث) كما يلي:

$$St = \frac{SG}{T} \times 100 = \frac{2909.39}{4426} \times 100 = 65.734\%$$

حيث أن St (Stabilité) تمثل ثبات الرياح وSG تمثل المحصلة العامة وT تمثل مجموع الجريان، وتعني نسبة ثبات الرياح 65.734% أن الرياح أكثر ثباتا.

5. الرياح طاقة كهربائية

يمكن التعامل مع هبوب الرياح على المستوى التفصيلي كونها موردا طبيعيا يمكن استثماره والاستفادة منه في كثير من الأنشطة البشرية، ومنها تحويل حركتها إلى طاقة باستخدام مراوح (تربينات) تديرها الرياح، ويتم تحويل دورانها إلى كهرباء بواسطة مولدات كهربائية، وتؤثر على سرعة الرياح قوة انحدار الضغط وقوة الاحتكاك بسطح الأرض (يقلل من سرعة الرياح ومقدار طاقتها).[2]

---

[1] تستخدم هذه القرينة باستخدام 8 جهات، وعند استخدام 16 اتجاها تستخدم معادلة أخرى. ولأن المناخيين يفضلون الاقتصار على ثمان جهات، يمكن جمع الاتجاهات الستة عشر في ثمانية بضم كل اتجاه إلى الموالي له، حسابا من الشمال.

[2] سولاف النوري وعبير الساكني، إمكانية سرعة الرياح في العراق ودورها في إنتاج الطاقة الكهربائية، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية، جامعة بابل، عدد 18، 2014.

وتعد طاقة الرياح من مصادر الطاقات المتجددة، حيث تمتاز بالوفرة والنظافة وسهولة الاستعمال والديمومة، فاستغلال طاقة الرياح بإنشاء محطات أو مزارع طاقة ليس له أثر بيئي سلبي، (أقل الطاقات انبعاثا لغاز ثاني أوكسيد الكربون)، إلا أنها تحتاج مساحات واسعة من الأراضي تبلغ 1كم^2/5–9ميغاوات.[1] كما أن استغلال طاقة الرياح يرتبط بسرعتها التي ينبغي ألا تقل في المتوسط عن 8 ميل/ساعة (3.57م/ث)، وتتناسب القوة التي يمكن الحصول عليها من نظام طاقة الرياح مع مكعب سرعة الرياح.[2]

إن نتائج الطاقة المحتملة للرياح ينبغي أن تعتمد على متوسطات سرعات الرياح، كما أنها تعتمد على عوامل أخرى، وخاصة تباين سرعة الرياح حول المتوسط.[3] فسرعة الرياح هي العنصر الأكثر أهمية الذي ينبغي قياسه وتحليله.[4] ويؤكد ذلك أن أول المعايير الفنية لدى وزارة الطاقة والثروة المعنية الأردنية لإقامة محطات توليد الطاقة الكهربائية اعتمادا على حركة الرياح هو تحليل بيانات سرعة الرياح لعدة سنوات، ومن ثم قياسها عمليا سنة واحدة على الأقل بعد اختيار الموقع،[5] ثم إن مضاعفة سرعة الرياح تزيد الطاقة المنتجة بثمانية أضعاف،[6] لذا فإن من أهم محددات استغلال الطاقة الهوائية هو تغير سرعة الرياح،[7] ومع زيادة ارتفاع توربين الرياح تزداد سرعة الرياح بنسبة 10% فتزيد تبعا لذلك طاقة الرياح بنسبة 34%.[8]

---

[1] المركز الوطني للطاقة المتجددة وكفاءة الطاقة، رياح التغيير في أنظمة الطاقة العالمية والعربية، الكهرباء من الرياح، كتيبات تبسيط المعلومات التقنية، القاهرة، 2012.

[2] عادل الراوي وقصي السامرائي، المناخ التطبيقي، بغداد، المكتبة الوطنية، 1990.

[3] C.G. Justus, W. R. Hargraves et Ali Yalcin, 1976, Nationwidw Assessment of potentiel output from Wind-power Generators, Journal of applied meteorology, vol 15, n°7..

[4] Burton T. et al., 2001.

[5] وزارة الطاقة والثروة المعدنية الأردنية، التقرير السنوي، عمان، 2017.

[6] المراوح في منطقة ما تبلغ سرعة الرياح فيها 12م/ث ستولد 8 أضعاف الطاقة الكهربائية المولدة في منطقة تبلغ سرعة الرياح فيها 6م/ث.

[7] غانم،2010، مرجع سبق ذكره.

[8] T. Burton, D., Shape et N.,Jenkins et E. Bossanyi 2001, Wind energy hand book, Engalnd.

جدول رقم (6) القدرة الإنتاجية للطاقة المتجددة في موريتانيا 2012-2018 (ميغاوات)

السنوات	2012	2013	2014	2015	2016	2017	2018
كهروضوئية	-	18	18	18	34.6	84.8	86.1
كهروميكانيكية	-	4.4	4.4	34.4	34.4	34.4	34.4
كهرومائية	30	48	48	48	48	48	48
الإجمالي	30	70.4	70.4	100.4	117	167.2	168.5

https : //africa-energy-portal.org/country/mauritania

وعند التخطيط لإقامة مشاريع الطاقة الهوائية لا بد من عمل دراسة مناخية تحدد فيها سرعات الرياح المختلفة واتجاهاتها، لفترة زمنية مناسبة.[1] فسرعة الرياح المطلوبة لتوليد الطاقة تختلف باختلاف حجم المروحة، فكلما زاد نصف قطر المروحة زادت كمية الطاقة الكهربائية المنتجة، ويفضل أن تكون سرعة الرياح بين 3-17م/ث، فإذا كانت أقل من 3م/ث تكون الطاقة المنتجة قليلة وغير اقتصادية، ومع تزايد سرعة الرياح يزيد إنتاج الطاقة، ولكن إذا زادت عن 17م/ث (60كم/سا) يمكنها تدمير منشآت توليد الطاقة الكهربائية.[2]

هذا وتتميز موريتانيا بموارد طبيعية كبيرة تشمل ثروات معدنية (حديد ونحاس وذهب) وثروة سمكية على طول ساحلها على المحيط الأطلسي البالغ 667كم.[3] وتتطلب جهود التنمية تنمية وتطوير مصادر الطاقة وتوسيع خدماتها للوصول إلى كل السكان وخدمة عمليات الصناعة في أرجاء الوطن، كما تتطلب توجيه جهود كبيرة من خلال الشركة الموريتانية للكهرباء SOMELEC للاستفادة من مصادر الطاقة الهوائية الكبيرة في موريتانيا. وقد بلغ إنتاج الطاقة في موريتانيا عام 2015 422ميغاوات، تشمل 19.5% من مصادر الطاقة المتجددة، (طاقة مائية 7.1% وطاقة هوائية 8.2% وطاقة شمسية 4.2%. وفي عام 2017 احتلت موريتانيا المرتبة 39 في العالم في مجال الطاقة المتجددة.[4]

---

[1] غانم، 2010، مرجع سبق ذكره.

[2] غانم، 2010، مرجع سبق ذكره.

[3] بشيري ولد محمد، جغرافية موريتانيا، انواكشوط، نشر، 1993، ص 17.

[4] وفق بيانات الوكلة الدولية للطاقة المتجددة ووكالة المخابرات الأمريكية عام 2019، تقدر الطاقة الإنتاجية للكهرباء في موريتانيا ب 558 ميغاوات: تضم 16% طاقة مائية، و20% طاقة هوائية و36% طاقة شمسية لعام 2017.

جدول رقم (7) نسبة تكرار فئات السرعة من مجموع التكرارات من 2000-2020

الشهر	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12
الفئة 1: بين 1-7م/ث	79	83	79	79	71	76	78	81	85	81	84	84
الفئة 2: 7-13م/ث	18	14	18	18	24	26	21	15	8	12	13	11
الفئة 3: فوق 13م/ث	2	2	-	0	0.5	0	0	1	2	1	0.5	1

المصدر: الهيئة الوطنية للأرصاد الجوية اعتمادا على البيانات الشهرية

ومن خلال الجدول رقم (6) نلاحظ أن الفترة ما بين 2012 و2018 عرفت تطورا ملحوظا في مجال الطاقات المتجددة، حيث بدأت من 30ميغاوات/سا في العام الأول، لتصل 168.8ميغاوات/سا عام 2018. وشهدت الإنارة العمومية في انواكشوط تطورا كبيرا بفضل الخلايا الشمسية ضمن منظومة الإنارة العمومية.

وتفاوتت نسبة سرعة الرياح (جدول رقم 7) من شهر لآخر، حيث تراوحت في الفئة الأولى بين 84% و71%، أي أنها اكتسحت الفئات الباقية، وتراوحت الفئة الثانية بين 8% و26%، فيما يقارب الثلث، وإذا كان مدى الفئة الأولى لا يتجاوز 13، فإن مدى الثانية وصل إلى 18، مما يعني انتظام نسبة الأولى وعدم انتظام نسبة الثانية، أما الفئة الثالثة فكانت محدودة الحضور، فلم تتجاوز 2%، ولا مرة واحدة.

ومن خلال الجدول رقم (8)، يمكن القول إن المقدرات الموريتانية من الرياح وافرة، ويمكن تقسيم السنة إلى ثلاثة فصول يبدأ في مارس وينتهي في يونيو (4 شهور) وتكون فيه الرياح نشطة وفاعلة في إنتاج الطاقة، والفصل الثاني يضم 5 شهور (يوليو وأغسطس وديسمبر ويناير وفبراير) والثلاثة شهور الباقية (سبتمبر واكتوبر ونوفمبر) تمثل فصل سيادة الرياح الضعيفة. ومع ذلك لا نجد متوسطا في حدود 3م/ث التي تعتبر حدا دونيا بحيث تكون الطاقة المنتجة قليلة وغير اقتصادية. كما أنها لم تصل الحد الأعلى الذي قد يسبب تدمير منشئات توليد الطاقة نفسها (17م/ث) إلا نادرا (شهور يناير وفبراير وسبتمبر).

جدول رقم (8) يبين السرعات القصوى والدنيا من سنة 2000-2020 (م/ث)

الشهور	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12
السرعة القصوى	18	15	16	17	17	19	15	18	15	13	16	14
السرعة الدنيا	1	1	1	1	2	1	1	1	1	1	1	1
المعدل	4	4.5	5	6	7	6	5	5	3	4	5	4

المصدر: الهيئة الوطنية للأرصاد الجوية اعتمادا على البيانات الشهرية

هكذا إذن، قد تدخل الرياح ضمن موارد الثروة الموريتانية التي تعتمد عليها في المستقبل، عبر تشجيع الاستثمار في مجال الطاقة المتجددة والخضراء، وفتح أبوابها أمام المستثمرين الدوليين، وظهر هذا التوجّه بوضوح على لسان وزير الطاقة الموريتاني الذي صرّح: "موريتانيا لديها الإمكانات والرغبة أن تكون رائدة عالميًا في مجال إنتاج الهيدروجين من مصادر الطاقة المتجددة."[1]

جدول رقم (9) المتوسط الشهري لسرعة الرياح في الفترة ما بين 2000 و2019 (م/ث)

الشهور	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	م
السرعة (م/ث)	4	4.5	5	6	7	6	5	5	3	4	5	4	5
الطاقة (وات/م^2)	2.6	3	3.2	3.9	4.5	3.9	3.2	3.2	2	2.6	3.2	2.6	3.2

المصدر: الهيئة الوطنية للأرصاد الجوية + معالجة الطلبة 2021

إن استكشاف الطاقة في انواكشوط تأتى من عاملين يتمثل الأول في ارتفاع نسبة الطلب على الطاقة والثاني توفر مصادر الطاقة الهوائية.[2] وتقدر كلفة إقامة محطة لتوليد الطاقة الهوائية لإنتاج 100 إلى 150 ميغوات بحولي 290 مليون دولار، في حين تقدر كلفة إقامة محطة الطاقة الشمسية لإنتاج 100ميغاوات بضعفها تقريبا (حوالي 560مليون دولار).[3] والمهم أن مساهمة الطاقة الجديدة والمتجددة من مجموع الطاقة الكلي لا تزال ضعيفة. وحسب وكالة الأمم المتحدة للطاقة المتجددة، تصل إمكانية موريتانيا في الطاقة إلى 4000 جيغاوات/سا، وهي تخطط لزيادة إنتاجها من الطاقة المتجددة إلى 50% بحلول عام 2030. ولموريتانيا لديها سرعة رياح تبلغ 9م/ث، خاصة في المناطق الساحلية.[4] من هنا نستطيع الجزم بأن منطقة انواكشوط تتميز بإمكانيات كبيرة من طاقة الرياح، وهو ما دفع الحكومة إلى السعي لزيادة نسبة الطاقة المتجددة من الطاقة الرياحية، وقد بلغت الطاقة الإنتاجية للرياح من الكهرباء 34.4 ميغاوات سنة 2018.

---

[1] أحمد طالب محمد، المشروعات الخضراء في انواكشوط:/ مقال-هل-تكون-الطاقة-المتجددة-ثروة-موري/ /https://attaqa.net/2021/10/18

[2] Mohammad Ababneh,Wisam Kakih ,t Omar Abu Mohared and Issa Etier, 2009, Investigation of wind energy in Jordan, International conference and exhibition on green energy end sustainability for arid regions and Mediterraean contries (ICEGES 2009,Amman, june15-17.

[3] Ghassan Halasa, 2010, Wind-solar hydid electrical power generation in Jordan, Jodan, Jordan journal of mechanical and industrial engineering, vol.4, n°1, janv. Pages 205-209.

[4] أحمد طالب محمد، المشروعات الخضراء في انواكشوط:/مقال-هل-تكون-الطاقة-المتجددة-ثروة-موري/ /https://attaqa.net/2021/10/18

صور رقم (1 - 4) توربينات رياح في انواكشوط (مزرعة رياح انواكشوط)

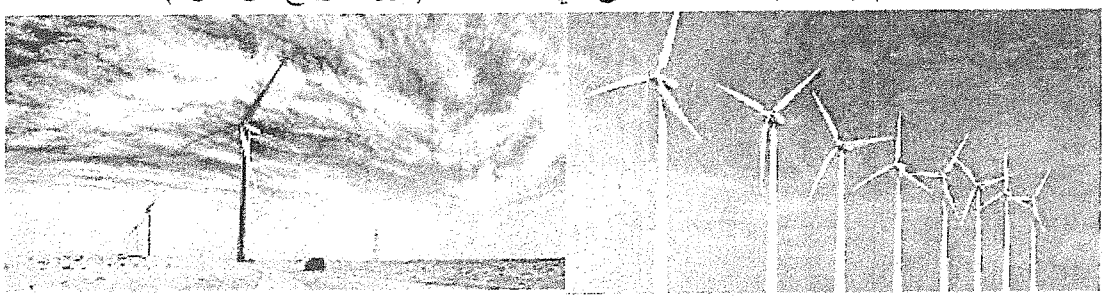

المصدر: موقع تقدمي:/موريتانيا-محطة-جديدة-لطاقة-الرياح-شمال/ https://ar.taqadomy.net/mauritania-news

المصدر: موقع صحراء ميديا:/ -موريتانيا-تستعين-بشركة-ألمانية-لإنتا/ https://www.saharamedias.net/177039

ومن أجل الحد من الاعتماد على الطاقة الحرارية، وتخفيف أعباء الكهرباء عن السكان، وتلبية الطلب المتزايد عليها، بدأت في مايو 2013 جنوب انواكشوط أعمال بناء أكبر محطة لتوليد الطاقة من الرياح في البلاد[1]، تبلغ القدرة الإنتاجية للمحطة 31.5 ميغاوات،[2] وهو ما يوفر احتياجات مدينة انواكشوط من الكهرباء، ويخفض تكاليف الإنتاج، ويرفع من مستوى النفاذ إلى الكهرباء، علاوة على تطوير النشاطات الاقتصادية، وتثمين المقدرات الوطنية، وحماية البيئة عبر الاعتماد على الطاقات النظيفة. وفي مقابلة مع السيد نورو ديا،[3] قال إن موريتانيا تنتج الآن ما لا يقل عن 115 جيغاوات/ساعة، وإن الشهور الأكثر ملاءمة لتوليد الطاقة من الرياح هما (ابريل ومايو). ولتلبية احتياجات العاصمة من الطاقة توجد أربع محطات رئيسية لتوليد الطاقة في الضواحي منها محطة توليد طاقة الرياح. وفي إطار جهود الحكومة لمكافحة التغير المناخي قررت إنشاء محطة طاقة هوائية جديدة تصل طاقتها إلى 100ميغاوات/سا على بعد 400كم من انواكشوط، تبدأ الإنتاج سنة 2022. وقد كشف وزير الطاقة والمعادن عن خطط عمل وزارته خلال 2022، التي من بينها توسعة محطة طاقة الرياح بقدرة 30 ميغاوات/سا في انواكشوط، وفي نفس الاتجاه وقع أيضا مذكرة تفاهم مع شركة (Weelectrify

---

[1] أقيمت أول مزرعة رياح كبيرة في انواكشوط عام 2013، وتضم 15 توربينة، بقدرة 2ميغاوات لكل مروحة وبذلك تبلغ الطاقة الإجمالية 31.5 ميغاوات، تم إنجازها في عام 2015، وهي أول محطة كبيرة للرياح لتوليد الكهرباء، قامت ببنائها شركة إسبانية (Elecnor) لصالح الشركة الموريتانية للكهرباء العائدة للدولة بدعم من الصندوق العربي للتنمية الاقتصادية والاجتماعية. وكلفت نحو 60 مليون دولار، بتمويل من الصندوق العربي للإنماء الاقتصادي والاجتماعي.

[2] جرى استخدام تكنولوجيا ملائمة لتوربينات الرياح تتناسب مع الموقع القريب من الشاطئ الذي تسوده ظروف المناخ القاسية الجافة والحارة للغاية وبيئة مغبرة شديدة التآكل تؤثر على شفرات التوربينات. ويسمح تصميم التوربينات بتعديل الارتفاعات كلما كان ذلك ضروريا، لضبط الشفرات بانتظام لضمان الإنتاج الأمثل، وجعل صيانة التوربينات أسهل وأرخص.

[3] مراقب في محطة انواكشوط لتوليد الطاقة من الرياح.

Africa) الألمانية المختصة في مجال الطاقة المتجددة، وذلك لتشييد محطة لطاقة الرياح بسعة 100 ميغاوات.[1] وسيرافق تشييدها إنشاء مركز للتدريب المهني مدمج في المشروع، سيكون هو الوحيد من نوعه في البلاد، مما سيخلق فرص عمل عديدة ويد عاملة مؤهلة ويدعم طموحات موريتانيا في تنمية الطاقة المتجددة وإنتاج الهيدروجين.[2]

وقد عملت وزارة الخارجية الأمريكية بتجربة الطاقة الريحية في انواكشوط، عندما أعلنت عن الانتهاء من تركيب أكبر توربين لتوليد الطاقة الهوائية في السفارة الاميركية الجديدة في انواكشوط، وبناء أكبر هوائية لتوليد الطاقة بموريتانيا بطاقة تبلغ 50 كيلوواط.[3]

6. الخاتمة

ارتأينا توجيه موضوعنا نحو الطاقة الهوائية، نظرا لأنها أصبحت تحظى بأهمية كبيرة لنظافتها وقلة آثارها البيئية، فضلا عن كونها مصدرا متجددا، خاصة وأن تزايد الطلب على الطاقات الأحفورية (الفحم الحجري والنفط والغاز الطبيعي واليورانيوم) سبب تفاقم ظاهرة الاحتباس الحراري والتغير المناخي، مما كان له الأثر الكبير في الاستثمار في الطاقات المتجددة ومنها الهوائية. ومن دراسة هبوب الرياح في انواكشوط لاحظنا أن المنطقة تمتلك مقدرات هائلة من الرياح تهيئها لأن تكون ضمن الدول التي يمكن أن تلعب دورا مهما في إنتاج الطاقة النظيفة وتطويرها واستضافة المشاريع المرتبطة بها. ولمواكبة تلك التحولات، أطلقت موريتانيا سنة 2020 مسار إعداد إستراتيجية وطنية

---

[1] أعلنت الوزارة أنه بموجب مذكرة التفاهم، سيتم بناء وتشغيل محطة طاقة الرياح في شمال موريتانيا، مع محطتي توليد الكهرباء الحاليتين في بولنوار وانواكشوط. وستبلغ ا الطاقة الإجمالية للمحطات الثلاث 230 ميغاوات في المستقبل، حسب مخطط بناء المحطة الجديدة. وأطلقت الوزارة اسم (WestStream-1) على مشروع المحطة الجديدة، حيث ستتكون من 50 توربينًا، بسعة 2 ميغاوات للتوربين الواحد، وأعلنت أن المحطة الجديدة سيتم استكمالها بنظام استقرار وتزامن الشبكة، بما في ذلك بطاريات للتخزين، هي الأولى من نوعها في موريتانيا.

[2] أطلقت الشركة الألمانية (Weelectrify Africa) حملة لصالح تمويل مشروع (ويستريم 1) عبر منصات أوروبية لـ «الاستثمار التشاركي»، وذلك من أجل جمع مليون يورو مفتوحة أمام المواطنين العاديين، مع منح فائدة بنسبة 7%. ووصف المدير التنفيذي للشركة الألمانية فيليب فاغنر المشروع بأنه «واعد»، وكتب فاغنر عبر منصة الاستثمار التشاركي أنهم سيستخدمون«توربينات قادرة على إنتاج 1,5 ميغاوات وقد تصل إلى 2 ميغاوات. وأشارت الشركة الألمانية العاملة في أفريقيا، إلى أن الكهرباء المنتجة في حقل (ويستريم 1) ستشتريها (صوملك) الموريتانية، من أجل تعزيز كهربة مدن وقرى البلاد، ولكن أيضًا من أجل توفير الكهرباء لاستخراج المعادن.

[3] ينتج هذا التربين حوالي 142 ميغاوات/سا، وهو ما يعني التخلص من 84 ألف طن متريك من ثاني أكسيد الكربون سنويا.

طموحة لتحول قطاع الطاقة، ترتكز على الاستغلال الأمثل لإمكانات البلاد الهائلة من الغاز والطاقات المتجددة على المديين المتوسط والبعيد.

التوصيات

. لا ينبغي أن يحل نقل التكنولوجيا مكان الجهود المحلية لبناء القدرات بل ينبغي أن يكملها، مما يعني خلق القدرة على التكيف والتركيب والصيانة والإصلاح والتحسين في المجتمعات المحلية،

. ينبغي أن يرافق الاستثمار في نقل التكنولوجيا استثمارا في الخدمات الإرشادية المعتمدة على المجتمعات المحلية، وتوفر الخبرة والمشورة والتدريب بشأن عمليات التركيب وتكييف التكنولوجيا والإصلاح والصيانة.

. فتح برامج تكوين يضمن ولوج المكونين للخدمة مباشرة، وإنشاء معاهد للتكوين في المجال أو فتح شعب متخصصة في المعاهد العليا والجامعات، مما يوفر مجالا لتحسين اختبار وتصميم سياسات الطاقة المتجددة.

. زيادة حصة الطاقة الهوائية، للوفاء بأهداف التخفيف الطموحة المتصلة بتغير المناخي، مما يتطلب إجراء تحول في نظم الطاقة المعاصرة في المستقبل القريب، ويختلف هذا التحول إلى الطاقة المنخفضة التلوث عن عمليات التحول السابقة في الطاقة (من الخشب إلى الفحم ومن الفحم إلى النفط أو الغاز).

. تشجيع البحث والتطوير في المجال، ونشر النتائج بعد تبسيطها ليستفيد منها الجميع.

. زيادة الاستثمار المحلي (القطاع العام والخاص) والدولي في الطاقة الهوائية المحلية، حيث يتوقع أن يزداد الطلب على الطاقة الهوائية بدرجة كبيرة في المستقبل.

قائمة المصادر والمراجع

العربية

. الهيئة الوطنية للأرصاد الجوية

. وزارة الطاقة والمعادن

. موقع متيو بلو:

نواكشوط – موريتانيا – www.meteoblue.com/ar/weather/historyclimate/weatherarchive/2377450

. الراوي، عادل وقصي السامرائي، المناخ التطبيقي، بغداد، المكتبة الوطنية، 1990.

. العبادي، أحمد محمود، دليل قسم الهيدرولوجيا، الجزء أ، قسم المناخ بوزارة الزارعة والمياه بالمملكة العربية السعودية، 1974.

. محبوبي، سيدي عبد الله، الهجرات الداخلية إلى مدينة انواكشوط، الرياض، رسالة ماجستير من جامعة الملك سعود، 1984.

. المركز الوطني للطاقة المتجددة وكفاءة الطاقة، رياح التغيير في أنظمة الطاقة العالمية والعربية، الكهرباء من الرياح، كتيبات تبسيط المعلومات التقنية، القاهرة، 2012.

. النوري، سولاف وعبير الساكني، إمكانية سرعة الرياح في العراق ودورها في إنتاج الطاقة الكهربائية، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية، جامعة بابل، عدد 18، 2014.

. الولاتي، بشيري ولد محمد، المناخ العام، انوكشوط، مطبعة سيرس، 2015.

. الولاتي، بشيري ولد محمد، جغرافية موريتانيا، انواكشوط، نشر، 1993.

. شحادة، نعمان، المناخ العملي، عمان، مطبعة النور النموذجية، 1983

. غانم، علي، المناخ التطبيقي، عمان، دار المسيرة، 2012.

. مختبر دراسات التنمية في الأقاليم الجافة بجامعة رواه ومختبر الدراسات والبحوث الجغرافية بجامعة انواكشوط، أطلس الهجرات والتسيير الإقليمي، 1999.

. وزارة الطاقة والثروة المعدنية الأردنية، التقرير السنوي، عمان، 2017.

الأجنبية

- C.G. Justus, W. R. Hargraves et Ali Yalcin, 1976, Nationwidw Assessment of potentiel output from Wind-power Generators, Journal of applied meteorology, vol 15, n°7..

- Ghassan Halasa, 2010, Wind-solar hydid electrical power generation in Jordan, Jodan, Jordan journal of mechanical and industrial engineering, vol.4, n°1, janv. Pages 205-209.

- Hennessey, J.P., 1977, some aspects of wind power satistics, journal of applied meteorogy , vol. 16, n°2.
- Joe R., Eaglma, ; 1985, Meteorogy, the atmosphre in action, 2nd edition, Wadsworth publishing company, Caalifornia, USA.
- Mohammad Ababneh,Wisam Kakih-t Omar Abu Mohared and Issa Etier, 2009, Investigation of wind energy in Jordan, International conference and exhibition on green energy end sustainability for arid regions and Mediterraean contries (ICEGES 2009,Amman, june15-17.
- T. Burton, D., Shape et N.,Jenkins et E. Bossanyi 2001, Wind energy hand book, Engalnd.

. أحمد طالب محمد، المشروعات الخضراء في انواكشوط:/مقال-هل-تكون-الطاقة-المتجددة-ثروة-موري/
/https://attaqa.net/2021/10/18

- www.meteoblue.com/ar/weather/historyclimate/weatherarchive/- نواكشوط - موريتانيا
2377450

-https : //africa-energy-portal.org/country/mauritania

التنمية بالحوض الغربي (الإكراهات والإمكانات)

ألمين ولد عيد الله
قسم الجغرافيا
كلية الآداب والعلوم الإنسانية
جامعة نواكشوط

مقدمة

تقع ولاية الحوض الغربي بين خطي الطول 15-17 شمالا وخطي العرض 9-10 غربا. وتغطي مساحة قدرها حوالي 53400 كلومتر مربع (نسبة 5.4% من التراب الوطني). يحدها من الغرب والشمال منحدرات ولايتي العصابة وتكانت التي تشكل الحدود الجغرافية لها مع هاتين الولايتين ومن الشمال الشرقي والشرق ولاية الحوض الشرقي، أما من الجنوب فتحدها جمهورية مالي (انظر الخريطة رقم 1).

تعد مسألة التنمية من القضايا الاستراتيجية التي حظيت باهتمام الساسة والباحثين في حقول المعرفة المختلفة إلى جانب جعلها أولوية في برامج وسياسات المنظمات العالمية والإقليمية، وجدير بالذكر أن التنمية أضحت أكثر من أي وقت مضى مطلبا أساسيا لتحقيق وتلبية احتياجات الافراد وتحسين مستوياتهم المعيشية سيما الذين يعانون من الفقر والتهميش والهشاشة وهو ما جعل الهيئات الدولية والإقليمية توجه جهودها التنموية لخلق فرص استثمار حقيقية تأخذ في الحسبان أهمية التنمية البشرية ومراعاة الخصوصيات المحلية والإمكانات الاقتصادية المتاحة محليا وفق سياسة واستراتيجية تنموية تشاركية تواكب مختلف الفاعلين المحليين من افراد ومؤسسات وهيئات المجتمع المدني إسهاما في تنمية محلية شاملة، غير أن تحقيق أهداف التنمية عادة ما يصطدم بمعوقات على مستويات متعددة طبيعية اقتصادية بشرية اجتماعية سياسية. مما يستدعي إيجاد آليات لتجاوز هذه الاكراهات وهو ما سنحاول من خلال هذا المقال المعنون بإكراهات وإمكانات التنمية بالحوض الغربي.

الخريطة رقم(1) توطين المنطقة المدروسة

المصدر: أطلس موريتانيا 1993/1994، بتصرف من الباحث

تحديد مفهوم التنمية:

تباينت الآراء ووجهات نظر العلماء والمفكرين والباحثين حول تحديد مفهوم التنمية، وترجع صعوبة الاتفاق إلى اختلاف التوجيهات الفكرية والإيديولوجية وكذلك اختلاف تخصصات العلماء والباحثين، ومع ذلك سنحاول تحديد دلالات المصطلح من زوايا عدة بشيء من التحليل قصد تبيان مضامين المصطلح التي تتماشى مع هذا المقال وذلك حسب الآتي:

←عملية ديناميكية تحدث في المجتمع وتتجلى مظاهرها في تلك السلسلة من التغييرات البنائية والوظيفية التي تصيب مكونات المجتمع وتعتمد هذه العملية على التحكم في حجم ونوعية الموارد المادية والبشرية المتاحة للوصول بها إلى أقصى استغلال ممكن في أقصر فترة وذلك بهدف تحقيق الرفاهية الاقتصادية والاجتماعية المنشودة للغالبية العظمى من السكان[1].

←مجموعة من العمليات تتضافر وتتوحد فيها جهود المواطنين والحكومة لتحسين الأحوال الاجتماعية والاقتصادية والثقافية للمجتمعات المحلية.[2]

←مدى وفرة الطاقات والإمكانات والكفاءات التي تمكن المجتمع من تحقيق هذا الهدف.

←التركيز على العمل الواعي من أجل إحراز تغيير واسع النطاق نحو الاتجاهات المرغوبة والطموح في التغيير.

←توظيف جهود الكل من أجل صالح الكل خاصة تلك القطاعات والفئات الاجتماعية التي حرمت في السابق من فرص النمو والتقدم.

←ويتحدد مفهوم التنمية في جانبين:

- جانب علمي يتصل بالتخطيط والبرمجة وتطبيق الأساليب العلمية أو التقنية في الزراعة والصناعة والأخذ بالتكنلوجيا الحديثة وتحديث التعليم والصحة وإرساء البنية الأساسية في المجتمع؛
- جانب أخلاقي يتصل بمنطلقات التنمية وأهدافها وتوظيف نتائجها وصورة المجتمع التي تسعى برامج التنمية تحقيقه.

←ويختلف مفهوم التنمية حسب التوجهات الفكرية والآيديولوجية فهو يختلف في الفكر الرأسمالي عنه في الفكر الاشتراكي، وبشكل عام يمكن إظهار عدة اتجاهات تسيطر على طبيعة التنمية اليوم:

---

[1]- طلعت مصطفى السروزيي، فؤاد حسين حسن وآخرون، التنمية الاجتماعية المثال والواقع، نشر وتوزيع الكتاب الجامعي، جامعة حلوان، 2001، ص: 16

[2]- عيسات العمري، مقال بعنوان معوقات التنمية الاجتماعية بالمجتمع المحلي ورهانات الفعل التنموي، مجلة تنمية الموارد البشرية، العدد الثاني، المجلد السابع، ديسمبر 2016، ص: 163.

- اتجاه محافظ: يرى أن الواقع الاجتماعي الممكن هو الواقع القائم.
- اتجاه وضعي: يرى أن التنمية تتحقق من خلال تعديلات وظيفية دون المساس بتكامل النسق القائم واستمراريته.
- اتجاه اشتراكي: يسعى لتغيير الأساس المادي للمجتمع ويرى بأن مقومات المجتمع الاشتراكي تعتمد على ثلاثة أبعاد: بعد اقتصادي يعتمد على تدخلات الدولة في اختيار كافة البرامج والمشروعات وتحديد الأنشطة الاقتصادية للمجتمع. وبعد اجتماعي يقوم على دعم الطبقة الرأسمالية. وبعد سياسي يعتمد على تعدد الأحزاب السياسية.
- اتجاه رأسمالي: تتركز فكرته على عدة أبعاد: بعد اقتصادي يقوم على عدم قبول تدخلات الدولة (الحرية الفردية) والتخطيط القطاعي ودعم الملكية الفردية-وبعد اجتماعي يقوم على دعم الطبقة الرأسمالية-وبعد سياسي يتمثل في تعدد الأحزاب السياسية.[1]

←عملية التنمية تعني مجموعة ظواهر التغير الثقافي الدينامي الواعي والموجه وخاصة تعبئة وتنشيط العناصر الثقافية التي كانت ثابتة أو جامدة فيما مضى وهي العناصر الروحية والفكرية والمادية وتخفيف وطأة أساليب السلوك التقليدية وإعادة صياغتها أو التخلص من بعضها نهائيا. ويرى محمد الجوهري بأن العملية التنموية تعبئتها تمر بثلاث مستويات: المستوى التكنلوجي المتمثل في تغيير أساليب الإنتاج والنقل والاتصال والتوزيع-المستوى الاقتصادي الهادف إلى التوصل إلى طرق أكثر إنتاجية وأكثر كفاءة في مجالات التعليم والتخطيط وتوزيع العائد-مستوى اجتماعي يتمثل في تحريك النظام الاجتماعي.

←أما الأمم المتحدة فترى بأن مفهوم التنمية يدخل ضمن المفاهيم الآتية:

- المفهوم القطاعي المعتمد على القطاعات الخدمية.
- المفهوم الفئوي حيث التركيز على فئات معينة من المجتمع (الشباب-النساء-المعوقين).
- المفهوم الإشكالي يعتمد على تحديد طبيعة المشاكل ودواعيها وآثارها.

وإن كانت هيئات الأمم المتحدة أصبح مفهوم التنمية لديها محدد في مفاهيم جديدة مثل المساوات في الفرص والتحرر الإنساني. وتستند جل نظريات التنمية في الدول النامية على أربعة افتراضات أساسية:[2]

---

[1]- إسماعيل صبري عبد الله وآخرون، استراتيجية التنمية في مصر، أبحاث ومناقشات المؤتمر العلمي السنوي الثاني للاقتصاديين المصريين، القاهرة، 24-26 مارس 1977.

[2]- التنمية الاجتماعية المثال والواقع، مرجع سابق ص: 21.

1- أن التنمية يقصد بها التقدم نحو أهداف عامة معينة ومحددة بوضوح مشتقة من واقع الدول المتقدمة.

2- أن الدول النامية تسعى نحو نموذج قائم أمامها تمثله الدول المتقدمة من خلال التغلب على عقبات اجتماعية وسياسية وثقافية ونظامية.

3- أن تحديد عمليات اقتصادية سياسية سيكولوجية وحصرها يمكن الدول النامية من حصر شامل للموارد الاقتصادية لهذه الدول.

4- من الضروري التنسيق بين القوى الاجتماعية والسياسية المختلفة داخل المجتمع لدعم سياسة التنمية.

ومن وجهة نظر الباحثين والمختصين مفهوم التنمية:

← من المنظور السياسي تعليم أحسن وصحة أوفر ومسكنا أنسب ووسائل اتصال ونقل أكفأ وأرخص، وإحلال الآلة محل الجهد البشري وتنوع كبير في السلع والخدمات المتاحة من حيث النوع والكم والزمن والمكان والسعر المناسب والبحث عن المكانة والقوة والنفوذ والكرامة بين الشعوب.

← من المنظور الاقتصادي توفير حد أدنى من مستوى المعيشة لدى الأفراد من خلال زيادة الإنتاج وتحقيق الرفاهية الاقتصادية وخلق اقتصاد قادر على النمو الذاتي.

← من منظور الفلاسفة والمصلحين الاجتماعيين توفير الفرص لممارسة الانسان لحقوقه الاجتماعية والسياسية والعدالة والتكافؤ في الفرص مع تحقيق الرفاهية الإنسانية.

← المنظور الديني مطابقة السلوك لصحة الاعتقاد بما يحرر عقل الانسان وروحه وبدنه فيكون قادرا على تحقيق خلافة الله في الأرض ويسيطر على البيئة ويستغلها أحسن استغلال دون ما شطط.

← المنظور الاجتماعي والنفسي تحقيق التوافق الاجتماعي لأفراد المجتمع.

نستنتج مما سبق أن التنمية سلسلة من عمليات إحداث التغيير تستهدف نقل المجتمع من واقع اجتماعي واقتصادي معين إلى واقع آخر أفضل منه. فهي تعني انبثاق ونمو كل الإمكانيات والطاقة الكامنة في كيان معين بشكل كامل وشامل ومتوازن. فهي عملية داخلية ذاتية ديناميكية مستمرة تتعدد طرقها واتجاهاتها باختلاف الكيانات وتنوع الإمكانات الكامنة، ولذا تنطوي على شرطين أساسيين: إزاحة كل المعوقات التي تحول دون انبثاق الإمكانات الذاتية-توفير الترتيبات المؤسسية للاستفادة من الإمكانات لأقصى حد لها.

فالتنمية تفاعل بين السكان والموارد الطبيعية المتاحة وبعبارة أخرى عملية تنصب على استثمار السكان للإمكانات الطبيعية المتاحة. لذا نتساءل عن إكراهات وإمكانات التنمية بالحوض الغربي؟

إكراهات وإمكانات التنمية بولاية الحوض الغربي

تدخل ولاية الحوض الغربي ضمن الولايات العشر الزراعية-الرعوية على المستوى الوطني لكن موقع الولاية في أقصى الجنوب الشرقي يجعلها رغم ما تمتاز به من إمكانات تعاني من إكراهات طبيعية بشرية اقتصادية اجتماعية سياسية نجملها باختصار كما يلي:

1- إكراهات وإمكانات طبيعية

إن أي عمل تنموي مثمر يتطلب دراسة مسبقة للمنطقة المرغوب في تنميتها، سواء تعلق الأمر بمظاهر سطحها، أو مناخها، أو نوع تربتها، لذا فسأحاول إبراز هذه العوامل الطبيعية، من خلال التعرض ل:

مظاهر السطح

إن ولاية الحوض الغربي عبارة عن امتداد طبيعي لحوض تاودني الشاسع(الذي هو عبارة عن سهل تحاتي قديم، أثرت فيه عوامل التعرية عبر العصور الجيولوجية، مشكلة جزءه الجنوبي، حيث تحيط به من الشمال والشمال الغربي، سلسلة من الهضاب، شبه متواصلة، تشكل نصف دائرة قطرها 450 كلم، تتكون من مرتفعات تكانت ولعصابه، وظهر النعمة وولاته، وهذه المنطقة تعتبر متجانسة نوعا ما، وقليلة المرتفعات ويتراوح الارتفاع العام بها ما بين(200-260) متر، من الشمال الغربي باتجاه الجنوب الشرقي، تمشيا مع الميل العام للمنطقة) وسهوله الرسوبية المنتهية جنوبا بجمهورية مالي وبالوسط غربا سلسلة أفله المكونة من الصخر الرملي، فتضاريس الولاية تعتبر متجانسة نوعا ما وقليلة الارتفاع بحيث لا يتجاوز ارتفاعها 350 متر فوق سطح البحر[1]. وتنقسم الولاية من حيث مظاهر السطح إلى:

أ- سلسلة مرتفعات أفله: ظهرت هذه السلسلة إثر الحركة الهر سينية التي انتابت حوض تاودني، ومعظم صخورها من الحجر الرملي لكوارتز، ذات التواءات تتميز بالحدة والتدرج في التناقص من الغرب نحو الشرق، حيث تتباعد الكتل وتنعزل عن بعضها، ويقل ارتفاعها في نفس الاتجاه، مكونة تلال على شكل شواهد تعرف بالكلابة عددها يصل 40 تلا[2]، هذه التلال تبرز وسط كثبان رملية ثابتة، تفصلها أحيانا منخفضات ضيقة تتجمع فيها مياه الأمطار في فصل الخريف،

---

5 – سيداتي ولد خطري، التصحر وتأثيره على الزراعة والنباتات في ولاية الحوض الغربي، بحث لنيل الإجازة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة نواكشوط، قسم الجغرافيا، سنة 2001– 2002 الصفحة رقم 5.

6-المختار ولد اسويلك، السكان في ولاية الحوض الغربي، بحث لنيل الإجازة، جامعة نواكشوط، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم الجغرافيا، 1887-1988، ص: 2- 13.

لكنها سرعان ما تجف لسرعة التسرب، ولا تلبث هذه التلال أن تتقطع تاركة الظهور لتلال عيون العتروس، في اتجاه شمال غربي جنوب شرقي، وهي امتداد لكتلة أفله من حيث تكوينها الجيولوجي، لكنها أقل ارتفاعا وأكثر تقطعا، ويمكن أن نقسم هذه الصخور إلى قسمين:

- أحجار رملية اكوارتيزية تكون قاعدة أفله ملتحمة ومتماسكة.
- أحجار رملية هشة، مكونة لقاعدة عيون العتروس، سهلة التفكك.

ب- نطاق الكثبان الرملية: في الجهة الشمالية من الولاية، هذه المنطقة مغطاة بالرمال المتحركة نظرا لقوة الرياح السائدة وعدم وجود حواجز طبيعية تحد من حركتها، وتمتاز بقلة التساقطات المطرية 150 مليمتر سنويا.

ج-سهل الحوض: يقع في جنوب المرتفعات، متجانس ومنبسط نسبيا، ويمثل منطقة الرعي بالولاية، يعرف تساقطات مطرية جد مهمة بالمقارنة مع بقية جهات الولاية(تتجاوز أحيانا 350 ملمتر) لكن كمية أمطاره تتناقص تدريجيا من سنة لأخرى، ارتفاعه يتراوح بين (0-2) متر فوق مستوى سطح البحر، تقسمه شبكة من الأودية (لمسيلة، الشوطات ...)، فلمسيلة عبارة عن واد ميت مغطى بالرمال يحتضن بركا كبيرة تتجمع فيها المياه المطرية خلال فترة التساقطات (الخريف)، أما الشوطات فأرضيتها خصبة، تقام عليها الزراعة المطرية لسهولة احتضانها للمياه وسيلانها بعض السنوات وتمتاز هذه المنطقة بممارسة النشاط الزراعي نظرا لحظوظها المطرية سنويا ولخصوبة تربتها، وهو ما يخول لنا التساؤل عن التربة بالولاية؟

<u>التربة بولاية الحوض الغربي</u>

تربة ولاية الحوض الغربي عبارة عن كثبان رملية، تتخللها حبيبات طينية، تكثر كلما اتجهنا نحو الجنوب من مكان لآخر، ويتأثر توزيع التربة في الولاية بالأوضاع المناخية وبتذبذب الأمطار من الجنوب نحو الشمال وحركة الرياح وقوتها، كما تخضع للتكوين الجيومرفولوجي للمنطقة، وعموما يمكننا أن نجد ثلاثة أصناف من الترب بولاية الحوض الغربي (انظر خريطة التربة).

- تربة رملية، توجد بشمال الولاية.
- تربة يغلب عليها اللون الأصفر الرمادي الضارب، تقع في وسط الولاية على امتداد أفله حتى تتجاوز عيون العتروس.
- تربة بنية داكنة تميل إلى الاحمرار، توجد في جنوب الولاية، وهي صالحة للزراعة المطرية، وينمو بها الغطاء النباتي في فترة الخريف إذا ما تساقطت كميات المطر الكافية وتوفرت الظروف المناخية الملائمة.

ونظرا لتأثر تكوين التربة بمجموعة من العناصر، من بينها المناخ، نتساءل هنا عن طبيعة المناخ بالولاية؟

مناخ ولاية الحوض الغربي

يقصد بالمناخ نظريا، مجموعة الظروف الجوية السائدة في مكان معين من سطح الأرض خلال فترة زمنية طويلة (30 سنة)[1]، ويؤثر المناخ على الإنسان من خلال نوع السكن الذي يقطنه، وكذلك نوع النشاط الذي يتعاطاه، وخلال العقود الأخيرة لفتت دراسات حديثة الأنظار إلى تأثير محتمل للإنسان على المناخ، وهو ما أصبح مشاهد اليوم، حيث أصبح الإنسان بفضل التقنيات الحديثة، يخلق الجو المناسب لأنواع المزروعات المختلفة(الزراعة المغطاة مثلا)[2]، ويتحكم في مناخ ولاية الحوض الغربي مرْكزين للضغط، أحدهما مركز الضغط المرتفع الآسوري، الذي هو مصدر الرياح التجارية الشمالية الشرقية، التي تمتاز بالجفاف والبرودة في الفصل البارد، بينما تكون حارة جافة محملة بالغبار في الفصل الحار، وتهب مع نهاية اكتو بر وتستمر حتى بداية يوليو.

أما المركز الثاني، فهو مركز الضغط المنخفض الاستوائي، الذي هو مصدر الرياح الجنوبية الغربية الممطرة، التي تهب مع بداية شهر يوليو مستمرة حتى نهاية شهر اكتوبر، مما يعني ارتباط التساقطات المطرية في الولاية بهذه الرياح الجنوبية الغربية. لا يخفى علينا أهمية المناخ في دراسة الجغرافيا الاقتصادية، وبصفة خاصة في الجغرافيا الزراعية، واستغلال الأراضي، لما له من علاقة قوية بالإنتاج الزراعي والرعوي والغابي.[3] الولاية من الولايات الأكثر تساقطات على المستوى الوطني، مقارنة مع بقية ولايات الوطن، مع ملاحظة تفاوتات كبيرة بين شمال الولاية الصحراوي وجنوبها المطر، وهكذا فمتوسط التساقطات المطرية المسجلة حسب محطات قياس المطر بلعيون والطينطان وتامشكط وعين فربة واطويل وكوبني في السنوات الأخيرة يبين كميات مطرية كبيرة في جنوب الولاية، هذه الأمطار تتفاوت بين 300 مليمتر شمالا و450 مليمتر جنوبا.[4]

الغطاء النباتي بالولاية

الغطاء النباتي بقرية البربارة متغير، حسب توفر المياه، والتساقطات المطرية، وحسب الظروف المناخية، وما ينطبق عليها، ينطبق على الولاية بصفة عامة، حيث نجد بها أنواعا من الأشجار التي

---

7 – عبد الرحمن بواسنينة، مبادئ علم المناخ، مركز النشر الجامعي، الطبعة الأولى، 2002، ص: 29.

8 – مبادئ علم المناخ، مرجع سابق ص: 25.

9–علي البنا، أسس الجغرافيا المناخية والنباتية، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت–لبنان، 1968، ص: 3.

10– البرنامج الجهوي لمحاربة الفقر بولاية الحوض الغربي، سبتمبر 2004، الصفحة 6.

تعيش في المناطق الجافة، كاسدر(العناب)، وتيشط (الزقوم)، وينبت أسفل هذه الأشجار نباتات في فصل الخريف (حيث تتساقط الأمطار).

وبشكل عام باختلاف الحرارة والرطوبة تختلف طبيعة النباتات، وهذا يعني تغير شكل الغطاء النباتي، فكثرة الأمطار مع الحرارة المرتفعة، تساعد على تشكيل الغابات الاستوائية الكثيفة، وقلة المطر مع شدة الحرارة، تساعد على وجود النباتات المتأقلمة مع المناطق الجافة، ومثالها بولاية الحوض الغربي السدرة (العناب)، وتيشط (الزقوم)، والتيدوم(تيبلدي)، والنخيل في المناطق المدارية الجافة[1]، وينقسم توزيع الغطاء النباتي في الولاية حسب توفر المياه والتساقطات المطرية إلى منطقتين هما:

– منطقة جنوبية وجنوبية غربية حيث تتكون النباتات هناك من سفانا عشبية متنوعة ذات أشجار طويلة وورقة، معدل ارتفاعها 8 متر مثالها شجرة التيدوم (تبلدي) وعلميا تسمى Anda Sonia digitata وهي شجرة مثمرة، تيكفيت Cobretum gltinosum، دمب (العرعر) celerocarya birea، تنبت أسفلها أعشاب فصلية.[2]

– منطقة أفله في الشمال الغربي وأهم ما فيها الغابة، التي تبدأ من مدينة تامشكط وتمتد على مساحة قدرها 1650هكتار.

نستخلص من التحليل السابق أنه رغم المعوقات الطبيعة للتنمية بالولاية فهي تتوفر على الإمكانات الآتية:

- أن الولاية تتوفر على إمكانات مائية جوفية مهمة، في المنطقة الشمالية الغربية منها، وهو عامل مهم يمكن استغلاله في حل مشكلة المياه المطروحة بحدة لممارسة الأنشطة الزراعية.
- تربة خصبة بجنوب الولاية، يمكن استغلالها للاستصلاح الزراعي حيث التساقطات المطرية مهمة في فصل الخريف وينمو بها الغطاء النباتي.
- تنتشر الكثبان الرملية بشمال الولاية، حيث كميات المطر قليلة، لكن بها غابة تامشكط وتحتوي على عدد مهم من السدود يمكن استغلالها بشكل جيد لممارسة الأنشطة الزراعية.

---

[11] – أحمد بلاوي، دروس في جغرافية المناخ، دار قرطبة للطباعة والنشر، الدار البيضاء، الطبعة الأولى، 1986، ص: 97.

[12] – بشيري ولد محمد الولاتي، جغرافية موريتانيا، انواكشوط، 1993، الصفحات من 85-87.

الخريطة رقم (2) أنواع التربة بولاية الحوض الغربي

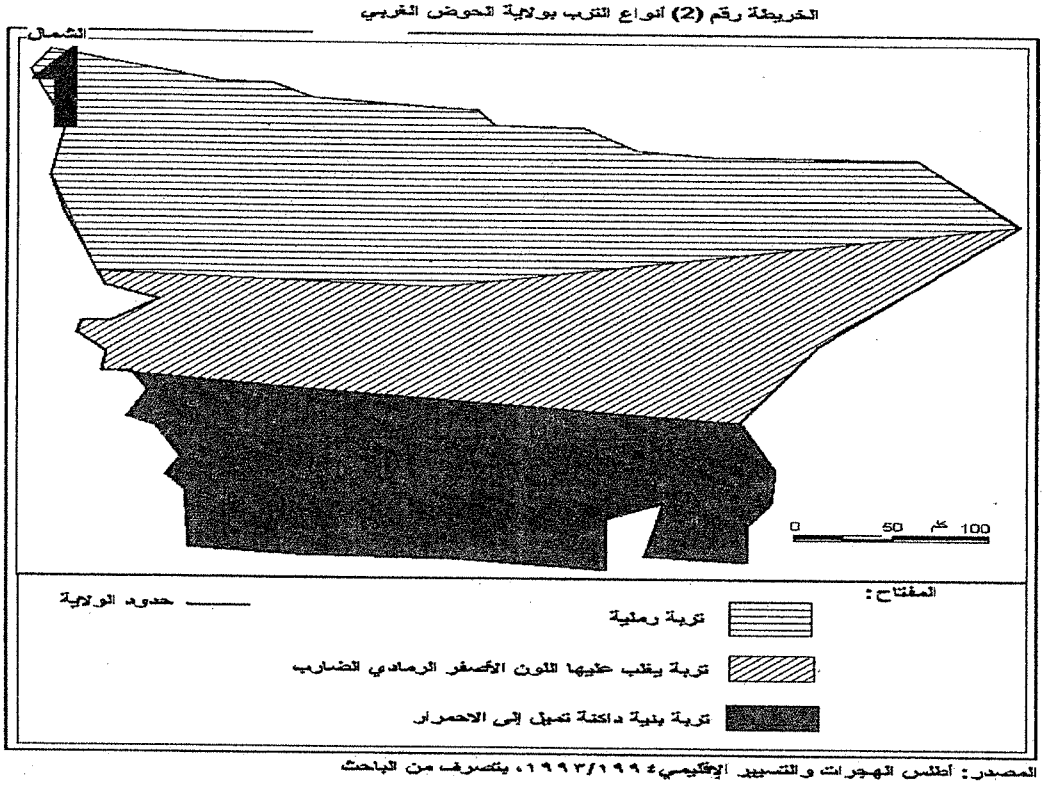

المصدر: أطلس الهجرات والتسيير الإقليمي، ١٩٩٤/١٩٩٣، بتصرف من الباحث

2- إكراهات وإمكانات بشرية

السكان هم العمود الفقري للتنمية، وبدون تأهيلهم لا يمكن أن تتحقق أية تنمية، فهم المنفذون لبرامجها وأعمالها، لا سيما إذا تعلق الأمر بالجانب الفلاحي، وهم المستهدفون بها، لذا كان من الضروري معرفة عددهم، ومستوى نموهم، وطريقة توزيعهم، ومدى حيويتهم ونشاطهم وحركتهم لتحديد مدى أهمية مساهمتهم في التنمية بالولاية.

سكان ولاية الحوض الغربي حسب إحصاء (2013) 294109 نسمة وهو ما يمثل 8,3% من مجموع سكان الوطن (139780 ذكور نسبة 47,5% و154329 إناث نسبة 52,5%)،[1] بمعدل نمو وصل 2,63 على مساحة قدرها 53400كم^2 وبكثافة سكانية لا تتجاوز 5,5 نسمة للكلم المربع، يتوزع سكان الولاية بين أربع مقاطعات هي: لعيون (65237) نسمة، كوبني (92689) نسمة، تامشكط (39014)

[13]-المكتب الوطني للإحصاء، الدليل السنوي للإحصاء، 2013، التركيب النوعي والعمري للسكان، الصفحة: 13 – 25-26 والتوزيع المجالي للسكان، ص: 17.

نسمة، الطينطان (97169) نسمة، وبين 27 بلدية. الجدول رقم 1 تطور عدد سكان ولاية الحوض الغربي حسب المقاطعات بين 1977-2013:

الولاية السنة	1988	2000	2013
لعيون	35156	46273	65237
كوبني	47666	71440	92689
تامشكط	24038	30760	39014
الطينطان	52436	63683	97169
المجموع	159296	212156	294109

المصدر: الدليل السنوي للإحصاء 2001 ص:29، والدليل السنوي للإحصاء 2014، ص: 25.

من خلال الجدول السابق يتبين تزايد عدد سكان المقاطعات في كل إحصاء بتفاوت بين المقاطعات ما يوحي بالزيادة الطبيعية للسكان وتدفق الهجرة من الريف إلى المدينة ولعل ذلك ما يبينه بوضوح أكثر التمثيل البياني الآتي:

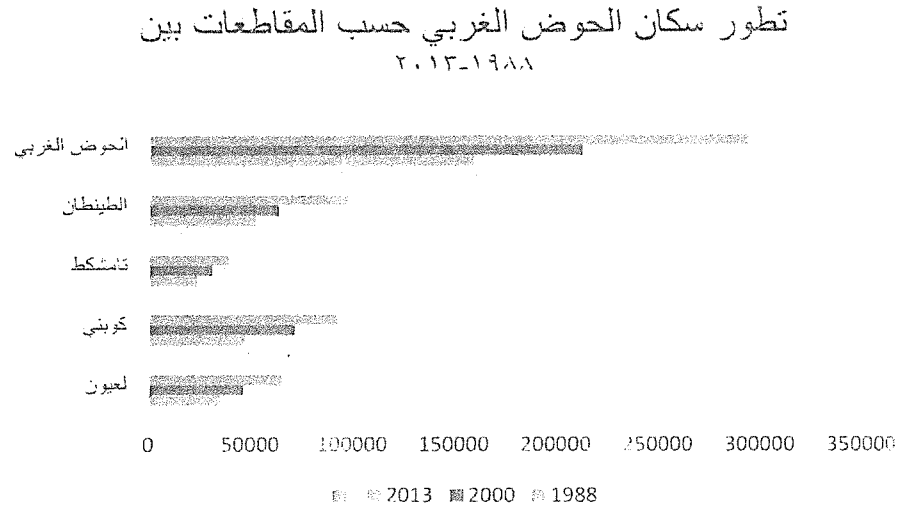

وعند تحليل بنية السكان في ولاية الحوض الغربي حسب إحصاء (2013)، يتبين أن مقاطعة الطينطان تحتل المرتبة الأولى من حيث النظرة الديمغرافية بنسبة تقدر ب 33%، تليها مقاطعة كوبني بنسبة

31,5%، وذلك يعود إلى جودة أراضي هذه المنطقة الجنوبية من الولاية وكثرة تساقطاتها المطرية سنويا، ثم مقاطعة لعيون بنسبة 22%، وبالمرتبة الأخيرة مقاطعة تامشكط بنسبة 13% تقريبا ويعود ذلك إلى كونها منطقة صحراوية. أما بالنسبة لنشاط السكان في الولاية فتختلف نسبة نشاطهم حسب الأوساط، حيث نجد أن 60% من اليد العاملة النشطة تشتغل في القطاع الفلاحي، بتوزيع غير متساوي بين الرجال والنساء (49% مقابل 51% للرجال)،[1] وذلك يعود للاهتمام الذي أحطن به من طرف المشاريع التنموية المشجعة لهن كوجهة جديدة في استراتيجية الدولة المبنية على تشجيع العنصر النسوي في جميع النشاطات، لا سيما بالقطاع الفلاحي، وذلك سعيا وراء تحقيق نسبة نشاط مرتفعة. وبلغ عدد السكان النشطين في الولاية حسب آخر إحصاء 143500نسمة ما يمثل نسبة 49% تقريبا من مجموع سكان الولاية بتفاوت بين الوسط الريفي (114073 نسمة 79%) والوسط الحضري (24891 نسمة 17%). كما أظهرت نتائج إحصاء 2013 أن سكان الولاية كغيرها من ولايات الوطن، استوطنوا المناطق الحضرية بشكل مكثف، حيث ازداد عدد الحضر ما بين (2000-2013) ب 93508 نسمة، إذ كانوا في سنة 2000 يقدرون ب 191770 نسمة، في حين وصلوا 285278 نسمة سنة 2013، وبالمقابل تناقص سكان الرحل من 20338 نسمة سنة 2000 إلى 8831 نسمة سنة 2013.[2] تطور عدد المستقرين بشكل سريع ومذهل يعلل بسنوات الجفاف التي عرفتها الولاية في السبعينات والثمانينات والتسعينات، والتي تسببت في فقدان الرعاة والمزارعين لفرص عملهم وفقر سكان الريف، ما نجم عنه تفكير سكان الريف في مغادرته بحثا عن العمل.

3- إكراهات وإمكانات اقتصادية اجتماعية سياسية

إن تحليل التطور الحاصل في اقتصاد ولاية الحوض الغربي، يظهر مدى هيمنة نشاطات القطاع الأول على الاقتصاد المحلي، حيث يسهم ب 77,5% مقابل 17% لقطاع النقل، و4,9% بالنسبة للقطاع الثانوي، وعليه فإن القطاعات التقليدية في الاقتصاد المحلي، التي بإمكانها جذب النمو الاقتصادي على مستوى ولاية الحوض الغربي هي الزراعة والتنمية الحيوانية إضافة إلى الأنشطة غير الفلاحية (الصناعة التقليدية، استغلال بعض المصادر المحلية كالحجارة المصنعة...). إن ولاية الحوض الغربي من الولايات الزراعية الرعوية الغابية وتقام بها عدة زراعات (بمساحات مضطربة تراوحت بين 19941 هكتار سنة 2011 و10317 هكتار سنة 2017 وإن كانت المساحات المزروعة

---

[14]- Diagnostique du secteur Rural dans la wilaya du Hood-El Gharbi ; juin 2004 ; p ; 4

[15]-الدليل السنوي للإحصاء 2014، مرجع سابق، الخصائص الاقتصادية والاجتماعية للسكان، ص: 11، والتركيب النوعي والعمري للسكان، ص:.13

لا تتجاوز غالبا 35% من المساحة الصالحة للزراعة وبمردودية 350 كغ للهكتار وبإنتاج غير مستقر تراوح بين 5475 طن سنة 2011 و3636 طن سنة 2017) هي:

– الزراعة المطرية: وهي زراعة توسعية لاتزال تستخدم الوسائل البدائية كالمحراث التقليدي دون استعمال البذور المحسنة–الزراعة الفيضية: وتكون في المناطق المنخفضة والمعرضة للفيضانات والتي تبلغ مساحتها 8780 هكتارا بمر دودية ضعيفة (بالولاية 33 سدا تمكن من زراعة 3320 هكتار)؛

–زراعة الواحات تحتل مساحة قدرها 705 هكتارا موزعة على 34 واحة تتم زراعتها بتقنيات تقليدية؛

– زراعة الخضروات تحت النخيل مساحتها تتراوح بين 98 هكتار إلى 120 هكتار سنويا وفي سنة 2011 تقدر المساحة المخصصة لهذه الزراعة ب 140 هكتار. متوسط الإنتاج الزراعي السنوي لولاية الحوض الغربي لا يكاد يصل 4834 طنا ولا يغطي إلا 11% من الحاجيات الغذائية من الحبوب[1].

ومن المشاكل التي يعاني منها القطاع الزراعي بالولاية: قلة الآبار والآبار الرعوية–ضعف تغطية تلقيح الحيوانات–عدم حماية المراعي من الحرائق –عدم انتظام الأمطار ورداءة توزيعها زمانا ومكانا– النقص الحاصل في توفر المحراث الحيواني (فأغلب أعمال الفلاحة إن لم نقل كلها معتمدة على الجهد البشري مما يحد بصفة معتبرة من المساحات المستغلة ويشوش على يومية النشاطات)– تسرب الماشية إلى الحقول وعدم حماية المناطق المزروعة.– تكاثر الآفات الزراعية.– النقص في المدخلات الفلاحية– نقص المنشآت مقارنة بالمخزون القابل للاستغلال–والضعف الحاصل في الصيانة وإصلاح المنشآت المتعطلة–الأسعار المرتفعة لعمليات إنجاز السدود– استعمال البذور غير الملائمة من طرف المزارعين– ضعف المصادر المائية والأنظمة الغير الملائمة لرفع المياه– نقص في تطوير النظام الإنتاجي حيث بقي تقليديا– العزلة والتهديد الحقيقي بالرمال–نقص في شبكات التموين بالمدخلات وتسويق الإنتاج– عدم وجود سوق للتموين المنتظم بالمدخلات– غياب حماية مزارع الخضروات من دخول الحيوانات الأليفة– غياب يد عاملة متخصصة وذات معرفة دقيقة للتقنيات الزراعية الملائمة يؤدي إلى خسارات فادحة في المزارع والوسائل الموفرة للإنتاج (الوقت، المدخلات، المصادر)– غياب شبكة تسويق وبنى تحتية ملائمة لتخزين المواد وحمايتها من التلف.

أما التنمية الحيوانية المتبعة في الحوض الغربي فهي من النمط التوسعي ويشتغل بها 41175 مستغلا وهو ما يمثل 70% من اليد العاملة النشطة في الولاية. يقدر الإنتاج السنوي من اللحوم الحمراء ب 15.121 طن (أي ما يعادل 15% من الإنتاج الوطني) حيث يمكنها ذلك من الاستقلال الذاتي في

---

[16] –وزارة الشؤون الاقتصادية والتنمية، البرنامج الجهوي لمحاربة الفقر في ولاية الحوض الغربي، مكتب للدراسات الاقتصادية والبيئية والإجتماعية، نوفمبر 2012، ص :20–23.

هذا المجال ويبقى إنتاج اللحوم البيضاء مقتصرا على المستوى العائلي لأن تربية الدواجن ذات الطابع التجاري ما زالت محتشمة في الولاية. أما الإنتاج من الألبان فيقدر ب 64.379 طن ويمثل هذا الإنتاج 263,87% من حاجيات سكان الحوض الغربي (منتوج وافر في الخريف من يوليو وحتى نوفمبر يقابله منتوج قليل من نوفمبر حتى يوليو). عدد الماشية وصلت سنة 2011: 1650000 من الغنم 360000 من الأبقار و 85000 من الإبل.[1] وفي مجال البنى التحتية تحتوي الولاية على 4 مسالخ موجودة في عواصم المقاطعات ومساحات ذبح في جل البلديات ولا تحتوي على أي بنى تحتية للحفظ (التبريد والتجفيف ...). وفي مجال الصحة الحيوانية يوجد بالولاية 53 حظيرة تلقيح 27% منها غير صالحة للاستعمال وتحتاج لإعادة التأهيل. يعاني القطاع من عدة معوقات: -ضعف معدل التلقيح السنوي للمواشي-نقص المصادر البشرية المتخصصة في مجال التنمية الحيوانية: الأطباء البيطريون والمهندسون البيطريون والمساعدون والممرضون البيطريون-النقص في تطوير زراعة الأعلاف-النقص الحاصل في معرفة تقنيات قطع وتكييف الحشائش وتقنيات حفظ وإغناء الأعشاب (إضافة مادة اليوريا ...) -النقص الحاصل في التنظيم الذي يساعد مربي الماشية على شراء العلف-قلة الخطوط الواقية-سوء التوزيع الحاصل في بعض الأحيان في الآبار والآبار الرعوية.

تتمثل إكراهات التنمية الاجتماعية والسياسية بالولاية في ارتفاع معدلات الزيادة السكانية وسوء توزيع السكان جغرافيا وسوء توزيع الأفراد والمؤسسات مكانيا بين المناطق المختلفة ونقص الثقافة الاستهلاكية وانتشار المسلكيات الفاسدة كسوء إدارة المنشآت والتخلف في أساليب العمل الإداري وتضارب القرارات الإدارية في بعضها البعض وتناقضها أحيانا وغياب المناخ الديمقراطي وسيطرة العلاقات التقليدية والقبلية على العلاقات الرسمية وتمركز القرارات السياسية في أيدي بعض الجماعات.

خاتمة

إن النشاطات الاقتصادية الأساسية في الحوض الغربي تتركز على الزراعة والتنمية الحيوانية والتجارة وعليه فإن القطاعات التقليدية في الاقتصاد المحلي التي بإمكانها أن تجذب النمو الاقتصادي على مستوى الولاية هي الزراعة والتنمية الحيوانية، إضافة إلى النشاطات الحضرية وشبه الحضرية (الصناعة التقليدية، السياحة، واستغلال بعض المصادر المحلية كالحجارة المصنعة والصمغ العربي زيادة على الامكانات التي توفرها التجارة عبر الحدود). ورغم هيمنة الجفاف على المنطقة فإنها يمكن استغلال ما تحظى به وجود مياه باطنية وسطحية هامة نسبيا

---

[17] -الحملة الزراعية 2015-2016 و2017-2018 ص: 15 والبرنامج الجهوي لمحاربة الفقر بالحوض الغربي، ص:6-28.

تحتاج تعبئتها إلى تنفيذ مشاريع مختلفة للتنقيب عليها في الباطن وتخزين مياه السيول بواسطة السدود المحكم فيها لهدف مزدوج (توفير المياه لسقي الماشية والزراعة المعاشية)، وتوفير مياه الشرب لسكان المجال-توفر أعداد كبيرة من الماشية لدى السكان بالمجال.-توفر مراعي فسيحة بالمجال في فترة التساقطات يمكن الاستفادة منها أغلب السنة.-إمكانية رفع مردود القطعان، وذلك بواسطة تحسين المراعي وتدعيم التغطية الصحية للحيوانات وتشجيع المربين على تحسين النوع وتطوير أساليب رعاية الماشية وتوفير تغذية مكملة لها في الفترات المناسبة (فترة الصيف، وهي الفترة الممتدة ما بين مارس ويوليو). قابلية تأطير مربي الماشية من أجل تحسين الأساليب المتبعة للرعي.

التوصيات

في ظل هذه المعوقات التي تحول دون تنمية ولاية الحوض الغربي نقترح التوصيات الآتية للحد من تأثير تلك المعوقات: تطوير منظومة الطب البيطري بالولاية -توفير قروض ميسرة لمشروعات التربية الحيوانية-تنفيذ مشروع يهدف إلى تحسين حالة المراعي والرفع من مردوديتها وتحسين المداخيل وحماية البيئة-تطوير تربية الأبقار وإحداث الإسطبلات لهذا الغرض مما يستدعي تشجيع ممارسة مزروعات علفية، قليلة استهلاك الماء، كما يتطلب ذلك أيضا تحفيز الفلاحين ومربي الماشية عن طريق توزيع الأعلاف بأثمان مناسبة وتأطير الفلاحين وإحداث المصالح البيطرية الملائمة-تطوير زراعة الخضروات بالأراضي التي لا تزال تمارس فيها زراعة الحبوب لتلبية جزء من الطلب المحلي-تشجيع استقرار وحدات صغيرة لمعالجة المنتجات الفلاحية (الخضروات، التمور..)، وتربية الماشية (الحليب ومشتقاته والجلود...).

المصادر والمراجع:

1. أحمد بلاوي، دروس في جغرافية المناخ، دار قرطبة للطباعة والنشر، الدار البيضاء، الطبعة الأولى، 1986.
2. إسماعيل صبري عبد الله وآخرون، استراتيجية التنمية في مصر، أبحاث ومناقشات المؤتمر العلمي السنوي الثاني للاقتصاديين المصريين، القاهرة، 24-26 مارس 1977
3. بشيري ولد محمد الولاتي، جغرافية موريتانيا، انواكشوط، 1993
4. الدليل السنوي للإحصاء 2014 (الخصائص الاقتصادية والاجتماعية للسكان) و(التركيب النوعي والعمري للسكان).
5. وزارة الشؤون الاقتصادية والتنمية، البرنامج الجهوي لمحاربة الفقر في ولاية الحوض الغربي، مكتب للدراسات الاقتصادية والبيئية والاجتماعية، نوفمبر 2012

6. الحملة الزراعية 2015-2016 و2017-2018
7. طلعت مصطفى التروسي وآخرون، التنمية الاجتماعية المثال والواقع، دار نشر وتوزيع الكتاب الجامعي، جامعة حلوان، 2001
8. مجلة تنمية الموارد البشرية، العدد الثاني، المجلد السابع، ديسمبر 2016
9. المكتب الوطني للإحصاء، الدليل السنوي للإحصاء .2001
10. المختار ولد اسويلك، السكان في ولاية الحوض الغربي، بحث لنيل الإجازة، جامعة نواكشوط، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم الجغرافيا، 1887-1988.
11. سيداتي ولد خطري، التصحر وتأثيره على الزراعة والنباتات في ولاية الحوض الغربي، بحث لنيل الإجازة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية جامعة نواكشوط، قسم الجغرافيا، سنة 2001-2002.
12. عيسات العمري، مقال بعنوان معوقات التنمية الاجتماعية بالمجتمع المحلي ورهانات الفعل التنموي.

13. Diagnostique du secteur Rural dans la wilaya du Hood- El Gharbi ; juin 2004.

البحث عن المشترك بين المسيحية والإسلام من خلال سفر الرؤيا وأحاديث الفتن دراسة مقارنة

أحمدو نور الحق
جامعة محمد الخامس
المملكة المغربية

الملخص

يظهر من خلال هذه الدراسة أن سفر الرؤيا هو المرجع الأساس الذي يشكل الرؤية العقدية للنصارى الأصوليين حول مجيء السيد المسيح في آخر الأيام، وما يصحب ذلك من أحداث نهاية العالم، على الرغم مما طرح حول السفر من تساؤلات تتعلق بتأليفه ومؤلفه وضمه للعهد الجديد.

وشمل سفر الرؤيا في مكون كبير منه الحديث عن معركة "هرمجدون"، والتي اختلف فيها المسيحيون الأصوليون، بين من رآها المعركة الأخيرة، وبعض يرى أنها المعركة قبل الأخيرة، وهو خلاف يرجع إلى أن بعضهم يعتبرها بعد الحكم الألفي والبعض الآخر اعتبرها مقدمة لأزمة قبله، وهي بذلك تكون مقدمة حتمية لنزول المسيح عليه السلام للحكم بالعدل.

من جانب آخر، يعتمد المسلمون في الإيمان بمسألة عودة المسيح عليه السلام، على أحاديث نبوية شريفة، وقد اعتبر بعض المعاصرين أن الإيمان بالمجيء الثاني، يعتبر عقيدة نصرانية دخيلة على الإسلام، معتبرين أن الأحاديث التي صرحت بعودة المسيح عليه السلام هي أحاديث آحاد في أغلبها، لم تصل إلى درجة التواتر، وبالتالي لا تثبت بها العقيدة، باعتبار أن أحاديث الآحاد يثبت بها العمل وليس العلم.

ويتفق المسيحيون على عودة عيسى بن مريم آخر الزمان، إلا أن المعاصرين من البروتستانت، اختلفوا في تحديد وقت مجيئه. كما يتفق سفر الرؤيا وأحاديث الفتن على مسألة العودة الثانية للمسيح عليه السلام في آخر الزمان، وأنه سيرجع عيانا بيانا تدركه كل عين. ويتفقان على أن النصر النهائي والتمكين سيكون للمسيح عليه السلام بعد معركة ينتصر فيها الحق وأهله.

Abstract

The Book of Revelation is considered the main source which has shaped the Evangelic belief regarding the Second Coming of Jesus Christ and the associated circumstances of the End of the World. But, many questions have been raised about the Book of Revelation: its source, its author, and its annexation to the New Testament

The Book of revelation mentioned several times the Battle of Armageddon which some Christians believe is the Last Battle, and some believe it is the battle which precedes the last battle. This disagreement is due to the fact that some think that it is after the Millennium rule, while others believe that it is an introduction to a crisis before it. It is therefore, an inevitable introduction to the descending of Jesus Christ to rule with justice

Muslims faith in the issue of the return of Christ (peace be upon him) is based on the Hadiths of the Prophet (prayer and peace be upon him). Some contemporary Muslim scholars, however, consider the idea of the Second Coming as a Christian doctrine alien to Islam. They said that most of the Hadiths reported about this issue are classified as Ahaad and not Mutawatir. According to them, the authenticity of this kind of narration is not high enough to build up a doctrine out of them.

Christians agree about the return of Jesus Christ, however, the contemporary Protestants disagree about the time and nature of his coming. They agree that the ultimate victory and empowerment will be in favor of Christ (peace be upon him) after a victorious battle for the Truth and its people.

مقدمة

عُرف الإنسان بولعه الشديد والفطري بالبحث عن تفسير لنهاية العالم، وفي سبيل ذلك استعمل كل الأدوات المتاحة لقراءة واستشراف المستقبل، محاولا فهم مصيره ومآله على الأرض وبعد الأرض، وقد حدث ذلك في الماضي والحاضر.. ومن هنا كان للدين الإسلامي أن قدّم الإجابة القاطعة عن التساؤلات المصيرية للإنسان، كاشفا المستقبل الذي ينتظر البشرية وكيفية نهايتها وما سيسبق ذلك ويصاحبه من أحداث وإرهاصات، وقد ورد ذلك في آيات قرآنية وأحاديث نبوية عديدة.

وتمثل مسألة عودة المسيح عليه السلام في آخر الزمان، حلقة من حلقات تلك الأحداث التي تُنبئ بقرب قيام الساعة، وتمثل علامة من علاماتها. وظلت مسألة العودة راسخة عند جمهور المسلمين، وهي مسألة تعتمد في أساسها على أحاديث نبوية شريفة، وذلك مع ما تواجهه تلك الأحاديث من مشاكل في كون معظمها ظني الثبوت والدلالة.

ومما أثار احتدام الجدال في هذه المسألة، هو اعتبار بعض المعاصرين أنها عقيدة نصرانية دخيلة على الإسلام، معتبرين أن الأحاديث التي صرحت بعودة المسيح عليه السلام هي أحاديث أحاد في أغلبها، لم تصل إلى درجة التواتر، وبالتالي لا تثبت بها العقيدة، باعتبار أن أحاديث الأحاد يثبت

بها العمل وليس العلم. من هنا سيكون من المفيد أن ندرس مسألة المشترك بين المسيحية والإسلام من خلال استجلاء ما اتفقت أو اختلفت عليه الديانتان في رؤيتهما لنهاية العالم، خاصة مسألة **عودة المسيح عليه السلام في آخر الزمان** لنتبين من خلال أهم مصدرين للديانتين في هذا الباب – سفر الرؤيا بالنسبة للمسيحية، وأحاديث الفتن بالنسبة للإسلام–أصل مسألة العودة في الديانتين، ومواطن التشابه والاختلاف، وأوجه التأثير والتأثر بينهما.

ويؤمن جمهور المسلمين على اختلاف مشاربهم أن المسيح عليه السلام رفع إلى السماء روحاً وبدناً، حيث أخبر الله تعالى أنه لم يُقتل، ولم يُصلب، وأنه تعالى قد ألقى شبهه على غيره، وأن هذا الآخر هو الذي قتلوه، وصلبوه، وليس عيسى عليه السلام، وقد أخبرنا النبي صلى الله عليه وسلم أنه سينزل في آخر الزمان، يقتل الخنزير، ويكسر الصليب، ويحكم بالإسلام.[1]

ومع أن هذا هو الاعتقاد الذي ظل سائدا على مدى العصور الماضية، إلا أن القرن الماضي شهد ظهور طبقة من المجددين الذين تصدروا حركة الإصلاح الديني، وفي سبيل ذلك وضعوا بعضا مما كان من المسلمات موضع البحث وإعادة النظر فيه[2]، وكانت مسألة رفع عيسى عليه السلام حيّا وعودته في آخر الزمان متصدرة النقاش والبحث، مما أسفر عن جدل واسع بين بعض المعاصرين من المؤيدين لهذه القضية والمنكرين لها.

وفي السياق المسيحي، يعد سفر الرؤيا واحدا من أكثر أسفار الكتاب المقدس إثارة للجدل، إذ يحكي يوحنا اللاهوتي في رؤياه بداية النهاية وما سيصحبها من علامات، من بينها تحرر الشيطان من أغلاله، مما يستدعي نزول يسوع المسيح من السماء ليخوض معارك مع الشيطان فينتصر عليه في النهاية[3].

وتتجلى أمامنا في طريق إنجاز هذه الدراسة مسألتان: أولهما قضية ثبوت الأحاديث، وهي مسألة لن نخوض في تحقيقها، بل سننقل ما ورد من كلام عن صحة تلك الأحاديث ودلالة ألفاظها ومعانيها، خاصة أن الله قيض لهذا العلم رجالا بذلوا جهودا كبيرة جعلت علم الحديث بارزا ممحصا أمام الجميع. والقضية الثانية تتعلق بالدلالة، وهي مسألة تدخل في علوم اللغة العربية، وأصول الفقه، وسنستند في هذا المجال على ما سبق إليه الدراسون من نتائج، وذلك بما يطلبه المقام.

---

[1]– صحيح مسلم، شرح النووي، كتاب الإيمان، باب نزول عيسى ابن مريم حكما بشريعة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم (579/2) رقم 382

[2] محمد خليل هراس، نزول عيسى صلى الله عليه وسلم وقتله الدجال، تحقيق: أبو الفداء الأثري، القاهرة مكتبة السنة، ص:6

[3] جوناثان كيرش، تاريخ نهاية العالم، كيف أثر أكثر أسفار الكتاب المقدس إثارة للجدل في حضارة الغرب، ترجمة: الدكتور عبد الوهاب علوب، مكتبة الشروق الدولية، ص 15

وبهذا فإن المشكلة التي تعالجها الدراسة هي: **البحث عن المشترك حول عودة المسيح عليه السلام بين سفر الرؤيا وأحاديث الفتن المرتبطة بالعودة.**

أهمية الموضوع والهدف منه.

تكمن أهمية هذه الدراسة في كونها عمل أكاديمي باللغة العربية يخرج بمسألة عودة المسيح عليه السلام من الجدل الدائر حول صحة الأحاديث النبوية وتخريجها ودلالتها، ليحاول فهم جذور المسألة في الديانة المسيحية، وما إذا كان المسلمون قد تأثروا بشكل أو بآخر بتلك الديانة، وذلك من خلال دراسة أبرز مصدرين يؤسسان لمفهوم عودة عيسى عليه السلام في آخر الزمان، وهما أحاديث الفتن المرتبطة بالعودة من جانب، وسفر الرؤيا من الجانب الآخر.

إشكالية البحث:

تتعلق القضية الرئيسية لهذا البحث بمسألة "**البحث عن المشترك حول عودة المسيح عليه السلام بين سفر الرؤيا وأحاديث الفتن المرتبطة بالعودة**".

ويدخل ضمن هذه المسألة عدد من التساؤلات من بينها:

1- ما هي مصادر الديانتين في تأسيس عقيدة العودة؟

2- ما هي أوجه التشابه والاختلاف في موضوع العودة في المسيحية والإسلام؟

3- وكيف يرى منكرو العودة في الديانتين تلك المصادر؟

4- ما هي أهداف وطرق العودة في الديانتين؟

5- ما هي أوجه التشابه والاختلاف في موضوع العودة في المسيحية والإسلام؟

منهج الدراسة:

تفرض طبيعة الموضوع اللجوء إلى منهجية علمية محددة للخروج بالمبتغى من هذه الدراسة التي تتطلب استخدام المنهج الوصفي للتعريف بسفر الرؤيا، وكيف أسس لعقيدة العودة، ,تناول الأحاديث النبوية الواردة في هذا المجال، حيث يعد المنهج الوصفي عملية تقدم بها المادة العلمية كما هي، وهو في الواقع عمل تقريري يعرض موضوع البحث عرضا إخباريا بلا تعليل أو تفسير وهو بذلك عبارة عن دليل علمي يهدي إلى القضايا والموضوعات أو المصطلحات، أو الإشكالات العلمية فيصنفها كما أو كيفا، أو هما معا بطريقة منهجية دون أن يبدي رأيا تعليليا أو تفسيريا لوضعها وطبيعتها[1].

[1] فريد الأنصاري، أبجديات البحث في العلوم الشرعية، ص 61 (منشورات الفرقان-الدار البيضاء، ط1، 1997)

وسيكون استخدام المنهج التحليلي في دراسة نص سفر الرؤيا والأحاديث النبوية وتتبع معاني وألفاظ تلك النصوص، سعيا لفهم وتأصيل العقيدة في الديانتين المستهدفتين. إذ أن المنهج التحليلي يقوم على دراسة الإشكالات العلمية المختلفة، تفكيكا، أو تركيبا، أو تقويما، ويتم من خلاله الإبداع، والاستنباط والاجتهاد بناء على عناصر علمية ما[1]. كما سيتعين على الباحث استخدام المنهج المقارن للوقوف على مدى التشابه في هذه المسألة بين المسيحية، والإسلام، والوقوف على أماكن الالتقاء والاختلاف، والتأثر والتأثير.

سفر الرؤيا وقضاياه النقدية

يعد سفر الرؤيا آخر أسفار العهد الجديد، والمقصود به الرؤيا التي ادعى يوحنا اللاّهوتي[2] أن الله أعطاها ليسوع المسيح، ليكشف لعبيده عن أمور لابد أن تحدث عن قريب، وأعلنها المسيح لعبده يوحنا عن طريق ملاك أرسله لذلك، وقد شهد يوحنا بكل ما رآه وقال: "طُوبَى لِلَّذِي يَقْرَأُ وَلِلَّذِينَ يَسْمَعُونَ أَقْوَالَ النُّبُوَّةِ، وَيَحْفَظُونَ مَا هُوَ مَكْتُوبٌ فِيهَا، لأَنَّ الْوَقْتَ قَرِيبٌ"[3].

وتمت كتابة سفر الرؤيا في العام 95 للميلاد، وذلك مع نهاية حكم دومتيانوس إمبراطور الإمبراطورية الرومانية، وقد كتب يوحنا هذا السفر في جزيرة بطمس التي نفاه إليها دومتيانوس وهي تبعد حوالي 25 ميلا من شواطئ آسيا الصغرى (تركيا حاليًا).

ومن أهم القضايا التي يتناولها سفر الرؤيا قضية بعث المسيح عليه السلام الموجبة للعودة الثانية حيث يتناول سفر الرؤيا الإلتباس الذي حصل عند أتباع المسيح بعد وجود قبره فارغا[4]، وبهذا كان سفر الرؤيا هو الأساس القوي لعقيدة المجيء الثاني للمسيح، ولحكم الألفية السعيدة، وذلك بالنسبة للمتبنّين لهذه العقيدة من الإنجيليين المسيحيين. وكاتب السفر هو يوحنا الحبيب تلميذ السيد المسيح، ويسمى اللاهوتى لأن إنجيله كان يهدف إلى إثبات لاهوت السيد المسيح.

ويمكن القول إنه مع اختلاف رؤية القراء لهذا السفر، وانقسامهم إلى توجهات عدة في تصنيفه، حيث ذهب بعضهم إلى أنه وحي من الرب، ووصفه البعض الآخر بأنه عمل أدبي كبير لكاتب موهوب

---

[1] نفس المرجع السابق، ص 96

[2] يعرف أيضا بيوحنا الرائي وبيوحنا الحبيب، وبحسب التقليد المسيحي فإنه كاتب إنجيل يوحنا -لذلك يلقب بالإنجيلي -وكاتب الرسائل الثلاث التي تنسب إليه وأخيرا كاتب سفر الرؤيا.

[3] سفر الرؤيا 1-1- 3

[4] Norman, D. J. (2008). Doubt and the Resurrection of Jesus. Theological Studies, 69(4), 786-811.

من البشر، فيما اعتبره آخرون تهاويم مهووس ديني خرف، فإن هناك بعض القراء ممن لديهم القدرة على الإيمان بأنه يمثل الأوصاف الثلاثة جميعا في وقت واحد.

صورة العودة في سفر الرؤيا

تبدأ أحداث قصة عودة المسيح عليه السلام منذ أن سرد يوحنا رؤياه التي رآها في جزيرة صغيره في بحر إيجه، إذ كان في يوم أحد، حيث انشقت أمامه السماء وشاهد سبعة منابر ذهبية بين المنابر شبه إنسان (يسوع المسيح)، رأسه وشعره أبيضان كالصوف الأبيض كالثلج، وعيناه كلهيب نار ورجلاه شبه النحاس النقي كأنهما محميتان في أتون وصوته كصوت مياه كثيرة، ومعه في يده اليمنى سبعة كواكب، وسيف ماض ذو حدين يخرج من فمه، ووجه كالشمس وهي تضيء في قوتها[1]. ومن خلال الرؤيا يسرد يوحنا وصفا لما رآه وأبلغ به، فقد رأى عرشا في السماء جالسا عليه الرب وحوله أربعة حيوانات، لكل منها ستة أجنحة، وحول العرش أربعة وعشرون شيخا، وأمامه سبعة مصابيح نار متقدة هي سبعة أرواح الرب، وعلى يمينه كتاب كان مكتوبا من داخل ومن وراء ومختوما بسبعة ختوم.

وتتلخص الصورة التي قدمتها سفر الرؤيا لنبوءة عودة المسيح عليه السلام في تقديم وصف جليل للمسيح الممجد الذي تجلى له في الرؤيا، قبل أن يتبع يوحنا ذلك الوصف بسرد للرسائل التي أمره بإبلاغها للكنائس السبع، ثم يأتي من بعد ذلك وصف للأحداث التي من المتوقع أن تحدث آخر الزمان، من ضيقات ورزايا وأحداث فظيعة، ثم الحرب التي سينهزم إبليس في نهايتها، فتطهر الأرض من أعوانه، بعد ذلك يحكم المسيح مدة الف سنة. وفي نهاية الملحمة والأحداث المصاحبة يتعرض يوحنا من خلال السفر إلى قيام الأشرار أمام الجبّار في اليوم الأخير ثم ينتهي وصف الحالة الأبدية بالنصر للمسيح ويتحقق الخلاص النهائي للمؤمنين.[2]

سفر الرؤيا ونهاية العالم

تتلخص أحداث نهاية العالم في تفاصيل معركة هرمجدون التي أشار إليها سفر الرؤيا، وهي التي يبدأ سير أحداثها عندما يتحالف الوحش بقوته مع النبي الدجال الذي وصف بالقرن الصغير، تحالفا يجلب البلاء والمحن على المؤمنين. عندها يأمر الدجال بغزو الوحش لفلسطين ويحتلها ويدمر إسرائيل الحديثة، بعد ذلك تأتي أخبار الى الحاكم الأعظم الذي يحكم القوة المكونة من عشر أمم، تفيد أن ملوك الشرق المتأثرين بوسوسة الشيطان قد أعدوا جيشا ضخما، ثم تنشب المعركة بين جيوش

---

[1] الرؤيا 1: 13-16

[2] راجح السباتين، المسيحية البروتستينية وعلاقتها بالصهيونية في الولايات المتحدة، رسالة ما جستير، الجامعة الأردنية 2007، ص: 91-93

الوحش وجيوش ملك الشرق قرب مجدون، وبمجرد التقاء الجيشان ينزل المسيح على رأس ملايين من الملائكة فتهاجمه الجيوش البشرية المتقدة بالحقد والكراهية[1].

وشمل سفر الرؤيا في مكون كبير منه الحديث عن معركة هرمجدون، والتي اختلف فيها المسيحيون الأصوليون، بين من رآها المعركة الأخيرة، وبعض يرى أنها المعركة قبل الأخيرة، وهو خلاف يرجع إلى أن بعضهم يعتبرها بعد الحكم الألفي والبعض الآخر اعتبرها مقدمة لازمة له، وهي بذلك تكون مقدمة حتمية لنزول المسيح عليه السلام للحكم بالعدل.

وصف الأحاديث النبوية القائلة بالعودة

وردت أحاديث كثيرة في نزول عيسى بن مريم آخر الزمان، وقد أوردها عدد من العلماء في مصنفاتهم، لعل أبرزهم الشيخ محمد أنور شاه الكشميري الذي جمع في كتابه "التصريح بما تواتر في نزول المسيح"، أكثر من خمسة وخمسين حديثًا مرفوعًا، أكثرها صحيح، والباقي غالبه من الحسان، وجاءت في مسألة عودة المسيح عيسى عليه السلام آخر الزمان ذلك آثار كثيرة عن بعض الصحابة والتابعين.[2] ومن بينها:

1- عن سعيد بن المسيب أنه سمع أبا هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «والذي نفسي بيده، ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكما عدلا، فيكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية، ويفيض المال حتى لا يقبله أحد، حتى تكون السجدة الواحدة خيرا من الدنيا وما فيها»[3]، ثم يقول أبو هريرة:" واقرءوا إن شئتم: {وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته، ويوم القيامة يكون عليهم شهيدا} [النساء: 159] "

2- عن أبي هريرة رضي الله عنه، أنه قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "والذي نفسي بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم عدلاً فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الحرب ويفيض المال حتى لا يقبله أحد حتى تكون السجدة الواحدة خير من الدنيا وما فيها".[4]

---

[1] عبد الوهاب طويلة، المسيح المنتظر ونهاية العالم، دار السلام، القاهرة، الطبعة 4، ص: 267-268

[2] حمود بن عبد الله التويجري، اتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشراط الساعة، دار الصميعي، الرياض -المملكة العربية السعودية، ط/ الثانية، ج: 3، ص: 128

[3] صحيح البخاري، (168/4)

[4] أخرجه الشيخان: البخاري رقم: 2222، ومسلم رقم: 155

وعن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة، فينزل عيسى ابن مريم صلى الله عليه وسلم فيقول أميرهم: " تعال صل لنا" فيقول: لا إنّ بعضكم على بعض أمراء تكرمة الله هذه الأمة".[1]

ومن الأحاديث التي ذكرت وصفا لشكله عليه السلام والأعمال التي سيقوم بها عند قدومه حديث أبي هريرة رضي الله عنه:

3- عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "الأنبياء إخوة لعلات، دينهم واحد، وأمهاتهم شتى. وأنا أولى الناس بعيسى ابن مريم، لأنه لم يكن بيني وبينه نبي، وإنه نازل، فإذا رأيتموه فاعرفوه، فإنه رجل مربوع إلى الحمرة والبياض، سبط، كأن رأسه يقطر وإن لم يصبه بلل، بين ممصرتين، فيكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية ويعطل الملل حتى يهلك الله في زمانه الملل كلها غير الإسلام، ويهلك الله في زمانه المسيح الدجال الكذاب، وتقع الأمنة في الأرض، حتى ترتع الإبل مع الأسد جميعاً، والنمور مع البقر، والذئاب مع الغنم، ويلعب الصبيان والغلمان بالحيات، لا يضر بعضهم بعضاً، فيمكث ما شاء الله أن يمكث، ثم يتوفى، فيصلي عليه المسلمون ويدفنونه."[2]

وقد جاءت هذه الأحاديث في الصحاح والسنن والمسانيد وغيره من دواوين السنة، وهي تدلُّ دلالة صريحة على ثبوت نزول عيسى في آخر الزمان، وقال ابن كثير: في تفسيره: "تواترت الأحاديث عن رسول الله أنه أخبر بنزول عيسى قبل يوم القيامة إمامًا عادلًا وحكمًا مقسطًا"[3].

هكذا سيكون نزول عيسى عليه السلام آخر الزمان فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويقتل القرد ويضع الجزية ولا يقبل إلا الإسلام ويتحد الدين فلا يعبد إلا الله، ويترك الصدقة أي الزكاة لعدم من يقبلها، وتظهر الكنوز في زمنه ولا يرغب في اقتناء المال، ويرفع الشحناء والتباغض وينزع الله سم كل ذي سم حتى تلعب الأولاد بالحيات والعقارب فلا تضرهم، وترعى الشاة مع الذئب فلا يضرها، وتملأ الأرض سلما - وينعدم القتال، وتنبت الأرض نبتها كعهد آدم حتى يجتمع النفر على القطف من العنب فيشبعهم، وكذا الرمانة، وترخص الخيل لعدم القتال، ويغلو الثور لأن الأرض تحرث كلها.

---

[1] رواه مسلم، رقم: 156

[2] الإمام أحمد بن حنبل، المسند، تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار الحديث-القاهرة، ط/ الأولى، 1995، (153/15)

[3] أبو الفداء إسماعيل بن كثير، تفسير القرآن العظيم (ابن كثير)، تحقيق: محمد شمس الدين، دار الكتب العلمية- بيروت، ط/ الأولى، 1419هـ، (217/7)

أهل العلم في العصر الحديث وموقفهم من أحاديث عودة المسيح

من أبرز من تكلم في هذا الموضوع من المعاصرين هو الشيخ محمود شلتوت وذلك ردا على سؤال ورد إلى مشيخة الأزهر الجليلة من عبد الكريم خان الذي وجه سؤالا جاء فيه: هل عيسى حي أو ميت في نظر القرآن الكريم والسنة المطهرة؟ وما حكم المسلم الذي ينكر أنه حي؟ وما حكم من لا يؤمن به إذا فرض أنه عاد إلى الدنيا مرة أخرى؟

وقد حُوِّل هذا السؤال إلى الشيخ شلتوت، الذي أجاب بفتوى نشرتها مجلة الرسالة في سنتها العاشرة بالعدد 919، وخلص من خلال رده على هذه الفتوى إلى أنه:

1- ليس في القرآن الكريم ولا في السنة المطهرة مستند يصلح لتكوين عقيدة يطمئن إليه القلب بأن عيسى رفع بجسمه إلى السماء وأنه حي إلى الآن فيها وأنه سينزل منها آخر الزمان إلى الأرض.

2 – أن كل ما تفيده الآيات الواردة في هذا الشأن هو وعد الله عيسى بأنه متوفيه أجله ورافعه إليه وعاصمه من الذين كفروا، وأن هذا الوعد قد تحقق فلم يقتله أعداؤه ولم يصلبوه ولكن وفاه الله أجله ورفعه إليه.

3 – أن من أنكر أن عيسى قد رفع بجسمه إلى السماء وأنه فيها حي إلى الآن وأنه سينزل منها آخر الزمان فإنه لا يكون بذلك منكرا لما ثبت بدليل قطعي، فلا يخرج عن إسلامه وإيمانه ولا ينبغي أن يحكم عليه بالردة، بل هو مسلم مؤمن، إذا مات فهو من المؤمنين يصلى عليه كما يصلى على المؤمنين و يدفن في مقابر المؤمنين، ولا شية في إيمانه عند الله و الله بعباده خبير بصير.[1]

ومن خلال هذه الفتوى خلص الشيخ شلتوت إلى أن الأحاديث الواردة في رفع سيدنا عيسى عليه السلام إلى السماء روايات مضطربة، مختلفة في ألفاظها ومعانيها اختلافا لا مجال فيه للجمع بينها، وقد نص على ذلك علماء الحديث، وهي فوق ذلك: من رواية وهب بن منبه، وكعب الأحبار، وهما من أهل الكتاب.

ويبدو أن مسألة نزول المسيح عيسى بن مريم آخر الزمان وإن كانت أثيرت فقط لدى بعض المعاصرين، فإنه لم تخل من خلاف قديم لدى السلف الأولين، أشار إليه الإمام ابن حزم بقوله واتفقوا على: "أنه لا نبي مع محمد صلى الله عليه وسلم ولا بعده أبدا الا أنهم اختلفوا في عيسى عليه السلام أيأتي قبل يوم القيامة أم لا، وهو عيسى بن مريم المبعوث إلى بني إسرائيل قبل مبعث محمد عليه السلام."[2]

وقد أقر فتوى الشيخ شلتوت كل من الشيخ محمد عبده، والسيد رشيد رضا، والأستاذ الأكبر الشيخ المراغي. كما أن الدكتور حسن الترابي أنكر الأحاديث الواردة في هذا الباب، وذلك اعتمادا على

---

[1] محمود شلتوت، الفتاوى دراسة لمشكلات المسلم العاصر في حياته اليومية العامة، دار الشروق، ط/ 18، 2004، ص: 56

[2] أبو محمد بن حزم، مراتب الإجماع في العبادات والمعاملات والاعتقادات، دار الكتب العلمية – بيروت، ص: 173

ظاهر الآيات القرآنية التي استدل بها على عدم إمكانية رجوع المسيح عليه السلام، واعتبر أنها أثر من آثار الثقافة المسيحية على التراث الإسلامي، تسربت إلى كتب الحديث دون وعي من أهلها.[1]

وعلى هذا الطريق سار المفكر الإسلامي محمد المختار الشنقيطي، الذي اعتبر أن أقل ما يقال في أحاديث البخاري ومسلم حول عودة المسيح بن مريم وظهور المسيح الدجال "أنها غريبة ومثيرة للريبة، وقد أشكلت على علماء أعلام في الماضي، منهم البيهقي وابن حجر وغيرهما، لمعارضة بعضها ليقينيات الوقائع، ومناقضة بعضها لبعض."[2]

وبدراسة الأحاديث في هذه المسألة يتبن أن كثرتها وتواتر معناها يصعب معه إلغاؤها أو الادعاء ببطلانها كما أنه "مما لا نوازع فيه أن العادة قاطعة باستحالة أن يتواطأ هذا الجمع العظيم من الصحابة والتابعين وأتباعهم على الكذب والخطأ وأن يقع ذلك منهم اتفاقاً من غير تواطؤ بل العادة تحيل الكذب والخطأ"[3] خاصة أن عددا من العلماء الأجلاء قطعوا بصحتها كما تقدم ذكر أقوال بعض منهم. وقد عدد منهم محمد خليل هراس "العلامة الطبري، والنووي، والقاضي عياض، وابن حجر، وابن تيمية وابن القيم، والذهبي وابن كثير .. وابن عطية، وأبوحيان الأندلسي، والشوكاني، والألوسي ومحمد حبيب الله الشنقيطي، والسفاريني، والكشميري، والألباني والشيخ أحمد شاكر، والكوثري."[4]

<u>عودة المسيح عليه السلام بين سفر الرؤيا وأحاديث الفتن</u>

يرسم سفر الرؤيا جوا من الرهبة سيعود خلاله المسيح عليه السلام عند مدينة القدس.[5] ونص سفر الرؤيا على أن مهمة المسيح تتلخص في إنقاذ عدد محدد من الناس سيتم الختم على جباههم بأختام نجاة.[6] ومن الملاحظ أن يوحنا صور العودة الثانية للمسيح بصورة قريبة جدا من النمط الذي يتوقعه اليهود حيث سيكون الانقاذ مقتصرا على عدد من اليهود حدده سفر الرؤيا في 144000 من خيار بني

---

[1] انظر مقابلة الترابي مع الشرق الأوسط بتاريخ 2006 /4/21 على الرابط:
http://archive.aawsat.com/details.asp?section=11&article=359248&issueno=10006#.VuaDGPl96Uk

[2] انظر كتاب محمد المختار الشنقيطي، آراء الترابي من غير تكفير ولا تشهير.

[3] عبد الله بن الصديق الحسني، عقيدة أهل الاسلام في نزل عيسى عليه السلام، واحة آل البيت لإحياء التراث والعلوم – فلسطين، ص: 13

[4] محمد خليل هراس، فصل المقال في نزول عيسى وقتله الدجال، ص: 23

[5] الرؤيا: 19/ 11-12

[6] الرؤيا: 7/ 2-4

إسرائيل[1] وبهذا يكون انتصار المسيح لثلة محددة من بني إسرائيل فقط، أما باقي البشرية فسيحرقون في نار وكبريت.

وقد أفصح العديد من المفكرين ورجال الدين المسيحيين عن تنبؤاتهم بتوقيت عودة المسيح عليه السلام، ومن الأمثلة على ذلك توقع الكميائي الفرنسي جان دي ريكوتيليد بعودة المسيح في العام 1370م، وذلك استنادا إلى توقعه بظهور المسيح الدجال عام 1366م[2]. كما توقع الفلكي الألماني جونيس ستوفلر، أن عودة المسيح ستكون يوم 20 فبراير 1524م، مستشهدا باصطفاف أجرام سماوية كان يرى أنها إشارة إلى اقتراب عودة المسيح في ذلك التوقيت[3].

وسنجد فيما بعد أن من المعاصرين من اعتقد بأن مجيئه سيكون في أيامهم، لدرجة أن البعض حدد وقت مجيئه بتاريخ معين، وكانت تنتابهم خيبة أمل بعد حلول كل أجل حددوه. فقد حدد الرئيس الأمريكي الأسبق نيكسون أنه لن يأتي عام 2000م، إلا ويأتي المسيح، حيث قال:" إن عام 1999 نكون قد حققنا السيادة الكاملة على العالم ... وبعد ذلك يبقى ما بقي على المسيح."[4]

وطبقا للمؤرخ الإنجليزي تشارلز فريمن، فإن معظم أوائل المسيحيين توقعوا عودة المسيح في غضون جيل منذ ارتقائه إلى السماء، وقال إن عدم عودة المسيح عليه السلام في تلك الفترة أدى إلى كثير من الاستغراب في أوساط المسحيين الأوائل[5].

وذكرت العديد من المصادر المسيحية أن حالة من الاستغراب والشعور بخيبة الأمل سادت الأوساط المسيحية، إثر أحداث تاريخية كانوا يعتقدون أنها مجرد مقدمات كمقدمات للعودة المنتظرة، من أبرزها سقوط القدس في العام 70 للميلاد.[6]

وفي ما يتعلق بالجانب الإسلامي، فقد حددت أحاديث الفتن المرتبطة بعودة المسيح عليه السلام، أن نزوله إلى الأرض بأمر من الله سيكون في نهاية أيام الدجال، وقت صلاة الفجر إبّان الإقامة، فيصلي

---

[1] الرؤيا: 7/4-8

[2] Eugen Weber, Apocalypses, Harvard University Press, p. 89, 1999.

[3] James Randi, The Mask of Nostradamus, Prometheus Books, p. 235, 1993.

[4] أمين محمد جمال الدين، عمر أمة الإسلام وقرب ظهور المهدي عليه السلام، دراسات عليا في الدعوة والثقافة الإسلامية – كلية الدعوة الإسلامية، جامعة الأزهر –ط/ الثانية، 1996م، ص: 45.

[5] - Freeman, Charles, The Closing of the Western Mind: The Rise of Faith and Fall of Reason, Vintage, p. 133, 2002.

[6] Albert Schweitzer, The Quest of the Historical Jesus, Macmillan, p. 240, 1968. And Chuck Smith, The Word for Today, Costa Mesa, p. 17, 1978. And - David Friedrich Strauss, The Life of Jesus Critically Examined, Sigler Press, p. 587, 1994. And Edward Gibbon, The Decline & Fall of the Roman Empire, Penguin Books, p. 276, 1985.

تلك الصلاة خلف المهدي، وذلك تكرمة من الله لهذه الأمة، ثم يتسلم الأمر ويصبح المهدي من أصحابه وخواصه المقربين، نظرا لشرف النبوة، ويعملان معا على محاربة مسيح الضلالة وإعلاء كلمة الله عز جل.[1] وهذا ما جاء في حديث النواس بن سمعان الطويل في ذكر خروج الدَّجَّال ثم نزول عيسى قال: "إذا بعث الله المسيح بن مريم، فينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق، بين مهرودتين، واضعًا كفيه على أجنحة ملكين، إذا طأطأ رأسه قطر، وإذا رفعه تحدر منه جمان كاللؤلؤ، فلا يحل لكافر يجد ريح نفسه إلا مات، ونفسه ينتهي حيث ينتهي طرفه، فيطلبه – أي: يطلب الدَّجَّال – حتى يدركه بباب لد، فيقتله، ثم يأتي عيسى بن مريم قوم قد عصمهم الله منه، فيمسح وجوههم، ويحدثهم بدرجاتهم في الجنة"[2].

ويتضح مما سبق اتفاق سفر الرؤيا وأحاديث الفتن في:

1- أن سفر الرؤيا وأحاديث الفتن متفقان على مسألة العودة الثانية للمسيح عليه السلام في آخر الزمان، وأنه سيرجع عيانا بيانا تدركه كل عين.

2- واتفاقهما على أن النصر النهائي والتمكين سيكون للمسيح عليه السلام بعد معركة ينتصر فيها الحق وأهله.

3- وأن نزوله سيكون في زمان يكثر فيه الشر في الأرض.

ويوجد اختلاف بين السفر وأحاديث الفتن في أن:

1- المفسرين من البروتستانت المعاصرين للعودة في سفر الرؤيا، ذهبوا في تحديد وقت نزوله عليه السلام إلى تفسيرات، اختلفت في تحديد وقت مجيئه، وكل منهم يعتقد أن مجيئه سيكون في زمانه.

2- وبينما حددت أحاديث الفتن أن عودته ستكون عند صلاة الفجر في نهاية فترة الدجال ليقاتل مع الطائفة المنصورة، جعل سفر الرؤيا من عودة المسيح غاية لإنقاذ عدد محدد من أشراف بني إسرائيل.

<u>نهاية المسيح عليه السلام بين سفر الرؤيا وأحاديث الفتن</u>

حدّد سفر الرؤيا مدة لبث المسيح عيسى بن مريم عليه السلام، في الأرض بعد نزوله من السماء بألف سنة، فقد جاء في سفر يوحنا: "بَلْ سَيَكُونُونَ كَهَنَةً للهِ وَالْمَسِيحِ، وَسَيَمْلِكُونَ مَعَهُ أَلْفَ سَنَةٍ." وهي ألف سنة من الأمن والأمان والخير والسعة.

---

[1] عبد الوهاب طويلة، المسيح المنتظر ونهاية العالم، ص: 212

[2] صحيح مسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب ذكر الدجال، (67/18- 68- مع شرح النووي).

ومع صعوبة وكثرة تفاسير الرؤيا لما فيه من رموز غامضة، إلا أن جمهور مفسريه من المسيحيين الأصوليين يرون أن عيسى بن مريم سيرجع بعد شدة وتعاسة ستلحق بأتباعه، وذلك إثر ظهور المسيح الدجال في الأرض.

وفي الجانب الإسلامي، وردت أحاديث كثيرة عن أن المسيح عليه السلام سيلبث في الأرض أربعين سنة بعد نزوله، منها ما أخرجه ابن عساكر عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «ينزل عيسى ابن مريم فيقتل الدجال ثم يمكث عيسى في الأرض أربعين سنة إماما عادلا حكما مقسطا»[1]

ويتفق سفر الرؤيا وأحاديث الفتن في نزول المسيح لفترة محددة، إلا أن الإثنين يختلفان في تحديد فترة بقائه، فبينما يرى سفر الرؤيا أنه سيبقى لمدة ألف سنة، تذهب أرجح الأقوال الإسلامية أن مدة بقاء المسيح في الأرض ستكون أربعين سنة كاملة.

وفاة المسيح عليه السلام ودفنه

لا يرى المسيحيون إجمالا أن المسيح عليه السلام سيموت ميتة طبيعية بعد نزوله الثاني، إنما يعتقدون أنه سيرتفع إلى السماء مع القديسين وأتباعه، ويصوّر سفر الرؤيا أن نهاية المسيح برفعه إلى السماء مرة أخرى ستكون بعد معركة فاصلة بينه وبين الشيطان، حيث سيتم حرق الشيطان و"النبي الكذاب" في بحيرة من النار والكبريت.[2]

وخلافا لما جاء في سفر الرؤيا، فقد قالت الأحاديث النبوية أن وفاة عيسى عليه السلام ستكون في المدينة، كما سيكون دفنه فيها، قال ابن كثير: "ثم تكون المدينة عامرة في زمان المسيح عيسى ابن مريم رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حَتَّى تكون وفاته بها ودفنه فيها"[3]

وأخرج الإمام أحمد رحمه الله عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "الأنبياء إخوة لعلات، أمهاتهم شتى ودينهم واحد، وأنا أولى الناس بعيسى ابن مريم؛ لأنه لم يكن بيني وبينه نبي، فإذا رأيتموه فاعرفوه... إلى أن قال ثم يبقى في الأرض أربعين سنة ثم يموت ويصلي عليه المسلمون ويدفنونه."[4]

---

[1] ابن عساكر، تاريخ دمشق (497/47)

[2] الرؤيا: 20/ 9-10

[3] ابن كثير، النهاية في الفتن والملاحم (207/1)

[4] أبو عبد الله أحمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد، تحقيق: شعيب الأرنؤوط -عادل مرشد، وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط/ الأولى، 2001 (15/ 153)

الخاتمة وأهم النتائج:

في نهاية هذه الدراسة تم التوصل إلى جملة من النتائج التي نضعها بين يدي الباحث والقارئ وهي كما يلي:

من خلال مقارنة لما جاء في سفر الرؤيا وأحاديث الفتن من حديث عن عودة المسيح، تبين أن المسيحيين يتفقون على العودة الثانية للمسيح، ولكنهم يختلفون في طبيعة تلك العودة بين قائل بأنه سيحكم العالم، وبين من يعتقد أنه سيأتي ليدينه.

ويتفق المسيحيون والمسلمون على مسألة العودة الثانية للمسيح، كما يتفقون على أن النصر النهائي والتمكين سيكون للمسيح عليه السلام، وهو في الديانتين سيأتي عندما يكثر الشر في الأرض.

المصادر والمراجع:

1- القرآن الكريم

2- الكتاب المقدس

3- ابن حنبل، أحمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد، تحقيق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط/ الأولى، 2001

4- جمال الدين، أمين، عمر أمة الإسلام وقرب ظهور المهدي عليه السلام، دراسات عليا في الدعوة والثقافة الإسلامية – كلية الدعوة الإسلامية، جامعة القاهرة- ط/ الثانية، 1996م.

5- ابن كثير، إسماعيل، تفسير القرآن العظيم (ابن كثير)، تحقيق: محمد شمس الدين، دار الكتب العلمية- بيروت، ط/ الأولى، 1419هـ.

6- ابن كثير، إسماعيل، النهاية في الفتن والملاحم، تحقيق: محمد أحمد عبد العزيز، دار الجيل- بيروت، 1988

7- إفسافيوس: التاريخ الكنسي (26-25:25)، انظر كارافيذوبولوس، رؤيا يوحنا، ترجمة: الميتروبوليت أفرام كرياكوس.

8-كيرش، جوناثان، تاريخ نهاية العالم، كيف أثر أكثر أسفار الكتاب المقدس إثارة للجدل في حضارة الغرب، ترجمة: الدكتور عبد الوهاب علوب، مكتبة الشروق الدولية.

9- التويجري، حمود بن عبد الله، إتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشراط الساعة، دار الصميعي، الرياض – المملكة العربية السعودية، ط/ الثانية، ج: 3

10- التويجري، حمود، إقامة البرهان في الرد على من أنكر خروج المهدي والدجال ونزول المسيح في آخر الزمان، مكتبة المعارف – الرياض، 1985

11- الحاكم، أبو عبد الله، المستدرك على الصحيحين، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، ط/ الأولى.

12- ابن الحجاج، مسلم، المسند الصحيح، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي- بيروت

13- السباتين، راجح، المسيحية البروتستنتينية وعلاقتها بالصهيونية في الولايات المتحدة، رسالة ما جستير، الجامعة الأردنية 2007.

14- هلال، رضا، المسيح اليهودي ونهاية العالم، المسيحية السياسية والأصولية في آمريكا، مكتبة الشروق ط/ الأولى، 2000

15- الطبراني، سليمان بن أحمد، المعجم الكبير، تحقيق: حمدي السلفي، مكتبة ابن تيمية – القاهرة، ط/ الثانية.

16- ابن حزم، علي أبو محمد، مراتب الإجماع في العبادات والمعاملات والاعتقادات، دار الكتب العلمية – بيروت.

17- ابن عساكر، علي أبو القاسم، تاريخ دمشق، تحقيق: عمرو العمروي، دار الفكر، 1995

18- طويلة، عبد الوهاب، المسيح المنتظر ونهاية العالم، دار السلام، القاهرة، ط/الرابعة.

19- ابن الجوزي، عبد الرحمن، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، تحقيق: محمد عطا، ومصطفى عطا، دار الكتب العلمية- بيروت، ط/ الأولى، 1992

20- الحسني، عبد الله بن الصديق، عقيدة أهل الاسلام في نزل عيسى عليه السلام، واحة آل البيت لإحياء التراث والعلوم – فلسطين.

21- الغماري، عبد الله الصديق، إقامة البرهان على نزول عيسى في آخر الزمان، المكتبة الأزهرية للتراث، 2006

22- الأنصاري، فريد، أبجديات البحث في العلوم الشرعية، منشورات الفرقان- الدار البيضاء، ط1/ الأولى، 1997.

23- أرمسترونج، كارين، تاريخ الكتاب المقدس، ترجمة: محمد صفار، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط/ الأولى 2010

24- الرازي، محمد، مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة - 1420هـ.

25- شلتوت، محمود، الفتاوى دراسة لمشكلات المسلم العاصر في حياته اليومية العامة، دار الشروق، ط/ 18، 2004.

إشكالية التمييز النوعي داخل الأسرة الموريتانية
(رؤية تحليلية نقدية)

الشيخ التجاني خيري
أستاذ علم الاجتماع
جامعة العلوم الإسلامية بلعيون

أولا: الإطار النظري والمنهجي للدراسة:

المقدمة:

يتطلب الاهتمام بدراسة الأسرة الاهتمام بدراسة المرأة بوصفها العمود الفقري للأسرة الموريتانية، حيث إن وضع المرأة في أي مجتمع يمثل احد المعايير الأساسية لقياس درجة تقدمه ومكانة هذا المجتمع على سلم الحضارة، فإذا كانت المرأة تمثل نصف المجتمع، فهي تشكل فكر وعقل ووجدان أفراده من خلال عملية التنشئة الاجتماعية، وأن الاهتمام بها والعمل على تنمية قدراتها ومكانتها يسهم بلا شك في تنمية المجتمع وتقدمه، لذا فلا بد من الاهتمام بتنمية المرأة من الناحية الكيفية والكمية بالنهوض بالمستوى التعليمي والثقافي لها، وزيادة كفاءتها العلمية والعملية لتكون أكثر فعالية في المجتمع وأكثر نفعا في معركته المصيرية من أجل التنمية.

ويتم ذلك من خلال القضاء على بعض العادات الاجتماعية البالية المنتشرة في المجتمع الموريتاني بوجه عام والتي تعمل على استمرار التمييز النوعي بين الذكور والإناث في الأسرة الموريتانية وتقلل من وضعهن وتكرس تبعيتهن للذكور، وأيضا بتحقيق المساواة بين الرجل والمرأة في إطار الاعتراف بإنسانية المرأة وحقوقها السياسية والاجتماعية في ضوء ما ارتضاه المجتمع من قيم وتقاليد نابعة أساسا عن العقيدة الدينية التي تساوي بينهما في جوانب وتميز بينهما في جوانب أخرى على نحو يتسق تماما مع الطبيعة المميزة للجنسين.

وقد اعتمدت هذه الدراسة على المنهج الوصفي لوصف هذه الظاهرة، حيث حددت ثلاثة مباحث، ففي المبحث الأول تم التطرق للإطار النظري والمنهجي للدراسة، وفي المبحث الثاني تم التعرض لأهم المفاهيم ذات الصلة، أما المبحث الثالث فيتعرض للتمييز النوعي من خلال مؤسسات التنشئة الاجتماعية، أما المحور الرابع والأخير فقد تطرق لصورة المرأة الموريتانية وثقافة المجتمع.

1. اشكالية الدراسة:

شهد ميدان المرأة إنجازات متعددة حتى أصبح هناك العديد من الدراسات والصياغات النظرية التي ترتكز على المرأة سواء باعتبارها متغيرا مستقلا أو تابعا يؤثر ويتأثر بالأبعاد الثقافية والاجتماعية

والنفسية والاقتصادية والسياسية، ومن هنا أصبحت الحاجة ملحة لتأسيس فرع لعلم الاجتماع هو علم اجتماع المرأة[1]. ويرجع ذلك إلى إدراك الشعوب لأوضاع النساء وحقوقهن كجزء لا يتجزأ من محاور التنمية، وأنه لا يمكن أن تقوم أي جهود تنموية ناجحة في مجتمع ما مع إقفال نصف طاقاته البشرية[2]. فمذ بدء الخليقة يمثل كل من الرجل والمرأة وجهي الوجود الإنساني، وعماد صنع الحضارة واستمرار الحياة، وبناء التقدم في أي مجتمع إنساني[3]. كما يمثل النساء تقريبا نصف تعداد السكان في المجتمع الموريتاني، وهذه طاقة بشرية لا يستهان بها وقوة فعالة لا غنى عنها في أي مجتمع نام، ومما لا شك فيه أن إغفال تلك القوة الفعالة أو تضييق نشاطها لا يحرم الأمة من نصف طاقاتها فحسب بل يجعلها عاملا من عوامل التخلف في كثير من نواحي المجتمع[4].

ونظرا لأهمية المرأة كقوة فعالة في جميع ميادين الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية في أي مجتمع من المجتمعات الإنسانية فإنها تعاني من جميع انواع التمييز من مهدها وحتى لحدها، وتلعب الأسرة دورا كبيرا في هذا التمييز من خلال التنشئة الاجتماعية وتوزيع الأدوار، وهذا ما سنحول التطرق له في هذه الدراسة من خلال العناوين التالية:

ثانيا: مفاهيم الدراسة:

أ- الأسرة:

حتى نتبين دور الأسرة في المجتمع المعاصر علينا أن نوضح المفاهيم والمصطلحات الخاصة بالأسرة حيث تمثل الأسرة أهم المؤسسات الاجتماعية بل اللبنة الأولى الاجتماعية في حياة البشر الأمر الذي يجعل الأسرة في المرتبة الأولى لتربية، وبناء الأجيال التي تسهم في نماء أوطانهم ولذلك نحتاج إلى تحديد مصطلح ومفهوم.

الأسرة لغة واصطلاحا:

(الأسرة) من الناحية اللغوية كما ورد في لسان العرب بمعنى: أسرة الرجل بمعنى عشيرته ورهطه الأدنون لأنه يتقوى بهم والأسرة بمعنى عشيرة الرجل وأهل بيته والأسرة في اللغة مشتقة من (الأسر) والأسر لغة يعني القيد يقال أسر، وإسارا قيده وأسره أخذه أسيرا.

([1]) – محمد الجوهري: "الكتاب السنوي لعلم الاجتماعي"، ع7، القاهرة – دار المعارف 1984م، ص 395.

([2]) – مديحة محمد السقطي: "مساهمة المرأة في التنمية بين القانون والواقع – العقبات الاجتماعية والثقافية أمام مساهمة المرأة"، مركز دراسات وبحوث الدول النامية وقضايا التنمية، جامعة القاهرة 1999م، ص 25.

([3]) – محمد خالد: "المرأة العاملة – تحديات الواقع والمستقبل"، القاهرة – دار المعارف 1999م، ص 23.

([4]) – رجاء عبد الودود: "قضايا أساسية في التنمية ومشكلات الأسرة المصرية"، المنيا – دار التيسر 2000م، ص 152.

والأسر من أنواعه:

ما يكون طبيعيا للخلاص منه كما في حالة الخلقة حيث يكون الإنسان أسيرا لمجموعة من الصفات والخصائص الفسيولوجية كالطول والقصر والبدانة والنحافة الخ.

أو يكون (الأسر) أو (التقيد) مصطنعا أو صناعيا كالأسر في الحروب أو يكون (الأسر) اختياريا يرتضيه الإنسان لنفسه ويسعى إليه لأنه يعيش مهددا بدونه. ومن هذا الأسر اختياريا اشتقت الأسرة ومن حيث كانت الأسرة أهل الرجل وعشيرته، فإن الأسرة والقيد هنا يفهم منه العبء الملقى على الإنسان أي المسؤولية.

لذلك فإن **المفهوم اللغوي للأسرة** ينبئ عن المسؤولية وفي معاجم اللغة الإنجليزية الأسرة العائلة family بمعنى كل الناس الذين يعيشون في نفس المنزل يوجد الأبوان والأبناء وتكون بينهم روابط الدم والقرابة ومفهوم الأسرة في عالم الغرب يعني المعايش والمعايشة من شأنها ارتباط المصلحة. ومن ثم فإن أفراد الأسرة في عالم الغرب قد يغيرون الرباط بينهم إذا تطلبت مصلحة فرد منهم ذلك، أو تغيرت الظروف من حوله. وتتغلب الظروف المادية والمصالح الشخصية فوق رابطة الدم.

ب- المسألة الأسرية

وهي ما تتصل بعضوية الفرد في الأسرة وهذه العضوية تجعل الفرد يعتقد أن دراسة الأسرة أمر سهل وبسيط ومن المحتمل أيضا أن يتصور أن أي أسر آخر لا يتفق مع وضع أسرته، ولابد وان يكون غريبا وشاذا.

ومن الملاحظ أن هناك توجها عاما إلى مناقشة ما يجب أن يكون وليس ما هو قائم بالفعل لهذا فإن ما قد يبدو للكثيرين من أن لديهم وضوحا في الرؤية بالنسبة لعلاقاتهم الأسرية، يمكن إن يحملهم على الاعتقاد بأنه ليس هناك ما يدعو إلى البحث في الموضوع، إلا أنه يدور حول أشياء نعرفها ونعيشها. ولكن الواقع في أبعاده المتعددة، يشير إلى أن المعتقدات المتصلة بالأسرة ليس لها أساس. ولذلك فإن المسألة الأسرية تحتاج إلى دراسة عميقة وفهمها بصورة أدق وهذا ما يجب أن يستنتج من الملاحظات الفردية الخاصة بالخبرات الأسرية وفق النمط الذي ننتمي إليه، حتى ندرك كيف يتشابه الأفراد أو يختلفون مع المجتمعات الأخرى بل أيضا الاختلاف مع الأنماط الأسرية المختلفة من حيث التكوين البنائي والأيديولوجي والأدوار الزوجية، وأسلوب الحياة، والاختلافات الثقافية.

ج- الأدوار النوعية

يعتبر مفهوما المكانة والدور من العناصر الأساسية في البناء الاجتماعي، وهما ضروريان لمساعدة أفراد المجتمع على تنظيم حياتهم بطريقة منسجمة ومتناغمة، وهناك العديد من التعريفات لاصطلاح الدور، والتي تعبر عن وجهات نظر مختلفة أو مذاهب فكرية متعددة، لذا يمكن أن نجمع هذه

التعريفات في ثلاث فئات لتلخيص وجهات نظر العلماء في هذا الشأن، وهي: الدور من وجهة النظر الثقافية، والدور من وجهة النظر الاجتماعية، والدور من وجهة النظر النفسية.

وتتبلور وجهة النظر الاجتماعية، فتضم تلك التعريفات التي ترتكز على طبيعة التوقعات الاجتماعية المرتبطة بمكانات أو أوضاع اجتماعية معينة للفرد، بالإضافة إلى مراكز الآخرين الاجتماعية، ومن أبرز تلك التعريفات تعريف "بارسونز" Parson للدور بأنه "عملية من التفاعل الاجتماعي بين شخصين أو أكثر، وهو ينتظم حول التوقعات والالتزامات في علاقاتها بمحتوى التفاعل في المجتمع"[1].

أما تعريفات الدور من وجهة النظر الثقافية تتحدد في تلك التعريفات التي ترى أنه مجموعة من الحقوق والواجبات المعيارية، ومن بين هذه التعريفات يبرز تعريف "رالف لينتون" R. Linton الذي عرف الدور بأنه "المجموع الكلي للأنماط الثقافية المتصلة بمركز معين"، وبهذه المعالجة فإن الدور يعد مظهرا ديناميكيا للمكانة، وللمعايير السلوكية التي يحددها المجتمع لكل فرد من أفراده الذين يحتلون مكانة معينة[2]. ومن وجهة النظر النفسية يعرف الدور بوصفه مجموعة من العمليات النشطة في سلوك الفاعلين الذين يحتلون مراكز اجتماعية معينة[3]. وبذلك يتضح أن الأفراد في مراكزهم أو مواضعهم الاجتماعية يسلكون في إطار من التوقعات ما ينبغي وما لا ينبغي فعله من سلوك اجتماعي معين، لذا فلابد من تحديد مركز الفرد في أنساق العلاقات الاجتماعية لكي يستطيع أن يحدد أنواع التوقعات المنوطة به، ولكن بعض هذه التوقعات تنطبق على أفراد بعينهم ولا تنطبق على كل الأفراد ويتوقف ربط توقع معين بفرد معين على هويته النوعية، ولا شك أن استمرار الفرد في تأدية دور معين لفترات طويلة يؤثر على تكوين شخصيته ويجعلها تتميز بسمات معينة.

وفي ضوء ما سبق يمكن القول إن مفهوم "الدور" Role يشير إلى طبيعة التوقعات الاجتماعية المرتبطة بمكانات أو أوضاع اجتماعية معينة يشغله الفرد[4]. أي أنها تعبر عن الأدوار والنشاطات التي يقوم بها الفرد نتيجة لتوقعات الآخرين، وعادة يقوم الفرد بعدة أدوار في وقت واحد كأب وزوج وموظف. وبذلك يحتل الفرد في أي مجتمع من المجتمعات مراكز اجتماعية مختلفة على أساس الجنس أو السن أو الأسرة، أو الطبقة الاجتماعية أو المهنة، ويحتوي كل مركز على مجموعة من الأدوار المحددة له، والتي تمثل أنماط الثقافات الفرعية التي تشتمل عليها الثقافة الكلية في مجتمع ما.

---

(1) - Talcott Parsons: "An Outline of the Social System".http//www.mdx.ac/study/xpar.httm/12/7/2004.

(2) – إبراهيم عيد: مرجع سابق، ص 127.

(3) – سامية حسن الساعاتي: الثقافة الشخصية، بحث في علم الاجتماع الثقافي، ط3، القاهرة – دار الفكر العربي 1998م، ص 194.

(4) – جوردن مارشال: مرجع سابق، ط1، م2، 2000م، ص 723.

ثالثا: التمييز النوعي من خلال مؤسسات التنشئة الاجتماعية:

يعد التمييز النوعي إنكارا للمبادئ الأساسية التي يقوم عليها الإعلان العالمي لحقوق الإنسان كحق أساسي لكل فرد، نظرا لما يشتمل عليه من حرمان لبعض الأشخاص أو الفئات من حقوقهم الكاملة دون سبب سوى انتمائهم لجنس معين. وعلى الرغم من أن المرأة احتلت منذ بداية الخليقة، وحتى يومنا هذا مكانة سياسية واقتصادية ودينية واجتماعية عظيمة، باختلاف العصور والأزمة التي مرت بها، ولعبت دورا لا يستهان به في تسيير شؤون الحياة، لكن في كثير من المجتمعات تتعرض للتمييز ضدها ولصالح الرجل، ويشكل هذا التمييز انتهاكا لمبادئ المساواة في الحقوق الإنسانية، وعقبة أمام مشاركتها في الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية لمجتمعها.

ومما هو جدير بالذكر هنا أن التمييز ضد المرأة يعد ظاهرة عالمية ولكنها تتعاظم في مجتمعنا العربي، وذلك لأن اللا مساواة النوعية راسخة بعمق في التراث الاجتماعي والثقافي، ويزداد هذا الاضطهاد النفسي والمادي للمرأة العربية لعدم وعيها بحقوقها وواجباتها المدنية والقانونية والدستورية[1]. لذا تتميز قضية تحرر المرأة عن سائر القضايا المجتمعية الأخرى بخصوصية تنبع من تداخلها مع قضايا أخرى تتعلق بالتحرر السياسي والاقتصادي، كما أنها تتسم بكونها ذات جذور تاريخية مستمدة من النسق الثقافي والقيمي والعرفي.

1) الأسرة:

من منطلق أن التنشئة الاجتماعية هي التي تشكل شخصية الفرد، وتمثل انعكاسا لثقافة المجتمع الذي تتم فيه عملية التنشئة الاجتماعية، فإنه من خلال العادات والتقاليد والقيم التي يعتنقها المجتمع يسعى أفراده إلى تربية أبنائهم وتنشئتهم بمقتضاها بأساليب متعددة من خلال مؤسسات التنشئة الاجتماعية المختلفة في المجتمع، ومنها الأسرة التي تعد إحدى مؤسسات التنشئة الاجتماعية المهمة في المجتمع لما تقوم به من تحمل مسؤولية تنشئة الطفل في السنوات الأولى المبكرة من حياته، وإكسابه الإحساس بالذات، وتعلم اللغة، وفهم معايير التفاعل مع الآخرين[2]. كما تقوم الأسرة بدور فعال في تلقين الأطفال المعايير الاجتماعية وتنظيم المراكز والأدوار لكل جنس حسب طبيعته[3].

([1]) – إجلال إسماعيل حلمي: الأسرة العربية – النظرية والتطبيق، ط1، القاهرة – مكتبة الأنجلو المصرية، 1997م، ص 23.

[2]- Linda L. Lindsey: "Gender Role. A Sociological Perspective", Third Ed, New Jersey, Prentice Hall Inc, 1997, P.63.

([3]) – سيف الإسلام علي مطر: التغير الاجتماعي – دراسة تحليلية من منظور التربية الإسلامية، ط2، القاهرة – دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع 1988م، ص 64.

فمن خلالها تدعم الاختلافات النوعية بين الجنسين التي تشجع الذكور على التخصص في مهارات متعلقة بالحياة العملية المستقبلية، وتشجع الإناث ليتخصصن في مهارات متعلقة بالحياة الأسرية المستقبلية[1].

ولا شك أن الأدوار التي يلعبها كل فرد في الأسرة ما هي إلا تجسيد للتوقعات الثقافية المحددة للسلوك، والتي من خلالها يتم تعلم الأدوار وكيفية تنفيذها، مما يجعل الفرد واعيا بعلاقات دوره مع الأدوار الأخرى المختلفة في الأسرة من خلال فترة طويلة من التطبيع الاجتماعي[2]. وفي ضوء ذلك أكدت نتائج دراسات عديدة ومنها دراسة جودي وفوبي (Phoebe & Jody)[3]. على أن نماذج التنميط النوعي للأدوار تظهر بشكل واضح في السنوات الأولى من حياة الطفل قبل المدرسة، ليدرك الطفل أدواره النوعية الملائمة اجتماعيا.

حيث يقوم الوالدان بشكل مقصود أو غير مقصود بتلقين أبنائهم من الجنسين الأدوار النوعية المناسبة كقواعد السلوك وكيفية اللباس والجلوس والحديث وحدود المعاملة المسموحة بينهما، ويمتد الاختلاف إلى الأدوار الأسرية الملقاة على عاتق كل من الجنسين من خلال ارتباط الأبناء الذكور مع الآباء، والبنات مع الأمهات ليتعلم الأطفال النشاطات الخاصة بكل جنس، ذلك بجانب تحديد نماذج اللعب الملائمة لكل منهما مثل الدمى وغرف النوم وأدوات الطبخ والتنظيف والحياكة وما شابهها من الألعاب المنزلية التي تتلاءم مع طبيعة الإناث، أما الذكور فتحدد نماذج ألعابهم في السيارات والطائرات والبواخر والأسلحة المختلفة والجنود وما شابهها من الألعاب التي تتميز بالحركة الزائدة والعنف[4]. كما يتم التأكيد في تنشئة الإناث على الاهتمام بالجمال والرقة والعاطفية والاعتماد على الآخرين، في مقابل التأكيد في تنشئة الذكور على الخشونة والقوة والجراءة والاعتماد على النفس.

---

(1) – Helen Tierney: Op. Cit., P.1269.

(2) – محمد محمود العقاد: "الأسرة والمشكلة التعليمية – دراسة وظيفية الدور التعليمي للأسرة الريفية والحضرية"، رسالة دكتوراه غير منشورة، قسم الاجتماع، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية 1995م، ص 274.

(3) - Phoebe Cramer & Jody E. Skidd: "Correlates of Self-Worth in Preschoolers. The Role of Gender-Stereotyped Styles of Behavior", Journal of Research. Vol.26, No. 9 – 10, May. 1992, PP. 30 – 369. http://www.ericae.net/28/10/2003.

(4) – ماهر محمود عمر: مرجع سابق، ص 80.

2- المدرسة:

تعد المدرسة المؤسسة الاجتماعية الرسمية التي تقوم بوظيفة التربية ونقل الثقافة المتطورة وتوفير الظروف المناسبة للنمو جسميا وعقليا وانفعاليا واجتماعيا للأفراد، وتدريبهم على أساليب السلوك التي يرتضيها المجتمع[1].

وتبدأ مرحلة المدرسة بعد مرحلة الطفولة المبكرة ومع بداية مرحلة الطفولة المتأخرة، ويمثل انتقال الطفل من مجتمع الأسرة إلى مجتمع المدرسة نقلا وتحولا كبيرا في حياته النفسية والاجتماعية. فالطفل عندما يبدأ تعليمه في المدرسة يكون قد قطع شوطا لا بأس به في التنشئة الاجتماعية في محيط الأسرة، وتوسع المدرسة الدائرة الاجتماعية للطفل، فهو يتعلم المزيد من المعايير والأدوار الاجتماعية الجديدة، ويتعلم الحقوق والواجبات وضبط الانفعالات والتوفيق بين حاجاته وحاجات غيره من الأطفال[2].

وبالتالي تأتي المدرسة بعد الأسرة من حيث الأهمية في التربية والتنشئة الاجتماعية، فالطفل في المدرسة لا يكون سلبيا تماما، بل أنه يقوم بدور نشط وفعال من خلال ملاحظة السلوك الاجتماعي في كل المواقف والخبرات، واختيار ما يناسبه من هذا السلوك، لذلك فإنها تعد عاملا عظيم الأثر في تكوين شخصيته من الناحية العلمية والتربوية وفي تقرير اتجاهاته في حياته المقبلة وعلاقاته بالمجتمع.

وفي ضوء ذلك تتحدد أهم أساليب التنشئة المدرسية فيما يلي:

1. الثواب والعقاب المادي والمعنوي على سلوك الطفل لتعزيزه أو تعديله؛
2. المشاركة في المواقف الاجتماعية المختلفة مع الطفل لتعليمه الأدوار والقيم الإيجابية في المجتمع؛
3. من خلال النشاطات المدرسية المختلفة يتعلم الطفل أساليب التوافق الاجتماعي مع الآخرين، وتتم ترجمة المعلومات إلى سلوك من خلال المراكز والأدوار التي يقوم بها.

ومما لا شك فيه أن التنشئة الاجتماعية التي تحدث داخل المدارس تعزز أساسيات الاختلافات النوعية بين الجنسين، ويتضح ذلك بشكل واضح من خلال توقعات المعلمين من ناحية، ومحتوى الكتب المدرسية التي عادة ما تميز بشكل واضح بين الذكور والإناث في اللغة المستخدمة والأدوار التي تدعم لكل من الجنسين من ناحية أخرى[3].

([1]) – السيد عبد العاطي السيد: المجتمع والثقافة والشخصية، دراسة في علم الاجتماع الثقافي، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية 1999م، ص 208.

([2]) – شوقي عبد السلام ضيف: "العلاقة بين أساليب تنشئة الفتاة وبين أسلوب ممارستها لحقوقها – دراسة ميدانية، مجلة البحوث النفسية والتربوية، ج1، ع3، كلية التربية – جامعة المنوفية 1988م، ص 164.

([3]) – موسى شتيوي: مرجع سابق.

وبذلك تكتسب الكتب المدرسية أهمية كبيرة، ولاسيما في مرحلة التعليم الأساسي لما تقدمه من معارف ومفاهيم واتجاهات وقيم سلبية بشكل مباشر أو غير مباشر من خلال الصورة والكلمة، وتقدمها بدون أي نقد أو تحليل لها، ومن تلك الاتجاهات والمفاهيم ما هو متعلق بالنساء. فخلاصة ما تشيعه بعض الكتب المدرسية يتمثل في التركيز على أن أهم الصفات النسائية تنحصر في: الحنان والعواطف الجياشة والانفعالات الزائدة والضعف والتبعية والطاعة، أما العقلانية والقدرة على العمل فهي صفات مقتصرة على الرجال، ويندر أن تتصف بها النساء[1]. وعلى هذا النحو تم وضع الأنثى في مكانة اجتماعية أدنى من الذكر بشكل يؤثر على أفكارها واتجاهاتها المستقبلية[2]. وهذا ما أكدته دراسات عديدة ومنها دراسة آلين (Elaine)[3] التي تناولت تأثير المناهج المدرسية في تنميط الأدوار النوعية للطلاب من خلال ترجمة الأدوار النمطية والهوية النوعية وتعزيزها في قراءتهم مما يؤثر على اتجاهاتهم وتوقعاتهم المستقبلية. وكذلك يؤثر على الإنجاز الأكاديمي والتفوق العلمي للفتاة عندما يتم التأكيد على نشاطات معينة للإناث كالقراءة والموسيقى والفن، في مقابل التأكيد على المهارات الميكانيكية والرياضية والعقلية كنشاطات خاصة بالذكور دون الإناث[4] لذا يلاحظ في كثير من الأحيان تفوق الذكور على الإناث في القدرات الميكانيكية والرياضية عامة، في حين أن الإناث يتفوقن في القدرات اللغوية والتذكر والإدراك المكاني والدقة[5]. ويصاحب ذلك بطبيعة الحال اتجاه معظم الطالبات إلى الدراسات النظرية والإنسانية بدرجة أكبر من الدراسات العلمية والتكنولوجية والإدارية المطلوبة في سوق العمل[6]. أضف إلى ذلك عدم كفاية الجرعة التربوية والتعليمية في الخطاب التعليمي الموجه للنشيء فيما يتعلق بثقافة حقوق المرأة وواجباتها وقضاياها المختلفة[7].

([1]) – إلهام عبد السيد فرج: مرجع سابق، ص 545

([2]) – ملحق رقم (4) صورة فوتوغرافية من واقع الكتب المدرسية بمرحلة التعليم الأساسي في جمهورية مصر العربية لعام 2004م.

([3]) - Elleine Millard: "Differently Literate – Gender Identity and the Construction of the Developing Reader, Gender and Education", Journal of Research. Vol.19, No. 1 – 10, Mar. 1997, PP. 31 – 48. http://www.ericae.net/17/11/2003.

([4]) - Rafael Mendez: "Gender in the Classroom, Psychological Issues in Child Development", Dis. Abs. Int, Ph D., Nov. 2002. http://www.ericae.net/15/2/2004.

([5]) – خليل ميخائيل معوض: علم النفس الاجتماعي، ط2، الإسكندرية – دار الفكر الجامعي 1999م، ص 166.

([6]) – هدى محمد بدران: "رؤية مستقبلية لمركز المرأة المصرية"، مائة عام على تحرير المرأة، سلسلة أبحاث المؤتمرات، المجلس الأعلى للثقافة – القاهرة، ج2، 23 – 28 أكتوبر 1999م، ص 834.

([7]) – نجدة إبراهيم علي سليمان: صورة المرأة في كتب التعليم الأساسي في ضوء حقوقها في الشريعة الإسلامية والمواثيق الدولية، القاهرة – مكتبة النهضة المصرية 1999م، ص 5.

وبذلك يلاحظ أن المناهج التعليمية لا تزال بعيدة عن الواقع ومعطياته، الأمر الذي لا يسهم في تعديل السلوك، وإنما يؤدي إلى الازدواج بين القول والعمل، وربما في ذلك مضاعفة للشعور بالتناقض وخلقا للصراع. وفيما يتعلق بدور المعلمين بالأخص في تلقين الأدوار النوعية للأطفال من الجنسين يلاحظ أن المعلم يحتل مكان الصدارة بين القوى المؤثرة على الناشئين في بناء الأفكار والقيم والاتجاهات، فهو قوام العملية التربوية والمسؤول عن تربية الأجيال، وبحكم اتصالاته اليومية بالتلاميذ فإنه يؤثر في شخصياتهم من جميع نواحيها العقلية والنفسية والاجتماعية والأخلاقية[1]. كما إنه يمثل نموذجا حيا مؤثرا متحرك بينهم، لذا يتأثر الأطفال بالسمات والسلوكيات البارزة للمعلم، وقد يكون بالنسبة لهم مثلا أعلى يقلد ويحتذون به في سلوكه وتصرفاته[2]. وفي ضوء ذلك أكدت دراسة كيم وجونسون (Kim & Johnson)[3] عن تأثير توقعات وتقييمات المعلمين ورفاق الدراسة في امتثال الطفل أو عدم امتثاله مع الأدوار النوعية المتوقعة، سواء في ارتداء الملابس أو سمات الشخصية مما يسهم في تعزيز الهوية النوعية لكل من الإناث والذكور في مرحلة مبكرة من العمر.

2) جماعة الرفاق:

تقوم جماعة الرفاق بدور مهم في عملية التنشئة الاجتماعية والنمو الاجتماعي للفرد، فهي تؤثر في معاييره الاجتماعية وتمكنه من القيام بأدوار اجتماعية متعددة لا تتيسر له خارجها[4]. وتقوم بتدعيم كثير من القيم والاتجاهات سواء أكانت إيجابية أو سلبية في نفوس الأبناء بانتمائهم إلى جماعات معينة، وتتخذ أشكالا مختلفة تبعا لدرجة نمو الطفل كجماعة اللعب أو الشلة أو النادي أو رفاق الدراسة، والذين يمكن تصنيفهم إلى ثلاث فئات:

1. أصدقاء الطفل المماثلون له في السن في المدرسة.
2. أصدقاء الطفل الأكبر منه سنا في المدرسة.
3. أصدقاء الطفل من الأقارب والجيران.

([1]) – أحمد أحمد عواد: علم النفس التربوي وصعوبات التعلم، ط1، الإسكندرية – المكتب العلمي للكمبيوتر والنشر والتوزيع 1997م، ص 11.

([2]) – سيف الإسلام علي مطر: مرجع سابق، ص 709.

([3]) – Johnson E. Jane & Kim K. P: "Effect on Conformity and Nonconformity to Gender-Role Expectation for Dress – Teacher Versus Students", Mar. 22, 1994. http://www.ericae.net/10/8/2003.

([4]) – حامد عبد السلام زهران: علم النفس الاجتماعي، ط6، القاهرة – عالم الكتب 2000م، ص 325.

ولا شك أن ما تمارسه جماعة الرفاق من ضغط على أعضائها هو في الواقع أقوى من أي ضغط خارجي عن الجماعة، ويمكننا تحديد أهمية جماعة الرفاق فيما يلي[1]:

1. تؤثر الجماعة على سلوك الفرد واتجاهاته وطريقة حل مشكلاته.
2. تسهم الجماعة في تحديد أهداف الفرد ودرجة طموحه.
3. تساعد الجماعة على إدراك الفرد لدوره ولأدوار الآخرين من حوله.
4. تسهم الجماعة في إشباع حاجات الفرد ورغباته وتوسع ميوله.
5. تتيح الجماعة للفرد الفرصة للتعبير عن مشاعره السلبية والإيجابية.

وفي ضوء ذلك لا تقل جماعة الرفاق أهمية عن مؤسسات التنشئة الاجتماعية الأخرى في المجتمع، بل قد تتفوق عليها، وذلك لأن الرفاق يتيحون لقرينهم إمكانية إشباع حاجاته الاجتماعية والنفسية من خلال قوة جماعة الرفاق التي ينتمي إليها، والتي صار جزء منها، فهي تسانده في مختلف مواقف حياته، وتتميز صداقات الأطفال بالاتساع والسطحية، أما صداقات المراهقين فتتسم بالعمق والثبات النسبي، ويتوقف مدى تأثر الفرد بجماعة الرفاق على درجة ولائه لها ومدى تقبله لمعاييرها وقيمها واتجاهاتها. حيث يحرص الفرد في أي مرحلة عمرية يصل إليها على الانتماء إلى جماعة من الأصدقاء يتقاربون معه في العمر من أجل تحقيق قدر من التفاهم المتبادل لحاجاتهم، وخاصة في مرحلة البلوغ[2]. وهذا ما أكدته دراسة ميلاني وشارلز (Charles & Melanie)[3]، حيث أشارت إلى أن الغالبية العظمى من الأطفال خاصة في الفئة العمرية من (13 سنة فأكثر) عن الأطفال في الفئة العمرية (7 – 10) سنوات، يفضلون الانتماء إلى جماعة رفاق متشابهين معهم في الهوية النوعية والأدوار النمطية. كما بينت دراسة "ليني" (Lynne)[4] أن انتماء الطفل إلى جماعة رفاق معينة يعتمد على الأدوار النوعية المتشابهة بينهم خاصة في الفئة العمرية من (10 – 12) سنة. وبذلك يلاحظ أن المراهقين بالأخص يميلون إلى الانتماء إلى رفاق متشابهين معهم في الهوية الجنسية والنوعية، وهنا تتم عملية الفصل

---

(1) – ماهر قناوي: العمل مع الجماعات – دراسات نظرية وتطبيقات عملية، المنيا – دار الهدير 1999م، ص ص 41 – 42.

(2) – ماهر محمود عمر: مرجع سابق، ص 101.

(3) – Melanie Killen & Charles Stangor: "Children's Social Reasoning about Inclusion and Exclusion in Gender and Race Peer Group Contexts", Child Development, Journal Article, Vol.72, No.1, Jan-Feb. 2001, PP. 86 -- 174. http://www.ericae.net/29/7/2004.

(4)– Lynne Zarbatany et al.: "Effects of Friendship and Gender on Peer Group Entry", Child Development, Journal Article, Vol.67, No.5, Oct. 1996, PP. 2287 -- 2300. http://www.ericae.net/8/7/2004.

بين الذكور والإناث، ويتم تنشئتهم في بيئة صداقة مختلفة تتطور معها ثقافة فرعية خاصة بكل جنس على حدة، من خلال تزويدهم بالسلوكيات والمعتقدات والاتجاهات النوعية[1].

وبناء على ما سبق يمكن القول إن الضغوط التي تمارسها جماعة الرفاق أقوى وأكثر فاعلية من ضغوط الأهل وخاصة في مرحلة المراهقة، حيث تكون النوعية للانصياع للأدوار النوعية التقليدية بدرجة عالية، لأن ذلك يعني القبول في الجماعة، أما عدم الانصياع فقد يعني عدم القبول في الجماعة.

3) وسائل الإعلام:

يؤثر الإعلام تأثيرا بالغ الأهمية في نقل التراث الاجتماعي والثقافي من جيل لآخر، ويقوم بمهمة ترفيهية وتثقيفية للأطفال والبالغين على السواء، بما يسهم في بناء شخصية ناضجة اجتماعيا ونفسيا، وقادرة على تحمل المسؤولية، والمساهمة في بناء المجتمع والنهوض به. وبذلك يعكس الإعلام واقع المجتمع بكل ما فيه من قيم وتقاليد وعادات اجتماعية من ناحية، ويقود حركة ثقافة المجتمع للوصول به إلى ما ينبغي أن يكون عليه في القرن الحادي والعشرين من ناحية أخرى[2]. وتزداد أهمية الدور الإعلامي وخطورته بحكم الانتشار الواسع والمتنامي لهذه الوسائل وخاصة الوسائل المرئية لما تمتلكه من جاذبية الصوت والصورة واللون والحركة، فعناصر التشويق والجاذبية تجعل من تأثير هذه الوسائل على الجمهور أمرا متيسرا لفئات المجتمع المختلفة.

ويتحدد دور وسائل الإعلام بصفة خاصة في عملية التنشئة الاجتماعية فيما يلي:

1. نشر المعلومات المتنوعة في كافة المجالات الصحية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية والدينية والثقافية بما يناسب كل الأعمار.
2. إشباع الحاجات النفسية والاجتماعية لأفراد المجتمع.
3. تعكس جوانب الثقافة العامة وتعزيز القيم والاتجاهات والمعتقدات الثقافية في المجتمع.
4. تعلم الأدوار الاجتماعية المناسبة والمرتبطة بمراكز الأفراد المختلفة في المجتمع.
5. التعرف على ثقافات الأمم الأخرى بما تقدمه من برامج وأفلام وغيرها.

---

(1) – Carter D. Bruce: "Current Conceptions of Sex Roles and Sex Typing. Theory and Research", Journal of Research. 1987, http://www.ericae.net/10/6/2004.

(2) – علي صالح جوهر وميادة محمد فوزي الباسل:" البعد التربوي لأساليب التنشئة داخل الأسرة والمجتمع بما يدعم قيم الانتماء والشراكة والمساواة بين الجنسين"، مركز البحوث والدراسات، المؤتمر الأول لقمة المرأة العربية، تحديات الحاضر – آفاق المستقبل، 18 – 20 نوفمبر 2000م، ص 128.

وفي ضوء ذلك يبرز دور الإعلام كمصدر قوي يعكس الثقافة العامة للمجتمع، ويعززها ويؤثر فيها بشكل واضح خاصة على الأطفال الذين لا يميزون بين الخيال والواقع، لذا يحاولون دائما أن يتعلموا السلوك النوعي المناسب لهم، من خلال الصور الإيجابية والسلبية التي تبثها وسائل الإعلام وخاصة التلفزيون[1]. سواء أكانت صور أو رسائل إعلامية أو أعمال درامية تسهم في ترسيخ أفكار التفرقة الاجتماعية والثقافية بين الجنسين من خلال التركيز على المضامين الإعلامية الموجهة للمرأة حول الدور التقليدي لها في أمور الطهي والطبخ والأطفال والزواج والأزياء والتجميل وصيحات الموضة[2]. بينما لا تنال الأدوار الأخرى للمرأة في مواقع الإنتاج والمشاركة الاجتماعية والسياسية والثقافية والإبداعية إلا اهتماما هامشيا. وفي سياق ذلك أكدت دراسات عديدة ومنها دراسة (أحمد أبو زيد)[3] على أهمية دور وسائل الإعلام المختلفة في توضيح القيم الإيجابية التي شملتها الموروثات الثقافية على اعتبار أن ذلك يساعد على تغيير النظرة التقليدية إلى المرأة من ناحية، وتشجيع المرأة العربية على أن تقوم بدور أكثر فاعلية في حياة المجتمع من ناحية أخرى.

4) مجال العمل:

تعد مشاركة المرأة في الأنشطة الاقتصادية ومجالات الإنتاج المختلفة عنصرا مهما في سياسات التنمية على المستويين المحلي والعالمي، وذلك لأن التنمية عملية شاملة تستهدف إحداث تغيير جوهري في حياة أفراد المجتمع ذكورا وإناثا[4]. ولما كانت المرأة تمثل نصف الطاقات البشرية في المجتمع، فإن لها أن تشارك مع الرجل على قدم المساواة في جميع ميادين الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية. إلا أن الواقع لا يعترف بذلك مما نتج عنه قلة نسبة النساء في قطاعات العمل الأكثر استقرارا بينما زادت في القطاعات الأقل استقرارا من ناحية الدخل المنتظم أو الحقوق الاجتماعية المكفولة للعاملين، كما أن نسبة النساء العاملات في القاعدة تفوق كثيرا نسبتهن في الوظائف الإدارية العليا. فلا تزال المرأة تعاني من التمييز ضدها في سوق العمل خاصة غير الحكومي، سواء في حرمانها من الترقيات

---

(1)- Sebnem Burnaz & Nimet Oray: "An Analysis of the Portrayal of Gender Roles in Turkish Television Advertisements", Journal Article, Jan. 2003. http://www.ericae.net/20/10/2003.

(2) - Hoda Badran: "The Road from Beijing Egyptian Woman's Journey", Office of the Resident Coordinator, Egypt,1997, PP. 46 – 50. http://www.ericae.net/10/7/2003.

(3) – أحد أبو زيد: "القيم النسائية الإيجابية في الموروثات الثقافية"، المؤتمر الأول لقمة المرأة العربية، المجلس القومي للمرأة، 18 – 20 نوفمبر 2000م، ص ص 5 – 22.

(4) – وفاء مرقس: "العمالة النسائية في القطاع غير الرسمي"، المجلة الاجتماعية القومية، م35، ع1، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية بالقاهرة 1998م، ص 141.

أو المكافآت أو التقدير من الرؤساء والمرؤوسين[1]، وذلك بجانب تفضيل تعيين الذكور حتى لا يتحمل القطاع الخاص إجازات الأمومة أو الالتزام بتوفير خدمات رعاية الأطفال التي فرضها القانون عند تواجد معين من العاملات[2].

حيث ينظر في كثير من الأحيان إلى عمل المرأة على أنه مجرد مصدر للدخل وليس دعامة لتمكينها من احتلال المكانة اللائقة بدورها في المجتمع. وقد يرجع ذلك إلى المعتقدات النمطية التي تؤثر على مجرى حياتها، حيث يسود الاعتقاد بأن النساء يتسمن بالعاطفية، بينما الرجال يتسمون بالعقلانية، ولديهم قدرة على القيادة واتخاذ القرارات المختلفة، واحتلال المراكز الأكثر إنتاجية في المجتمع[3].

رابعا: – صور التميز بين الرجل والمرأة في الثقافة الموريتانية

1- المرأة في الأسرة الحضرية:

يتميز المجتمع الحضري بخصائص متعددة من أهمها، عدم التجانس وانتشار النزعة الفردية وسيادة الضوابط الاجتماعية الرسمية والتخصص وتقسيم العمل بين الأفراد، ففي ظل الحياة الريفية نجد أن الظروف العائلية تفرض على الفرد كثيرا من أنماط السلوك ونوع محدد من المهن[4].

وذلك أثر بدوره على انتشار الأسر النووية الزواجية في المجتمع الحضري والتي تتميز بصغر حجمها وضيق نطاقها وتتكون من جيلين فقط جيل الآباء وجيل الأبناء وتتجه الأسرة الزواجية إلى مسكن مستقل عن أسرة التوجيه وقد ترتب على ذلك ضعف الروابط القرابية واستقلال الزوجين بشؤونهما وتحررهما من الضوابط غير الرسمية كنتيجة للمطالب المادية والضغوط الثقافية المعقدة التي تستنفذ جهود الأفراد وتملأ وقتهم وتشغل تفكيرهم ولهذا فإن استمرار الأسرة الزواجية ونجاحها في كثير من الأحيان يعتمد على مدى التوافق بين الزوج والزوجة وعلى مقدار التفاهم والمشاركة بينهما، كما أن عملية التبعية للأبوين أخذة في التقلص من الناحية النفسية البحتة كلما اقترب الأبناء من سن البلوغ فكثير من الأبناء خاصة الذكور يتركون أسرهم عادة عندما يصلون إلى درجة من النضج لتحقيق

([1]) – خديجة عباس الشافعي: "صورة المرأة العاملة في المسلسل التلفزيوني – دراسة سوسيولوجية للمسلسل في الفترة من 1983 – 1998م"، قسم الاجتماع، كلية الآداب، جامعة عين شمس 2000م، ص 15.

([2]) – هدى محمد بدران: مرجع سابق، ص 837.

([3])– Julia Evetts: Women and Career-Themes and Issues in Advanced Industrial Societies, Longman Sociology Series, New York, Longman Inc. 1994, PP.227 – 228.

([4]) محمد سلامة آدم، المرأة بين البيت والعمل – الطبعة الأولي – دار المعارف القاهرة 1982، ص 20، 21.

نادية عمر الجولاني: علم الاجتماع الحضري، الإسكندرية، المكتب العلمي 1997م ص 178– 179

محمد عاطف غيث: علم الاجتماع الحضري، مدخل نظري، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 1995م، ص 97

الاستقلال الاقتصادي عن آبائهم من التحاقهم بأعمال غير مستقرة في أغلب الأحيان أو موسمية ثم ينتقلون إلى مرحلة جديدة لتأسيس أسرة ضمن سياق علاقة مستقرة مع شخص آخر وبذلك تشكل القيم الفردية أسبقية على أي شيء آخر في ظل الثقافة الحضرية.

وبناء على ما تقدم يمكن القول إن وضع المرأة في ظل المجتمع الحضري بصفة خاصة عدل تعديلا بعيد المدى فيما يتعلق بأدوارها وعلاقاتها مع باقي أفراد أسرتها حيث تعرضت مسؤولياتها والتزاماتها تجاه زوجها لتغييرات جوهرية مع زيادة وعيها بحقوقها الاجتماعية والقانونية وخروجها للعمل فأصبحت العلاقات الأسرية قائمة على التعاون ووحدة الهدف ولم تعد مرتكزة على القوة وسيادة الرجل.

وفي ضوء ذلك تعددت السمات الاجتماعية التي تشكل وضع المرأة الحضرية ويمكن إجمالها فيما يلي:

أ. الرغبة في التقليل من إنجاب الأبناء عند المرأة الحضرية لكونهم يشكلون عبئا اقتصاديا بسبب نفقات إعالتهم.

ب. أصبحت المرأة الحضرية تشارك في اقتصاديات الأسرة عن طريق خروجها للعمل نتيجة للزيادة المستمرة في نفقات المعيشة مما تطلب ذلك تغييرا في الأدوار التقليدية داخل الأسرة وبذلك حققت المرآة استقلالا اقتصاديا ذاتيا ولم تعد عبئا على أسرتها أو زوجها في إشباع حاجاتها المادية ومع انتشار الأدوات التكنولوجية الحديثة في المناطق الحضرية أتيحت للمرأة وخاصة المتعلمة فرصا عديدة للعمل وقضاء وقت الفراغ بصور متنوعة، ولكن ما يزيد وضع المرأة سوءا بالنسبة إلى الرجل قيامها بأدوار متعددة حيث أنها تعمل خارج المنزل لتساعد الرجل في تحمل أعباء الحياة المادية المتزايدة في الوقت الذي تؤدي مهامها المنزلية المعتادة الأمر الذي يثقل كاهلها و يضاعف مسؤولياتها.

ج. وفيما يتعلق بأسس الاختيار في الزواج يلاحظ أن الشاب يقدم على الزواج في عمر متأخر بعد إنهائه للتعليم وحصوله على العمل المناسب لتحمل أعباء الزواج ومسؤولياته وقلما تختار الفتاة الحضرية للزواج على أساس مهارتها في تأدية الأعمال المنزلية وإنما يتم اختيارها وفقا لاعتبارات أخرى كالمستوى التعليمي والمكانة الاجتماعية والاقتصادية.

د. أسهم انتشار الخدمات التعليمية والصحية في المجتمع الحضري بشكل واضح في تغيير أوضاع المرأة وزيادة وعيها بحقوقها وواجباتها الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والصحية.

2-المرأة والزواج:

أ-الاختيار للزواج:

عملية الاختيار للزواج تعنى قدرة الفتاة على التعارف و التفكير و التقرير و التصرف والرضى التام في تحمل المسؤولية الناتجة عن ممارسة الحرية في اختيار حياتها، ويتم ذلك وفق أساليب معينة لكل أسلوب منها معاييره وعناصره وشروطه ومجالاته الخاصة به إلتي فرضتها العادات والتقاليد وأصبحت بمثابة عرف متداول وقانون ملزم التطبيق في المجتمع، وبذلك يعتبر أسلوب الاختيار للزواج أسلوبا مهما في كل مجتمع من المجتمعات فهو يشير إلى مدى تدخل أشخاص آخرين في عملية الاختيار للزواج والإعداد له، ففي كل مجتمع من المجتمعات قواعد تنظم تدخل الآخرين في عملية الاختيار فقد يكون تدخلا كليا بالأسلوب الغيري بحيث يكون للأهل أو الوالدان أو أحدهما حق الاختيار في الزواج، وقد يكون تدخلا جزئيا بالأسلوب الذاتي يسمح بأخذ رأي الشخصين اللذين يعنيهما الأمر ولاختيار الزوج أو الزوجة أهمية كبيرة في تكوين الأسرة وتماسكها في المستقبل وتتدخل عوامل عديدة في هذا الاختيار كالسلالة و الطبقة الاجتماعية والتعليم والديانة والسمات الشخصية والنفسية وهناك بعض الإجراءات المتفق عليها في جميع المجتمعات لابد من إتباعها لإتمام الزواج إلا أن هذه الإجراءات تختلف من مجتمع إلى آخر.[1]

وعلى الرغم من أن حرية الاختيار في الزواج ازدادت بشكل واضح في السنوات الأخيرة لكن يلاحظ أن قدرة الفتاة على رفض الزواج تكون غالبا مقيدة بآراء الآباء وأعضاء الأسرة الذكور لامتلاكهم لمصادر الإنتاج والعيش خاصة في المجتمعات الريفية، فمن عادات الزواج في المجتمع الموريتاني عدم الاهتمام برأي الفتاة في اختيار شريك حياتها، حيث تتكفل الأسرة بقبول أو رفض العروض التي تتقدم لها بالزواج، أما الفتى فله حرية أكبر في اختيار عروسه بنفسه عندما يصل إلى سن الزواج وغني عن الذكر ما لهذا الأسلوب الإلزامي المتزمت في تزويج الفتاة من خطورة على حياتها الزوجية المستقبلية التي كثيرا ما تتعرض إلى التصدع والانهيار بسبب الوقوع تحت ضغط العادات الاجتماعية الصارمة المتبعة في المجتمع و إغفال شرط الميل و القبول المتبادل بين الزوجين فهي تجعل من

---

[1] ياسر الفهد: المرأة والتنمية والتقدم، جريدة البيان، دولة الإمارات العربية المتحدة، . نوفمبر 2002م

السيد عبد الفتاح عفيفي: بحوث في علم الاجتماع المعاصر، القاهرة، دار الفكر العربي 1996، ص 213

المرأة كائنا أقل قيمة من الرجل، وبذلك تحرم المرأة القروية من حق اختيار شريك حياتها لأن أمر الزواج متروك للأسرة التي يرأسها الأب.[1]

وعلى الرغم من انتشار التعليم بين الفتيات وحصولهن على مركز اجتماعي مناسب في السنوات الأخيرة أدى إلى بعض التراجع في تلك العادة التقليدية المرتبطة بتدخل الأهل في اختيار شريك الحياة ورجوع القرار في ذلك إلى رغبتهن واختيارهن وموافقتهن في البداية ويلي ذلك رغبة الأهل لكن يلاحظ استمرار تأثير الوالدان في الاختيار للزواج عند الفتاة في المجتمع العربي بوجه عام وتكون نسبة التأثير عند الإناث أعلى منها عند الذكور.

وخلاصة ما تقدم يمكن القول إن العادات والتقاليد لا تزال تؤثر على حق المرأة في اختيار شريك حياتها في كثير من المجتمعات ومنها المجتمع الموريتاني مما يؤثر بدوره على استقرار حياتها الأسرية في كثير من الأحيان.[2]

بـ – الزواج المبكر:

يعد الزواج تنظيم للعلاقات الجنسية بين رجل وامرأة يمارسانها خضوعا لدواع الغريزة ومقتضيات الميول الطبيعية في الصورة التي ترسمها النظم الاجتماعية ويحددها العقل الجمعي للجماعة ولذلك يختلف باختلاف العصور والمجتمعات ويترتب على وجود رابطة زواجية بين الرجل والمرأة تحقيق السكن الروحي و النفسي بين الزوجين والمحافظة على النوع البشرى والانساب وسلامة المجتمع من الانحرافات الخلقية وفي ذلك قال تعلى:" ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون".[3]

وعلى الرغم من ضرورة الزواج في حياة الجنس البشرى لكن يلاحظ في كثير من المجتمعات أنه يمثل شكلا من أشكال العنف و التمييز الذي تتعرض له الفتاة في المجتمع الريفي خاصة حيث ينظر إلى البنت على أنها مصدر قلق لأسرتها مما يفرض على الآباء السرعة في تزويجها في سن مبكر أي قبل أن تبلغ أشدها من الوجهة الفسيولوجية والنفسية لتلحق فورا بالمركز أو بالدور الذي تمارس من خلاله هذا الوضع الذي بلغته وذلك بلا شك يحرم الفتاة من طفولتها ويعد ممارسة ضارة وعنفا تجاهها خاصة إذا ارتبطت هذه الظاهرة في المجتمع الموريتاني بظاهرة أخري أكثر خطورة وتمييزا

---

(1) Anastasia j aGage & wamuncil Njogu،،Gendre I nequa litie and Dem ographic Behaviou " New York the population Concil Inc ،1994, p 16

2 عادل احمد سركيس: الزوج في المجتمع المصري الحديث، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكاتب 1985، ص 25

3 سورة الروم: آية (21)

ضد الأنثي وهي ظاهرة (التبلاح) وتعنى إرغام البنت على الأكل والشرب حتى تكون في شكل يؤهلها لأن تكون ربة بيت ولهذه الظاهرة مضارها الصحية والاجتماعية والنفسية إلا أنها بدأت تختفي تدريجيا في المجتمع الحضري.

وتتعدد أثار الزواج المبكر على الفتاة من الناحية الصحية والاجتماعية والنفسية ويمكن إجمالها فيما يلي:

1- الناحية الصحية: تواجه الفتاة المتزوجة في سن مبكر خطرا مضرا بحياتها في حالات الحمل المبكر لعدم تكون الملامح الكاملة للرحم وهو ما يؤدي في أغلب الأحيان إلى الوفاة كما يتيح صغر سن الإنجاب المتكرر دون فاصل زمني معقول بين الولادة والأخرى مما يعرضها للإنهاك البدني ويعرض أطفالها للأنيميا وانخفاض الوزن وضعف المناعة.

2- الناحية الاجتماعية: يتضمن الزواج المبكر خروج الفتيات القاصرات من المدرسة وذلك يؤثر بدوره سلبيا على حياتهن وحياة أطفالهن والمجتمع ككل.

3- الناحية النفسية: تتعرض الفتاة للإحباط والقلق نتيجة لعدم قدرتها على القيام بالتزاماتها وأعبائها الزوجية والأسرية كما تتعرض للاضطراب النفسي نتيجة لعدم الإشباع العاطفي الذي لم ينضج بعد خاصة إذا كان الزوج أكبر منها بعشرات السنين.

وخلاصة ما سبق يمكن القول إن زواج الفتاة في سن مبكر يعد عنفا وتمييزا ضدها لما يصاحبه من أثار سلبية عديدة من الناحية الفسيولوجية والنفسية والاجتماعية تسهم بما لا يدع مجالا للشك في كثرة المشاكل الأسرية وانهيار الحياة الزوجية.[1]

ج- زواج الأقارب:

يعد زواج الأقارب علاقة زواج بين اثنين تربط بينهما روابط الدم كزواج أبناء العمومة وأبناء الأخوال وبعبارة أوضح زواج الأبناء من بنات عمهم أو بنات عماتهم أو بنات أخوالهم أو بنات خالاتهم ونحوهن من القرابة وقد عرف "شارلوت سيمور سميث" في موسوعة علم الإنسان ذوي القربى بأنهم "الأفراد الذين يرتبطون بالانا بروابط الدم سواء من خلال خط القرابة الأبوي أو الأموي والغالب في زواج الأقارب أن يمهد له في سن مبكر بين أولاد العم أو أولاد الخال ويتم هذا التمهيد باتفاق الآباء معا دون علم الأبناء أو وعيهم، وهناك أسباب عديدة تدعو إلى الزواج من الأقارب ومنها:

1- المحافظة على الملكية والثروة داخل العائلة الممتدة.

2- تقوية روابط القرابة وزيادة العزوة من خلال علاقات المصاهرة.

---

[1] شارلوت سيمور – سيمث: مرجع سابق، ص 379

3- نظرا لكون الزواج أسري فسوف يفكر الزوجان مرارا قبل الشروع في الطلاق.

4- تعتبر هذه العادة جزءا لا يتجزأ من تقاليد العائلات.

وعلى الرغم من أن الزواج من الأقارب يعد سمة أساسية تميز الزواج في المجتمع الريفي إلا أن هناك في كل قرية نسبة من الأفراد الذين يتزوجون زواجا اغترابيا وخارجيا وخاصة الأفراد الذين بدأوا يعملون لمصلحتهم الفردية ويغلبونها على مصلحة القرابة وهؤلاء عادة من الأفراد[1].

الذين استقلوا اقتصاديا عن أسرهم وتحرروا في تفكيرهم وتصرفاتهم وتعددت علاقاتهم بالغرباء عن طريق اتصالاتهم بالمدينة أو ببعض القرى المجاورة.

أثار زواج الأقارب:

1- أثار صحية: ارتفاع معدل الوفيات والإصابة ببعض الأمراض الوراثية بين الأطفال من زواج الأقارب من الدرجة الأولى أي أولاد وبنات العمومة والأخوال.

2- أثار اجتماعية ونفسية: كثرة المشاكل والخلافات بين الزوجين والأهل مما يؤثر على الحالة النفسية للمرأة وعلى أدائها لأدوارها تجاه زوجها وأبنائها فيما بعد.

وفي ضوء ما سبق يمكن القول إن الزواج من الأقارب يشكل اضطهادا وإجحافا بحقوق الفتاة في اختيار شريك حياتها لإجبارها على الزواج من داخل العائلة رغم تعدد المخاطر المصاحبة لهذه العادة من الناحية الاجتماعية والنفسية والصحية التي تتعرض لها الفتاة ونسلها.

3- المرأة واتخاذ القرارات الشخصية:

أعطى الإسلام للمرأة مكانتها وحقوقها الاجتماعية والشخصية كبنت وزوجة وأم لضمان مشاركتها مع الآخرين في الأسرة والمجتمع وحدد لها ما عليها من واجبات ومالها من حقوق فلم يقف الإسلام من المرأة عند حد تسويتها بالرجل في المسؤولية أمامه عز وجل وتسويتها بالرجل في حرية الرأي واحترامه بل ساوى بينهما في حق التملك والتصرف في الممتلكات الخاصة فالمرأة إذا بلغت وظهرت عليها علامات الرشد وحسن التصرف زالت عنها ولاية وليها أو الوصي عليها سواء أكان أبا أو غيره ويكون لها الحق في التصرف في شؤونها المالية والشخصية.

وكنتيجة لما أعطاه الشرع للمرأة من حق التصرف في ممتلكاتها ومالها الخاص فيكون من حقها الخروج إلى العمل والتصرف في دخلها الخاص بحرية دون تدخل من أي شخص سواء الأب أو

---

[1] فاتن محمد عبد الغفار شريف: أثر الزواج بين الأقارب على بنية الأسرة –انثروبيولوجية مقارنة بين مجتمعين بدوي وريفي، رسالة دكتوراه غير منشورة، قسم علم الانثروبيولوجيا، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية 1991، ص 55

الأخ أو الزوج ولكن كثيرا ما نجد اعتراضا على خروج المرأة خوفا من تقصيرها في أدوارها الأساسية كزوجة وأم أو لعدم الحاجة للدخل العائد من عمل الزوجة ويلاحظ أحيانا أن الزوج عندما يسمح لزوجته بالخروج إلى العمل يعتبر ذلك مقابل إلزامها بالمشاركة بدخلها في نفقات الأسرة.

لذا تعاني كثير من النساء خاصة في الريف من اضطهاد الرجال والخضوع للسلطة الأبوية و السيطرة على قدراتهن الانتاجية خارج الأسرة.[1]

4- المرأة واتخاذ القرارات الأسرية:

يعد من الضروري الكشف عن مدى طبيعة مشاركة المرأة في تحديد المسائل الخاصة بالأسرة واتخاذ القرارات بشأنها حيث يتأثر دور المرأة في عملية اتخاذ القرارات الأسرية إلى حد كبير بعوامل عديدة من أهمها[2]: مكانة المرأة الأسرية والعملية والمهنية ودرجة استقلالها عن زوجها من ناحية وثقافة المجتمع الذي تعيش فيه المرأة من ناحية أخرى وتعزى أهمية موضوع اتخاذ القرارات في الأسرة إلى ما تعكسه من صور للتفاعل الداخلي بين أفراد الأسرة ومدى تكامل الأسرة وقدرتها على مواجهة الأزمات العائلية الداخلية والخارجية.[3]

وفي ضوء ذلك يلاحظ أن قوة المرأة في اتخاذ القرار لا تظهر بالدرجة نفسها خلال مراحل حياتها المختلفة وإنما تتغير بتغير مراحل دورة حياتها فالمرأة قبل الزواج أقل تأثيرا في اتخاذ القرار من المرأة المتزوجة والمرأة المنجبة أكثر تأثيرا من غير المنجبة وهكذا، كما أكدت دراسات عديدة ومنها دراسة (نادر فرجاني) على أن المركز الاجتماعي للنساء يكون بوجه عام أقل من الرجال في مختلف المراحل العمرية فالمركز الاجتماعي للرجل يرتفع مع تقدم العمر خاصة فيما بين الفئة العمرية(39-59) سنة بينما المركز الاجتماعي للمرأة يرتفع في عمر العشرين و يأخذ في الانخفاض بعد ذلك.

لكن يلاحظ أن تقسيم العمل على أساس النوع وما يترتب عليه من تفوق مكانة الرجل على المرأة وسيطرته على صنع القرار في الأسرة هو القاعدة العامة التي تشكل العقل الجمعي للمجتمع وتؤثر على رؤية المجتمع سلبيا لمكانة دور المرأة في هذا المجتمع بحيث تتنازل بلا وعي عن الكثير من حقوقها المجتمعية وتقبل دورها كتابعة للرجل.

كما قد يظهر التمييز من خلال بعض العادات الاجتماعية ويتجلى ذلك في ما يلي:

---

(1) Mona Mikhai : Images of Arab women fact and fiction second Ed Washington Three Continents press Inc 1981 p15

[2] فاتن محمد عبد الغفار شريف: مرجع سابق، ص 58 – 20

[3] محمد الجوهري: الانثروبولوجيا أسس نظرية وتطبيقات عملية الإسكندرية دار المعرفة الجامعية 1997، ص 473 – 474

أ. استقبال المولود:

يمثل الإنجاب قيمة اجتماعية كبيرة في المجتمع الموريتاني الريفي منه والحضري حيث تتوقف مكانة المرأة على نشاطها في إنجاب الأبناء ولذلك فإن العقم يمثل خطرا كبيرا على الحياة الزوجية ويهدد استمرار الزواج، كما يمثل المولود الذكر قيمة اجتماعية واقتصادية كبيرة تفوق كثيرا قيمة الأنثى لذا يلاحظ أن الأم وأهلها يهتمون طوال فترة الحمل بمعرفة ما إذا كان الجنين ذكر أم أنثي، ويعتقد بعض الناس أن البطن الصغيرة تشير إلي أن المولود ذكر بعكس البطن الكبيرة التي تشير إلى أن المولود أنثي.

ولذلك تبدو أولى مظاهر تحقير الفتاة و التقليل من شأنها في الأسرة الريفية خاصة في تفضيل إنجاب الذكور على الإناث فأهم خبر يترقبه أفراد الأسرة بمجرد أن تضع الأم طفلها هو جنس المولود من حيث كونه ذكر أم أنثي كما أن الهبة التي تمنح للقابلة في حالة التبشير بالغلام تزيد لأن انجاب الذكر يدعو إلى الفرحة والابتهاج ويكسب الأم قيمة بين الناس بينما في كثير من الأحيان يعم الحزن والأسى أفراد الأسرة عند ميلاد الأنثى وتشعر الأم بالبؤس وخيبة الأمل.[1]

ويرجع تفضيل إنجاب الأبناء الذكور على الإناث إلى ما يلي:

1- تفضل المرأة العربية عموما والريفية خاصة إنجاب الذكور على الإناث أملا في أن يحميها الابن الذكر من تعسف الزوج ومن العدوان الخارجي المحتمل عندما تكبر ويعولها عند اللزوم.

2- كما أن المرأة التي تنجب إناثا تظل في حمل مستمر حتى تنجب الذكر وإلا استبدلها زوجها بغيرها فتتعدد بذلك الزوجات خاصة في المجتمعات الريفية وكذلك تكثر الزوجات من الإنجاب لكي تؤمن أنفسهن ضد احتمالات الطلاق.

3- ويفضل إنجاب الذكور لأنهم يمثلون اليد العاملة التي تزيد من دخل الأسرة وهم مصدر طمأنينة الأسرة على حفظ ممتلكاتها وتخليد اسمها.

4- كما تزداد أهمية الولد بالنسبة لأخواته البنات حين يقف موقف الحارس الذي يصون أعراضهن ويحول بينهن وبين الخروج عن التقاليد ويحميهن من أن يتعرضن لظلم أو مهانة من أحد وخاصة لسيادة العمل الزراعي في الريف والحاجة للمجهود البدني.

5- وهناك اعتقاد سائد بأن الأولاد موضوع للتفاخر والزهو لأنهم يعبرون عن حيوية الزوج ورجولته الكاملة وعن خصوبة الزوجة ويتحملون مسؤوليات الآباء بخلاف البنات اللاتي يغادرن الأسرة بعد زواجهن.

[1] بو علي ياسين: أزمة المرأة في المجتمع الذكوري العربي ط1 سوريا، دار الحوار للنشر

كما تظهر التفرقة في استقبال المولود الذكر عن الأنثى في بعض الأحيان في عدم الاكتراث بعمل "سبوع" للبنت مثل الولد أو المبالغة في الاحتفال بولادة الولد فإن كان المولود ذكر كان الاحتفال به أبهى وأكثر تكلفة من الاحتفال بالمولودة الأنثى لما للمولود الذكر من قيمة، حيث تتضاعف الهدايا وتزداد أهمية الوليمة إذا كان المولود ذكر وفي بعض الأحيان تضرب الدفوف وتقام الحفلات خاصة إذا كان للأسرة عدد من الإناث وليس لها ذكر.[1]

ب- ختان الإناث:

ويعرف ختان الإناث في "منظمة الصحة العالمية" بأنه بتر أو تشويه كلي أو جزئي للعضو التناسلي الزائد ويرجع ذلك لثقافة المجتمع، أو الدين أو لأسباب أخرى غير صحية كما يعرف ختان الإناث في "موسوعة علم الإنسان " بأنه إزالة الشفرة التناسلية للمرأة وهي عملية تجرى كجزء من طقوس التكريس الأنثوي في بعض المجتمعات الإفريقية وغيرها من المجتمعات.

ويتم إجراء عادة الختان في معظم الأحيان بدون استخدام أساليب التخدير وتتحدد أنواع الختان فيما يلي:

1- ختان الدرجة الأولى: (الذي تزال فيه الشفرتان الصغيرتان فقط).

2- ختان الدرجة الثانية: (الذي تزال فيه الشفرتان وطرف البظر).

3- ختان الدرجة الثالثة: (الذي تزال فيه الشفرتان والبظر كاملا).

وفي موريتانيا تقوم القابلة بهذه العملية، وهي من الدرجة الأولى والثانية سابقة الذكر، ويختلف العمر الذي يتم فيه ختان الإناث حسب المجتمعات والمناطق سواء كانت ريفية أو حضرية.[2]

وتشير التقارير إلى أنه أحيانا يجرى على الرضع في أول أيام حياتهن وعلى الأطفال فيما بين الفئة العمرية (6-10) سنوات.

كما يمثل إجراء عملية الختان للذكور والإناث من الجوانب ذات الطقوس الاحتفالية في المناسبات الدينية تبركا بها ويقوم بإجراء ختان الأبناء عادة أفراد غير متخصصين في المجال الطبي لكن لديهم خبرة تقليدية ومن هؤلاء الممارسات لختان الإناث النساء الكبيرات في السن والمولدات التقليديات والمزينات بينما يتم غالبا ختان الذكور على يد الطبيب وحدث مؤخرا أن الوالدين يأخذان الطفل أو الطفلة إلى الكوادر الطبية لإجراء الختان لهما وخاصة بين الأوساط المتعلمة.

جـ – مفهوم الخطاب في الحياة اليومية:

---

[1] محمد عبد السلام إبراهيم: الإنجاب والمؤثرات الشعبية – دراسة عن محافظة الشرقية، ط 1، القاهرة 1996م، ص 18

[2] فريدة بناني: مقاربة للعنف الموجه ضد المرأة ومدى شرعية وأثاره على الحقوق الصحية والحقوق الإنجابية، مائة عام على تحرير المرأة، ج 2، المجلس الأعلى للثقافة 1999م، ص

الخطاب في اللغة هو الكلام أو الرسالة، ويستخدم الخطاب في اللغة بمعاني ثلاثة: –

1– الإشارة إلى الطريقة التي تشكل بها الجمل نظاما متتابعا تسهم به في نسق كلي متغاير ومتحد الخواص لتشكل نصا وفردا.

2– أو الطريقة التي تتألف بها لتشكل خطابا ينطوي على أكثر من نص مفرد.

3– أوهي مساق من العلاقات المعينة التي تستخدم لتحقيق أغراض معينة.

والخطاب في المعنى الأول هو نص مكتوب، وفي المعنى الثاني كلام ملفوظ وفي المعنى الثالث رؤية أو قل إيديولوجي، ولا تخرج هذه المعاني عن المعنى اللغوي للخطاب بأنه كلام ورسالة. وسواء كان نصا وكلاما ملفوظا أو علاقات فان الخطاب ليس قولا وكلاما مرسلا وإنما هو كلام له نظامه الخاص كما أنه لا ينفصل عن السياق التاريخي الذي يظهر فيه ومن هذا المنطلق فإننا نلاحظ إن مفهوم الخطاب في الحياة اليومية يظهر إحدى صور التمييز بين الذكر والأنثى في المجتمع الموريتاني، حيث نجد إن المرأة الموريتانية لا يمكنها إن تذكر (اسم الزوج) وإنما يجب أن تستخدم أحد ضمائر الخطاب (أنت) أو (هو) أم تأخذ له كنية. كما أنها يمنع عليها أن تذكر اسم الولد الأكبر من أبنائها سوءا كان ذكرا أم أنثى. في الوقت نفسه نجد أن هذا لا ينطبق على الرجل وإنما له الحرية المطلقة في الخطاب، وتختلف لغة الخطاب من منطق لأخرى، وتتجسد هذه الصفات في المجتمع البدوي أكثر من المجتمع الحضري الذي بدأت تختفي فيه الكثير من العادات والتقاليد.[1]

الخاتمة:

وخلاصة القول فإنه وعلى الرغم من أن الأسرة كأهم وسيط من وسائط التنشئة الاجتماعية تسهم بدور فعال في تشكيل سلوك أبنائها وأدوارهم الاجتماعية، لكن يلاحظ في كثير من الأحيان أن الوالدين يمارسان التمييز في تعاملهما مع أبنائهما بأي شكل من الأشكال، ويفضلون بعضهم على بعض مما يترك آثارا سلبية على الأبناء.

لذا تعد قضية التمييز بين الأبناء من القضايا المؤثرة بشكل واضح في تشكيل شخصياتهم وتفكيرهم، فهي قضية مهمة وتعتبر غاية في الخطورة خاصة في مرحلتي الطفولة والمراهقة، فخلال تلك الفترة يكون الأبناء سواء الذكور أو الإناث في حاجة إلى المعاملة على قدم المساواة حتى لا يشعرون بالتفرقة والضيق مما يؤثر سلبا على حياتهم المستقبلية. وفي ضوء ذلك لا تزال التنشئة الأسرية في مجتمعنا تقوم على التنميط النوعي الذي يفرق بين نظرة الوالدين لكل من الولد و البنت نتيجة لبعض

---

[1] ـ أحمد زيدان –تصميم البحث الاجتماعي – مكتبة الانجلو المصرية – القاهرة 2002، ص 194

القيم السائدة في الثقافة العربية، والتي تعطي للولد مكانة أعلى من البنت، وتمتد هذه التفرقة إلى ما بعد النضج فتبدو في صورة التفرقة بين الرجل والمرأة، بشكل يسهم في خلق نمطين مختلفين من أنماط النساء نمط يتوافق مع المعايير السائدة في المجتمع، فيقبل الالتزام بالدور الجنسي الأنثوي المتوقع من المرأة داخل حدود البيت، ونمط آخر من النساء تتوفر لديهن بعض السمات التي تجعلهن يخترن راضيات طريق الكفاح والسعي نحو النجاح مهما كلفهن ذلك من عناء بدني ونفس

قائمة المصادر والمراجع

I. المصادر العربية

1.– محمد الجوهري:" الكتاب السنوي لعلم الاجتماعي"، ع7، القاهرة – دار المعارف 1984م

2.– مديحة محمد السقطي:" مساهمة المرأة في التنمية بين القانون والواقع – العقبات الاجتماعية والثقافية أمام مساهمة المرأة"، مركز دراسات وبحوث الدول النامية وقضايا التنمية، جامعة القاهرة 1999م

3.– محمد خالد: "المرأة العاملة – تحديات الواقع والمستقبل"، القاهرة – دار المعارف 1999م

4.– رجاء عبد الودود: "قضايا أساسية في التنمية ومشكلات الأسرة المصرية"، المنيا – دار التيسر 2000م

5.– فوزية مطر: "ثقافة حقوق المرأة من منظور النوع الاجتماعي"، مركز الأخبار، أمان، المركز العربي للمصادر والمعلومات حول العنف ضد المرأة.

6.– هويدا صلاح الدين العلياني:" قضية النوع والتحول الديمقراطي في السودان"، 2000م

7.– صباح عيدة هادي الخيشني:" مشروع الجندر من وثائق الأمم المتحدة – من الحرية والمساواة إلى التماثلية والشذوذ".

8.– شارلوت سيمور–سميث: موسوعة علم الإنسان – المفاهيم والمصطلحات الأنثروبولوجية، ترجمة محمد الجوهري وآخرين، المشروع القومي للترجمة، المجلس الأعلى للثقافة، د. ت.

9.– سامية حسن الساعاتي: الثقافة الشخصية، بحث في علم الاجتماع الثقافي، ط3، القاهرة – دار الفكر العربي 1998م

10.– موسى شيتوي:" الأدوار الجندرية في الكتب المدرسية للمرحلة الأساسية في الأردن"، دراسات للجنة الوطنية للمرأة.

11.– إجلال إسماعيل حلمي: الأسرة العربية – النظرية والتطبيق، ط1، القاهرة – مكتبة الأنجلو المصرية، 1997م

12.– ليلى عبد الوهاب:" المرأة والتنمية في مصر"، مركز دراسات وبحوث الدول النامية، قضايا التنمية، المرأة والتنمية، الآفاق والتحديات، القاهرة 1999م

13.– صالح علي محمد علي أبو جادو: سيكولوجية التنشئة الاجتماعية، ط1، عمان – دار المسيرة 1998م.
14.– سيف الإسلام علي مطر: التغير الاجتماعي – دراسة تحليلية من منظور التربية الإسلامية، ط2، القاهرة – دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع 1988م
15.– محمد محمود العقاد: "الأسرة والمشكلة التعليمية – دراسة وظيفية الدور التعليمي للأسرة الريفية والحضرية"، رسالة دكتوراه غير منشورة، قسم الاجتماع، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية 1995م
16.– محمد العوض جلال الدين: "التمييز بين الذكور والإناث وانعكاساته على وضع المرأة ودورها في المجتمع، مثال الأردن والسودان"، مجلة العلوم الاجتماعية، م12، ع3، جامعة الكويت 1984م.
17.– شادية علي قناوي: المرأة العربية وفرص الإبداع، القاهرة – دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع 2000م.
18.– السيد عبد العاطي السيد: المجتمع والثقافة والشخصية، دراسة في علم الاجتماع الثقافي، الإسكندرية – دار المعرفة الجامعية 1999م.

II.المصادر الأجنبية:

1- Randall Collins: "Sociology of marriage. The Family. Gender. Love and Property". Second Ed, Chicago, New Hall Inc, 1988.
2- Paula Nicolson: "Gender. Power and Organisation Apsychological Perspective", New York, Routledge Inc, 1996
3- Helen Tierney: "Women's Studies Encyclopedia", New York, Green Wood Press, 1999.
4- Kennth C.W. Kammeyer er al: "Sociology Experiencing Changing Societies", Sixth Ed, London, Division of Simon & Schuster Inc, 1994<
5- Thalma E. Lobel et. al.: "Gender Discrimination as A Function of Stereotypic and Counterstereotypic Behavior Cross-Cultural", Study investigated Gender. Discriminatory Behavior of Early Sept. 2000.
6- Jalna Hanmer & Daphne Statham: "Women and Social Work. Toward Wc Central Practice", Second Ed, London, Macmilian, 1999
7- Edgar F. Borgatta & Marie L. Borgatta: "Encyclopedia of Sociology", New York, Simon & Schuster Macmilian, 1999.
8- Kristine S. Anthis: "The Role of Sexist Discrimination in Adult Women's Identity Development", A Journal of Research, Nov. 2002
9- Julia Evetts: Women and Career-Themes and Issues in Advanced Industrial Societies, Longman Sociology Series, New York, Longman Inc. 1994
10- Loretta J. Bradley et al.: all about Sex, the School Counelor's Guide to Handing Tough Adolescent Problems, California, Corwin Press Inc, 1999

قراءة في الخطاب السلطوي

أحمد ديديا

باحث في علم الاجتماع

أردت أن أقدم في هذه العجالة أهم ما شد انتباهي في ما قيل ويكتب عن الخطاب السلطوي بصفة عامة عند الغرب عموما والعرب خصوصا، ففي دراسة حول بنية الاساطير يقول: (ستراوس)" لا شيء يشبه الفكر الأسطورية أكثر من الأديولوجيا السياسية، وقد تكون هذه الأخيرة حلت محل الأول، ضمن مجتمعاتنا المعاصرة"[1].

وبعد ستراوس بعقدين ونيف جاء (دوبريه) في نقده للعقل السياسي الذي يحاول حسب رأيه تحريك عقول الجماهير مشبها إياه بالساحر على اعتبار أن الأخير يمتلك بقدرته العجيبة على امتلاك الكلام السيطرة على الأشياء وتوجيهها وفي هذا شبه كبير حسب زعمه بالسياسي الذي يمتلك القدرة على تحريك الجماهير والسيطرة عليها، ويذهب دوبريه إلى أن سحر القول في السياسة يدعو إلى تفكير سحري في الأمر السياسي، مما يوحي أنه لا يوجد فرق بين السحر والإيديولوجيا، انطلاقا من هذا التصور.

وفي نفس الاتجاه يقترح فوكو العودة إلى سيرورات أكثر إيغالا في الزمن، لفهم الجذور التاريخية للسياسي. وفي عودته لدراسة الموروث السياسي عند الأغريق والموروث السياسي اليهودي – المسيحي يرى فوكو أن المسيحية طورت تاريخيا الشكل السلطوي الرعوي (السلطة المفردنة الموروثة عن اليهودية، والذي يجد تعبيره في مظاهر عدة، ذات أهمية في تطور تكنولوجيا السلطة الرعوية. فالأدب المسيحي في بنائه النظري وفي إشكال ممارساته، يرسم صورة جديدة لعلاقة الراعي بالرعية، يتحول فيها الحاكم السياسي إلى راع للبشر. فالسياسي في هذا الموروث يتحدد بوجود طرفين: **الراعي والقطيع**؛ والرعوية هذه، كما يرى فوكو، تنفي الحاجة إلى دستور سياسي؛ فالراعي مفوض بناء على نص بقيادة القطيع إلى المرعى والقطيع مطالب بالطاعة والخضوع. فالطاعة في النص المسيحي، سواء على صعيد النظر أو الممارسة، هي هدف، والخضوع فضيلة كما هو غاية. إذ أن

---

[1]) اكلود ليستراوس، بنية الاساطير، ص: 62-63 نقل النص عن الفرنسية مصطفى كمال، مجلة بيت الحكة، العدد الرابع، السنة الأولى يناير 1987.

الرعوية تقترن بالاســـتماتة (الموت اليومي كما يتجلى في التخلي عن العالم، وعن النفس بالذات) فالرعوية باختصار هي تعبير عن علاقة فردية وكاملة بين الراعي وغنمه[1].

وفي ظل الدولة الرعوية التي تســـتند إلى علاقة أخلاقية، لا إلى علاقة قانونية، يأخذ الخطاب الســياســـي شـــكلا نحويا (انفخ فيجتمعون) كما يقول العهد القديم([2])، والويل كل الويل لمن يتجاهل نفخة الراعي، فعصا الراعي طويلة وتطال كل أفراد القطيع .

في بحثه عن الجذور التاريخية للعلاقة بين اللاهوت والناســـوت بين الأخلاق الكاثوليكية والروح الثورية، عن اللحمة بين المقدس والدنيوي، يفضـل دوبريه في" **نقد العقل الســياســي**" العودة – كما فعل فوكو – إلى الجذور العميقة للاجتماع البشـري، فهذه العودة تضـمن له أمرين. الأول: إسـقاط الضـوء على طبيعة العلاقة بين الحاضـر والمسـتقبل، والثاني: إعادة النظر في الكثير من مفاهيمنا الأساسية التي نعتقد بحقيقتها وهي في الواقع ليست أكثر من وهم[3].

في البدء كان الدين يوفر اللحمة للجماعة البشـرية ويمنحها التماســك، هذا ما يراه دوبريه. أما في الحاضر فإن الإيديولوجيا السياسية هي التي تمنح الجماعة البشرية تماسكها ولحمتها. وبالتالي فهي ترث وظيفة الدين. وتصـــبح في آن واحد الوجه الثاني والمطابق له. ومن هنا تنشـــأ الحاجة عند دوبريه لنقد العقل الســـياســـي. وهذا النقد يمر من خلال تعرية ونقد الثابت الأيديولوجي للدين والسياسية بالأخص.

لكن المشكلة تكمن في حقيقة الوجود المزدوج للتصور الايديولوجي، إذ يميز دوبريه بين الأيديولوجيا **كمعطى تجريبي** يتجسد في بضـائع، أو مقالات نقدية، أو كتب مدرسية، أو تعليم، أو أبنية، حروف من ذهب، أو دم، أو رصـاص – حسـب العهود والبلدان. أو الايديولوجيا كموضـوع نظري تأملي، فهناك مدركات، وتعريفات، ونظريات للإيديولوجيا[4].

---

[1]) ميشل الفوكو – المفرد والجمع نحو نقد العقل السياسي – 217–238 ترجمة عبد اللطيف قطيش، مجلة الفكر العربي، السنة العاشرة العدد 57 آيار مايو آب أغسطس 1989، معهد الإنماء العربي بيروت.

[2]) اكلود ليفي ستراوس، الفكر العربي، الفصل الأول، ص: 37–38 نقله إلى العربية، نظير جاهل–طبعة أولى 1984، مؤسسة جامعية للدراسات والنشر بيروت.

[3]) نفس المصدر السابق

[4]) دوبريه، نقد العقل السياسي، ترجمة عفيف دمشقية، طبعة أولى، 1986، دار الآداب بيروت، انظر المراجعة القيمة جدا التي كتبها الأستاذ بسام حجار حول كتاب نقد العقل السياسي، مجلة الفكر العربي المعاصر، العدد 29 كانون أول، 1983، كانون الثاني، مركز الإنماء القومي، بيروت، بجس دوبري-نقد العقل السياسي، 112.

وهناك يكمن الهدف الذي يسعى إليه دوبريه، إذ يبدو واضحا أن موضوع التأمل الذي يفضي إلى تقويم، أي إلى إطلاق حكم قيمة، لا يمكن أن تندرج في خانة العلوم بل في خانة الأخلاق وبذلك تنتمي الأيديولوجيا إلى أفكار ما قبل العلم كما كان يراها ماركس، لا إلى علم الأفكار كما أرتآها دوتراسي.[1]

إن نقد الأيديولوجيا هو مقدمة لنقد السياسي، الأيديولوجيا التي تعبر عن نفسها في خطاب له صفة الشمولية وادعاء امتلاك الحقيقة، يقول دوبريه على لسان عالم الاجتماع (بورديو): لقد علمنا عالم الاجتماع أن ممارسة الأيديولوجية أشد إبانة مما يقال فيها(1) بصورة أدق، إن دلالة الخطاب الأيديولوجي لا تتوقف عند حدود التعبير بل تتعداها إلى صلب الممارسة(2). وبذلك يتحول الخطاب إلى معيار للحكم، ولا يعود التاريخ سوي سلسلة من الجرائم البشعة، وتشغل حقبتنا في هذه السلسلة مكانة أكثر من مشرفة. (ففي عام 1930 يخرج من الماركسية المجسدة في لينين، والمطبقة على الظروف المحسوسة، مائة من مجالس العمال والفلاحين، وألف كولخوز، ومائة ألف مدرسة للشعب. والحزب – البارىء، وهو التجسيد للجماهير والينبوع الشمسي للخيز. وفي عام 1980! يخرج من الماركسية المجسدة في ستالين، والمطبقة على الظروف المحسوسة، عشرة مثل بيريا، وألف معسكر أشغال، ومائة ألف مدرسة للبلهاء. والحزب الشيطاني، اين ماركس وأبو جميع الشرور)[2].

فقد كان ذلك خروجا على مسار التاريخ، فكان الخطاب الأيديولوجي يتجاوز باستمرار حدود التعبير ليصب في إطار الممارسة بعد أن أصبح معيارا للحكم. وعندها يتحول الخطاب إلى راية حرب. فالعنف يكمن في بنية هذا الخطاب. تشير دراسة سيمائية حديثة حول الخطاب السلطوي، إلى أن شكل العلاقة الاجتماعية بين المحاطب والمخاطب، وبين المرسل والمرسل إليه، بين السلطة والشعب، تأخذ شكلا نحويا (صيغة الأمر) يمضي في اتجاه واحد ولا يقبل التبادل اللغوي، ويتميز بالغموض، إذ أن الغموض من أقوى اسلحة السلطة؛ فالوضوح يخلق التبادل بين المخاطب والمخاطب وهذا مالا تريده السلطة [3] ويحضرنا هنا ما يستنتجه **الجابري** في قراءته للخطاب السياسي العربي المعاصر. فهو يرى أن هذا الخطاب يتميز بالضحالة أولا، وغير مباشر وغير صريح ثانيا، وأن هناك صفتين تطبعان هذا الخطاب: التعميم والابتعاد عن الواقع

إن العلاقة بين المخاطب والمخاطب هي علاقة أمر ونهي، والجواب المقبول والوحيد هو الامتثال والقبول، وهذه سمة تميز الخطابات الدينية والسياسية، فكلا الخطابين الديني والسياسي يميل إلى

---

[1]) نفس المصدر السابق

[2]) مشيل الفوكو، نحو العقد السياسي، ص، 222-225.

[3]) بسام حجار، مصدر سابق، ص: 135.

خلق هذه الصـــيغة اللغوية ذات الطبيعة الأمرية. فالخطاب الديني كما يقول أحد غلاة العلمانية والماركسية المعاصرة لا يهدف إلى إقناعنا بل إلى إخضاعنا، وإذا لم تخضع فنحن عصاة. وكذلك وريثه السياسي على حد زعمهم وهو موضوع هذه المداخلة التي نناقشها في هذا البحث، فهو يمنح من بئر السلطة والمؤسسة على السكوت، لا على الحوار، نكل نظام سلطوي مؤسس على بنيات اجتماعية وسياسية ذات معنى واحد، أي أنها تنحدر من الأعلى إلى الأسفل، ولا تسمح بأية حركة في الاتجاه المعاكس([1]) ويتميز خطابها كما يرى (غولد شـــليفر) في تحليله الســـيميائي به «كونه خطابا نهائيا وشاملا، ويكشف، بهذه الطريقة، عن طبيعته ذات المرجع الذاتي »[2]

فلا يوجد خطاب، ديني أو سياسي، إلا ويستند إلى نص، سواء أكان ذلك النص شفهيا أو كتابيا، هذا ما بينه (دوبريه) في هذا النص المقدس، أو الذي يكتســب قداســته بتقادم العهد عليه على حد تعبيره فهو يشكل بالنسبة إليه إطارا مرجعيا لهذا الخطاب، الذي يمنحه الشمولية والمعيارية، وبحوله إلى خطاب مغلق يتميز بالغموض حيث لا تمتلك إلا صـــفوة، قلة قليلة (ولنقل الراعي ومســـاعدوه) حدود تأويله. ولتفرض على الأكثرية من (القطيع / الدهماء) القبول به والامتثال لأوامره ونواهيه[3].

ومن هنا تنشأ المشكلة؛ والخطاب في ظاهره كما يرى فوكو شـيء بسيط، لكن أشكال المنع الذي تلحقه تكشف باكرا وبسرعة عن ارتباطه بالرغبة والسلطة؛ وما المستغرب في ذلك ما دام الخطاب – وقد أوضح لنا التحليل النتفسي ذلك – ليس فقط هو ما يظهر (أو يخفي) الرغبة، لكنه أيضا هو موضوع الرغبة. وما دام الخطاب– والتاريخ ما فتئ يعلمنا ذلك – ليس فقط ما يترجم الصراعات أو انظمة السيطرة، لكنه هو ما تصارع من أجله، فالسلطة التي نحاول الاستيلاء عليها) فالخطاب هو السلطة. بعبارة أدق، فالمعرفة قوة. يقول غولد شليفر: «وما البلاغة إلا مرآة تعكس رغبة أيديولوجية ما في الســـلطة، ايديولوجية تخلق خطابا أنانيا وذا مرجع ذاتي، ولا يفرض هذا الخطاب عن طريق النقاش المفتوح، وإنما عن طريق تقنيات الخوف والترهيب. والتضـليل» [4] وفي هذا الاطار – إطار الصـــراع على امتلاك الخطاب – يظهر الصـــراع في تاريخنا العربي الإســـلامي في قديمه وحديثه وعلى طول امتداده التاريخي ، على أنه صـراع من أجل امتلاك الخطاب، لإضـفاء صـفة الشـرعية على الحاكم، أو لنقل على المشـــهد العادل، خاصـــة وأن تعريف الإرهاب الســـياســـي، أو العنف

---

[1]) ليجس دوبري، نقد العقل السياسي، ص: 83.

[2]) بسام حجار المصدر السابق.

[3]) تعتبر هذه القراءة خاصة ونقصد تلك المتعلقة بما هو ديني (إذ " لا إكراه في الدين") أما السياسة فيمكن قبول بتصوره لها.

[4]) بسام حجار، مصدر سابق، ص: 136.

السياسي في القاموس السياسي العربي ، هو منهج نزاع عنيف يرمي الفاعل بمقتضاه ، وبواسطة الرهبة الناجمة عن العنف، إلى تغليب رأيه السياسي أو إلى فرض سيطرته على المجتمع أو الدولة من أجل الحفاظ على علاقات اجتماعية عامة ، أو من أجل تغيرها أو تدميرها.

وقد كتب بيار كلاســـتور[1] في خاتمة كتابه المعنون ب «مجتمع اللا دولة، أو المجتمع المضـــاد للدولة بصـورة أدق [2] أنه إذا كان تاريخ الشـعوب التي لديها تاريخ، كما يقال، هو تاريخ الصـراع الطبقي، فإن تاريخ الشعوب التي ليس لديها تاريخ، ويشمل شعوب آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية ما قبل الغزو الاسباني ، والتي تتحدد في إطار إشكالية الداخل و الخارج، هو على الأقل كما يمكن لنا أن نقول بحق، تاريخ الصراع ضد الدولة لنقل بصورة أكثر دقة : إن التاريخ هو تاريخ الصراع ضد احتكار الدولة لســلطان الكلمات. فمن وجهة نظر كلاســتر، لا توجد مجتمعات بدون دولة، بدون سلطة سياسية، لكن اقترانها بالعنف والقسر كما هو سائد في التصور العربي عن الدولة، هو ما يرفضـه كلاستر ليطالب بإعادة النظر في مفهوم السياسي. وهذه الاعادة تمر من خلال اعتبارات عدة الأول منها: أنه لا يوجد مجتمع بدون سـلطة، بمعنى أن السـلطة سـياسـة أمر ملازم للحياة الاجتماعية، وهذا يصح وينطبق على تاريخ الاجتماع البشري، من التجمعات البدائية وحتى الدولة العاصرة. الثاني: إن المؤسسة السياسية، وإن كانت غائبة عن المجتمعات البدائية، فإن غيابها يخفي شيئا ما، هو بالتحديد ذو طبيعة سياسية.

الثالث: إن السلطة السياسية ليست بالضرورة قسرية، بل ثمة إمكان لوجود سلطة لا تقوم على القهر والعنف([3]). يقول كلاستر «إذا، لا وجود لملك على القبيلة ، بل لزعيم هو ليس برئيس الدولة ، ماذا يعني هذا؟ ببساطة أن الزعيم لا يحوز على أي نفوذ أو أي سلطة قسر، على أي وسيلة لإعطاء الأوامر. إن الزعيم ليس قائدا، وأناس القبيلة ليس عندهم أي واجب للخضـــوع. إن مجال الزعامة ليس مكانا للسلطة وصورة الزعيم (على الرغم من سوء استعمال كلمة صورة)! الهمجي لا تمثل في شيء صورة المستبد المقبل. إن جهاز الدولة لا ينتج مطلقا في الزعامة البدائية»[4]. انطلاقا من أن

---

[1]) عالم فرنسي انتربولوجي

[2]) آلن كولدنن شايفر في سيمياء الخطاب السلطوي، ص: 135-149، نقل النص عن الإنكليزية مصطفى كمال، مجلة بيت الحكمة، العدد 5، السنة 2 ابريل سنة 1987، المغرب.

[3]) مجلة محمد عابد الجابري، الخطاب العربي المعاصر، الخطاب السياسي، الدين والدولة، ص: 59، وما بعد طبعة ثانية، أكتوبر 1985، دار الطليعة بيروت.

[4]) ميشل فوكو، نظام الخطاب، ص 10، ترجمة محمد سيلا، طبعة أولى 1984، دار التنوير بيروت،

المجتمعات المعاصرة تقرن حيازة السلطة بحيازة الكلام الخطاب، فإن المجتمعات القديمة وكما بين كلاستر لا تقترن السلطة بحيازة الكلام. إن الزعيم في تلك المجتمعات هو سيد الكلام: «إن زعيما صامتا ما هو ابدا بزعيم»[1]. إن المجتمع البدائي يعرف، بطبيعته، أن العنف هو جوهر السلطة، وفي هذه المعرفة نفسها يترسخ هاجس وضع كل من السلطة والمؤسسة، كل من القيادة والزعيم، يجب أن نبعد ك واحد منها عن الآخر. وبذلك يضمن استقراره وعدم تحول زعيمه إلى مستبد. ومن هنا نسمح لأنفسنا بالتساؤل هل هناك خوف من وجود عنف سياسي في ساحتنا العربية الإسلامية؟ سنحاول أن نجيب على هذا السؤال من خلال ما كتبه فرانز فانون، في إنجيله الثوري وأقصد كتابه «معذبو الارض»، حيث رأى أن البورجوازية الوطنية الضعيفة والمهلهلة اقتصاديا والتابعة للدولة المستعمرة، يتفتق ذهنها عن اختراع كبير، يجد تعبيره في الحزب الواحد، أو على حد تعبير فانون «نظام الحزب الواحد». ونظام الحزب الواحد هو الشكل الحديث للذكتاتورية البورجوازية التي لا تتقنع ولا تتزين ولا يزعزها وازع ولا يروعها حياء([2]). وهذا الحزب سوف تنحصر مهمته في أمرين الأول: الحيلولة بين الشعب والقيادة بأن يصبح حاجزا، والثاني: أن ينقل التعليمات والأوامر من القيادة إلى الشعب وليس العكس. وعبرهذا كان (فانون) يبشر بتحول الحزب إلى هيكل عظمي، لا يفيد إلا في تجميد الشعب، وإلى وسيلة نجاح فردي، وعندها يكلف الحزب والحزبيون بمراقبة الجماهير، ليكونوا سندا لرجال الشرطة والمخابرات " فيراقب الجماهير لا يتأكد من أنها تشارك في شؤون الأمة حقا بل لتذكرها دائما بأن السلطة تنتظر منها الطاعة والنظام والخضوع، وهنا "يتصرف فعلا قادة الحزب تصرف جنود برتبة عريف» وأن قادة الحزب يتصرفون الآن – وفانون يشير هنا إلى أن الوضع في أفريقيا – تصرف حزب قبلي، إنه قبيلة – ولنقل مع فانون طائفة، عصابة، صارت حزبا، وهذا ما يدفع الزعيم القبلي ، رائد العزة القومية، لأن يكون الرئيس العام – شاء ذلك أم أبى وبرغم نواياه الشريفة ، وأقواله الصادقة – لشركة المنتفعين إلى التمتع ، ممن أصبحت الحزبية بالنسبة لهم الطريق الأقصر لتحقيق غايات آنانية.

فكثير من المحللين السياسيين اليوم يرى أن هذا الكلام، بل هذه النبوءة الثورية، تنطبق إلى حد كبير على واقعنا العربي من خلال الواقع الحزبي في نظامنا السياسي العربي وهذا ما دفع واحد من كبار المثقفين العرب إلى القول في نهاية عقد الثمانينات، وفي إطار بحثه عن العقلانية في الممارسة السياسية، العقلانية التي تدفع إلى بناء حكم مدني "أننا نتطلع إلى بناء حكم مدني، لا

---

[1]) آلن كولن ليفر، مصدر سابق 137.

[2]) ميشل فوكو، مصدر سابق: ص 10

حكم عصابة، ولا ائتلاف نهائيين" إن تجربة الحزب الواحد، الذي يمتلك الحقيقة كلها، الحقيقة التي ينطق بها زعيمه في المناسبات القومية، في الساحة العربية، والذي يرسي دعائمه على قاعدة من الجيش والشرطة ، مهدت إلى مجيء العسكر إلى الحكم. فإذا كانت الفترة التاريخية من 1920-1950 في فترة الكفاح ضد الاستعمار وإنجاز الاستقلال، فإن الفترة التاريخية من 1950-1970 هي فترة مجيء العسكر إلى الحكم كما يرى الدكتور النقيب[1]، والتي بدأت بتألق الناصرية حول القيادة الكارزمية للرئيس عبد الناصر، والتي رفعت على صعيد الناصرية - الظاهرة، (شعارات قومية) وفجرت طاقات هائلة وآمال عريضة وقادت إلى تحولات اجتماعية - اقتصادية كبيرة. لكنها على صعيد الناصرية - الممارسة قادت في النهاية إلى الاحتكار وإلى مؤسسة العنف والإرهاب، من ذلك مثلا ما وقع بعد (قتل بعض القادة الإسلاميين في مصر) وإلى إلغاء المكاسب الديمقراطية والضمانات الدستورية في آن واحد وأصبحت فيما بعد نموذجا يحتذى في الكثير من الأقطار العربية بحيث يمكن القول أنه إذا كانت الفترة 1950-1970 هي فترة مجيء العسكر إلى الحكم فإن الفترة من 1970-1982م (سقوط بيروت) هي فترة أو عصر اكتمال التبعية، وتبلور مؤسسات الدولة التسلطية[2].

إن عصر اكتمال التبعية، والاندماج القوي مع السوق الرأسمالية في إطار حالة اللا تكافؤ، سوف يساهم ويدفع على صعيد واقعنا العربي إلى تهميش الأغلبية الساحقة من الجماهير العربية إلى حزام الفقر والجوع العريض. والواقع يشير إلى زحزحة كبيرة للطبقة الوسطى بهذا الاتجاه. وعبر هذا فإن الخطاب السياسي العربي يتحدد حتى نهاية هذا القرن، انطلاقا من وجود طرفين، الطرف الأول يجد تعبيره في أقلية حاكمة ومتفرنجة وتابعة ومندمجة أكثر في سوق الاستهلاك ومراهنة على كل شيء حتى الوطن وذلك بجعله مزبلة للنفايات الذرية، أقلية تتألف من (الراعي ومساعدية) وتستعين بالجيش لحماية امتيازاتها، بحيث تنحصر مهمة الجيش في حماية الامتيازات الامبريالية في المنطقة ويتحدد الطرف الثاني بوجود أكثرية مطلقة، مهمشة ومقموعة ومفروض حولها ستار حديدي، تعيش في إطار من الهلع والقلق والفزع ، لكنها مهيأة للعنف بشتى صوره. والأحداث الأخيرة التي شهدها العام المنصرم 1988 من عمان إلى الجزائر مرورا بمصر تشهد على ذلك وحتى في أيامنا هذه في هذه الدول المذكورة وفي غيرها من العالم الإسلامي والعربي. وانطلاقا من أن الاشتراكية كانت هي

---

[1]) آلن كولن، مصدر سابق، ص: 137.

[2]) أدونيس العكرة، الإرهاب السياسي، بحث في أصول الظاهرة وأبعاد الإنسانية، ص: 93، طبعة أولى، حزيران 1983، دار الطليعة بيروت، نقل عن فاضل خوري حول كتاب الإرهاب السياسي، مجلة الفكر العربي المعاصر، العدد 27-28 خريف 1983.

الحل للأكثرية الساحقة من الجماهير الشعبية، التي يطلق عليها تعبير البروليتاريا الرثة كما يرتئي أحد المثقفين العرب الاشتراكية كمشروع مستقبلي كما يعرفها المفكر سمير أمين، وكإنجاز للطبقات الشعبية، فإن الساحة العربية سوف تشهد في الفترة القادمة أحداثا عنيفة وإرهابا سياسيا من الطرفين، فهناك السلطة التي تحتكر الخطاب السياسي وحق تفسيره، ومخاطره، وتفرض سياجا حوله، فهناك الموضوع الذي لا يجوز الحديث عنه خاصة في الجوانب السياسية (كالعدالة الاجتماعية مثلا) وهناك الطقوس الخاصة بكل طرف، وحق الامتياز أو الخصوصية الممنوحة للذات المتحدثة تلك هي لعبة الأنواع الثلاثة – كما يقول فوكو – من إجراءات المنع التي تشكل سياجا معقدا لصالح الخطاب السلطوي، واحتكاره من قبل الزعيم ومريديه. وتبيح لنفسها حق احتكار العنف وشرعيته باسم الوطن والقومية، وهناك الجماهير الشعبية التي عليها أن تناضل من أجل سماع صوتها، صوتها المبحوح ركضا وراء رغيف الخبز والكرامة الانسانية والكرامة القومية المستباحة على يد أعداء الأمة وحواريهم.

ويشير التقرير النهائي لمركز دراسات الوحدة العربية، الذي يمثل أول جهود علمي جماعي كبير لاستشراف مستقبل الوطن العربي (محور المجتمع والدولة)، إلى أن الدولة القطرية العربية المعاصرة لا تجسم في سلطتها أو ممارساتها الحالية المصالح المشروعة للتكوينات الاجتماعية الرئيسية في أقطارها، وأن الفجوة في ازدياد بين المجتمع بين المدني من ناحية والدولة من ناحية أخرى. ولذلك، فإن هناك ما يشبه الإجماع على أن الدولة القطرية في الثمانينات تعيش أزمة خانقة لم تشهد مثلها طوال العقود الأربعة السابقة، أي منذ الحرب العالمية الثانية ، وأن هذه الأزمة تنذر في بعض الحالات، وبخاصة في الأقطار العربية ذات التنوع الإتنى الكبير، بمزيد من تفتيت الدول القائمة، أو حتى اختفائها من الخريطة السياسية الاقليمية خلال العقود الثلاثة المقبلة ، وفي الطرف المقابل تشير ندوة أقيمت بسويسرا والمنعقدة بتاريخ 11–12 كانون أول 1983م حول إشكالية اليسار العربي الراديكالية الذي يضم البعثيين بكل فرقهم وتشكيلاتهم، وكذلك الناصريين والقوميين العرب وبكل فرقهم) أن اليسار العربي أخفق في تحقيق أمرين: التنمية المستقلة والديمقراطية، وبصورة أدق فشل في تأمين لقمة الخبز والحرية.

ويمكننا أن نستخلص أن الهدف من هذه العجالة لا يكمن في طرح البديل خاصة أن الساحة الفكرية العربية شهدت هذا العام طرح أكثر من بديل على بساطة المناقشة في إطار البحث عن الحركة العربية الواحدة، وعن مشروعها الحضاري. لكنها تهدف إلى أن البديل يستمد مشروعيته من قدرته على تجسيد مصالح الجماهير الشعبية، لا بالقول والادعاء، بل بالفعل، الفعل الذي تضعه هذه

الجماهير بيدها، كرد فعل حضـــاري على التحديات التي تواجهها بيدها، كرد فعل حضـــاري على التحديات التي تواجهها الأمة العربية والتي تمس وجودها القومي وكيانها الحضـــاري، إن صـــوتها يجب أن يعلو وبكل قوة، وعندما يعلو فإن صوت السلطة يخبو ويركن إلى السكوت.

إن العنف المرتقب والذي نعيشه هو نتيجة للتخلف الحضاري الشامل والسائد يخبو ويركن إلى السكوت.

إن العنف المرتقب والذي نعيشـــه هو نتيجة التســـلطية. ومن هنا فإن جرثومة العنف نشـــأت في أحضـان الدولة التسـلطية وكبرت، وبذلك هيأت الجو لنشـوء العنف المضـاد والمرتقب على سـاحتنا العربية، وعبر هذا فإننا نرم الكرة إلى مرمى الطرف السلطوي، فالعنف يبدأ منه ويعاد إليه.

وفي الختام نستحضر هنا السؤال الذي أثاره المفكر العربي فهمي هويدي وجعل الجواب عليه كفيل بتجاوز العرب لهذه المحنة **وهذا السؤال هو: على أية أرضية ينبغي أن نقف؟**

اشكالية تهيئة المجال في موريتانيا التحديات والأفاق

أحمد محمد المصطفى بيه
قسم الجغرافيا
كلية الآداب والعلوم الإنسانية
جامعة نواكشوط

ملخص: تشكل مقاربة الاستصلاح الترابي اليوم، توجها مرجعيا لتصور وإنجاز برامج الاستثمار العمومي واستراتيجيات الفاعلين المحليين، وهي عبارة عن مجموعة من الإجراءات المرحلية المقصودة والمنظمة التي تنفذ في فترة زمنية معينة في مستوى واحد أو عدة مستويات مكانية، وبجهد جماعي تستخدم فيها أدوات ووسائل متعددة تحقق استغلال أمثل للموارد الطبيعية والبشرية الكامنة والمتاحة بشكل يؤدي إلى إحداث تغير مطلوب ومرغوب يمكن من تحقيق تنمية مستدامة وعدالة مجاليه وعمران متطور وأنشطة لائقة مقتصدة للطاقة في محيط سليم.

كلمات المفاتيح: تهيئة، المجال الأفاق، التحديات، موريتانيا

مدخل

تشكل مقاربة الاستصلاح الترابي اليوم، توجها مرجعيا لتصور وإنجاز برامج الاستثمار العمومي واستراتيجيات الفاعلين المحليين. وقد برزت هذه المقاربة في سياق مجموعة من التطورات والتحولات التي شهدها الاقتصاد والمجتمع كجواب على مجموعة من الإشكاليات أو الانشغالات التي تطرحها البلدان الصناعية والسائرة في طريق النمو[1]. وقد بات من شبه المتفق عليه اليوم أن السكان في أي بلد أو إقليم يفضلون العيش ضمن وسط ملائم، وفي إطار معيشي أحسن، سواء كانوا من سكان المدن أو الأرياف. نظرا لكون السكان يشهدون تطورا ملحوظا في احتياجاتهم، وبنيتهم الديموغرافية هذا فضلا على أن النظام الاقتصادي والاجتماعي الذي يمتاز بالتغير والتحول الدائم الذي يظهر بكثافة بالمخططات والبرامج الهيكلية. وبالمقابل فان المجال هو الذي يتلقى ويستقبل جميع الآثار الناتجة عن التطور والتغير، حيث يصبح هذا المجال بمثابة الوعاء الذي تتجمع فيه حصيلة المتغيرات والتطورات، وجميع النشاطات التي تحدثها ممارسة الإنسان والمجتمع ضمن كل إقليم، سواء كان ذلك على المستوى المحلي، أو الجهوي، أو الوطني.

---

[1]– أحمد محمد المصطفى، أثر سياسة تهيئة المجال على التحولات الريفية في الولايات الجنوبية والجنوبية الشرقية الموريتانية: حالة ولاية الحوض الشرقي، أطروحة دكتوراه جامعة هواري بومدين للعلوم والتكنولوجيا، كلية علوم الأرض والجغرافيا والتهيئة العمرانية،2017، ص 34.

يعيش المجتمع الموريتانية الحالي اقصى درجات التوتر القائمة على تحولات مجالية عميقة يمكن حصرها:

- تحول ديمغرافي حيث تضاعف عدد سكان موريتانيا في الفترة الممتدة من 1978-2013 من مليون ونصف إلى ما يقرب خمس ملايين في أقل من 35 سنة والاسقاطات الديمغرافية تبين أن هذه الوتيرة لن تتوقف في السنوات القادمة[2]، مما يعني أن المشاكل سوف تتضاعف بل إن طبيعتها ستتغير تماما؛
- التحول الجغرافي: وهو الانتقال من ساكنة بدوية تقليدية متمركزة في الأرياف وتعتمد على الاستهلاك الذاتي، إلى ساكنة مستقرة في معظمها في أوساط حضرية وشبه حضرية وريفية، تتميز في الوسط الريفي بالتنامي العددي الكبير للقرى الذي زاد على 8138 تجمعا ريفيا تنتشر وسطها تجمعات حضرية كأنها جزر وسط بحر من القرى وما يشكله هذا المشهد من تحديات تتمثل في توفير البنية التحتية والخدمات في المجالات الريفية وهو الهجرة الريفية المتزايدة من القرى إلى المدن ومن المدن الصغرى والمتوسطة إلى المدن الكبرى وهو ما ساهم في نمو الظاهرة الحضرية بشكل كبير، حيث انتقلت نسبة التحضر في موريتانيا من 3% سنة 1962 إلى أكثر من 50% سنة 2013[3] بغض النظر عن أسباب هذه المظاهر فإنها تصطدم مع عدم توفر هياكل الاستقبال بالحواضر المقصودة وتزيد من اختلال التوازن الحاصل بين الجهات وتساهم في تأزم وضعية هذه المدن من خلال نمو السكن غير اللائق كدور الصفيح، والرفع من حدة الأزمات الاجتماعية الناتجة عن ذلك، وتشكل نواكشوط نموذجا جيد لهذه الظاهرة؛
- الانتقال المجتمعي: وهو الانتقال من متجمع أبوي مطبوع بنزعة قبلية قوية إلى بداية تشكل مجتمع فرداني يتشكل في معظمه من عائلات نووية وهذا الانتقال يعتبر الأكثر تعقيدا لأنه يؤدي إلى تعايش في نفس الأماكن لعقليات ومسلكيات مختلفة؛
- الانتقال البيئي: المتمثل في حدة تدهور الوسط الطبيعي حيث أصبحت الصحراء تحتل نسبة 80% من الأراضي الموريتانية والمنطقة المتبقية هشة ايكولوجيا وتتعرض لضغط.

ويعود ذلك لأسباب متعددة ومتنوعة، يمكن إجمالها في عوامل طبيعية مثل الجفاف والتصحر الذي يتمثل مظهريا في ركود المناطق الريفية وبالتالي هجرة ساكنتها إلى المدن، وطبيعة النظام السياسي الهش الذي انحسرت جهوده التنموية على تأكيد هيمنته السياسية على البلاد على حساب التنمية الاقتصادية والأمن الاجتماعي.

2- تقرير المكتب الوطني للإحصاء نتائج إحصاءات 1978-1988-2000-2013

3- نفس المرجع.

العوامل الاقتصادية: تتمثل أساسا في الخيارات القطاعية التي اعتمدت بالخصوص على الصناعات الاستخراجية الهشة والتي همشت القطاعات الريفية التقليدية، واهمال الصناعات الثقيلة لتظل التبعية الصناعية تمتص مواردنا الطبيعية.

العوامل اجتماعية: المتمثلة في الفقر والأمية اللذين يشكلان عائقا أمام مساهمة الإنسان في التنمية بشكل فعال وفاعل.

وخلاصة الوضع أن المدن والقرى، عرفت نموا هائلا ومتسارعا لم تكن مهيأة له، ولم تستطع المخططات الحكومية تداركه، مع تسارع الاختلالات المجالية وتفشي الفساد على مستوى التدبير الحضري والريفي. في غياب إرادة حقيقية وجادة، وفي غياب تخطيط عملي وفعال، وفي انعدام النظرة الشمولية للتراب الوطني. هو واقع يدفع في اتجاه ضرورة أخذ تدابير شمولية يوفرها الاستصلاح الترابي أو تهيئة المجال كأداة فاعلة يمكن أن تجيب عن كثير من تلك الاشكالات التنموية التي يعاني منها المجال الموريتاني.

الاشكالية

منذ نشأتها كإدارة سنة 1982م وإعداد التراب الوطني يتأرجح في تدبيره بين عدة وزارات دون أن يرسى من الناحية السياسية والمؤسساتية على قطاع عمومي يضمن له حسن الأداء وشرعية القرار. فإعداد التراب بطبيعته يتطلب مقاربة أفقية ومندمجة بين مختلف القطاعات الوزارية والحكومية من جهة وبين المستويات المجالية من جهة أخرى، وهو الأمر الذي ما زال بعيد التحقق حتى الآن وهو ما نراه مناسبا لطرح الأسئلة التالية:

إعداد التراب الوطني والتنمية المجالية في موريتانيا إلى أين؟

بالرغم من الخطاب السياسي والرامي إلى جعل إعداد التراب الوطني قطاعا أساسيا وأولوية وطنية؛ إلا أن الواقع يبقى عنيدا في تحقيق هذه المني. إذن أين الخلل؟ وماهي التحديات التي يواجها الاستصلاح الترابي في موريتانيا وآفاقه؟

الأهداف المتوخاة:

- لفت الانتباه إلى أهمية الاستصلاح الترابي كأداة يمكن أن تساهم في حل أو تخفيف الاختلالات المجالية العميقة التي يعاني منها المجال الموريتاني؛
- رصد أهم المشاكل التنموية التي يعاني منها المجال الموريتاني والسبل أو الاستراتيجيات الكفيلة بخلق التنمية قطرية مستدامة وشاملة.

المنهجية والتقنيات المستعملة وأساليب الدراسة:

لدراسة التهيئة المجالية لا بد من منهج علمي دقيق، فقد تطلب ذلك منا الاعتماد على مجموعة من المناهج بهدف الإحاطة بكل جوانب البحث، كان في مقدمتها استعمال المنهج الاستقرائي لتحليل الظواهر والأحداث،

ثم المنهج الاستنباطي الذي يجسد الانتقال من العام إلى الخاص، ومن الكل إلى الجزء فالمنهج الوصفي لتوطين بعض الظواهر. وأخيرا ما يمكن أن نطلق عليه المنهج النسقي، بهدف تحديد الظواهر وإسقاطها تبعا لمواطن القوة والضعف المحددة لعوامل التنمية القطرية المستدامة.

هيكلة المقال:

لتجسيد الأهداف المرجوة سالفة الذكر، من هذا العمل، ارتأينا أن نقسم المقال إلى المحاور التالية:

- أولا: مفاهيم أساسية مرتبطة بالاستصلاح الترابي؛
- ثانيا: واقع الاستصلاح الترابي في موريتانيا: الأدوات، المؤسسات، القوا نين؛
- ثالثا: الآفاق المستقبلية للاستصلاح الترابي والحكامة الترابية الرشيدة.

أولا: الإطار النظري نبذة مختصرة عن الاستصلاح الترابي

نود في البداية تحديد مصطلحين لهما أهميتهما في الاستصلاح الترابي من قبيل الاستصلاح الترابي ومفهوم المجال.

1-1- مفاهيم أولية تشمل مفهومي التهيئة والمجال:

1-1-1- المجال

لقد ارتبط مصطلح المجال بعدة مفاهيم واكتسى عدة دلالات تجعل أحيانا من الصعب الثبات على دلالة محددة في الجغرافيا التي تعرف غالبا كعلم يدرس المجال وهذا الأخير موضوعها. إلى حدود الخمسينات في العالم والسبعينات في فرنسا يعتبر المجال وسطا جغرافيا يحدد معالم المجموعة البشرية والمشاهد الجغرافية من حيث هو بيئة طبيعية وبشرية. فقد تدرج مفهوم المجال من الوسط الطبيعي في مدرسة الحتمية، إلى المجال كوسط بشري مع مدرسة الامكانية (**Possibilisme**)، وأخيرا استقر المجال في الفكر الجغرافي على المجال كتراب منذ ثمانينات القرن 20م أصبح التراب يعوض أكثر فأكثر المجال وبدورها المرجعية الترابية تنوعت وتعددت حتى أصبحنا نتحدث عن ترابيات.

المجال كتراب

أ-التراب هو مجال ممتلك ومنظم ومراقب ومحدد من طرف مجموعة بشرية معينة. فالتراب يتطلب وجود جماعة بشرية خلافا للمجال؛

ب – أسس التراب: التملك والانتماء والهوية[1].

1- بلهادي عمر، موقع على الشبكة الانترنت تحت عنوان: Site personnel: http: //epigeo.voila.net

من أسس التراب نجد التملك الجماعي المادي والرمزي من حيث هو ملك للجميع ومن حيث هو صورة للمجموعة. هذا التملك يفضي إلى الشعور بالانتماء ومن ثم يؤسس للهوية.

لقد أصبح المجال من حيث هو حاو ومحتوى محدودا وجبت المحافظة عليه للإبقاء على البشرية وتمكينها من العيش اللائق وبالتالي انقلبت الصورة بعد تطويع الإنسان للطبيعة، من التأقلم إلى المحافظة.

هذا النمط أدى إلى الاندماج بين قسمي الجغرافيا الطبيعية والبشرية، حيث أصبحت الجغرافيا الطبيعية تأخذ بعين الاعتبار المجتمع والإنسان وكذلك الجغرافيا البشرية تراعي حدود الطبيعة وقوانينها لاحترامها والحيلولة دون تدهور البيئة. هناك عامل مهم ينبغي التوقف عنده، حين ندرس المجال في إطار التهيئة فهو متفاوت من حيث التركيبة الطبيعية مثل التضاريس والمناخ والتربة والموارد المائية والنبات يضفي عليه تدخل الإنسان بعدا آخر بحكم الاستثمار المتراكم عبر الزمن والاختيارات السياسية مما يجعل غالبا الأماكن المحظوظة نتيجة الطبيعة أو التاريخ أو من خلال رأس المال" المتوطن" تستقطب رأس المال" المتحرك" عبر عملية تراكمية معقدة تجعل التباين المجالي آليا وحتميا وبالتالي توقف نجاح أي سياسة تنموية القطرية أساسيا على الحد من هذه الفوارق. سواء على المستوى الوطني أو الاقليمي أو المحلي.

1-1-2- التهيئة

مصطلح التهيئة هي ترجمة لكلمة aménagement وهي تمتلك في اللغة العربية مرادفات مثل الاستصلاح والإعداد وبالتالي فإن مصطلح التهيئة يعادل مصطلح الاستصلاح، والإعداد. ويقال هيأ الشيء يعني أعده وهي في مجال التهيئة تعني تدخل الإنسان في المجال من أجل تهيئته. ولذا جاء في معجم المصطلحات الجغرافية للدكتور يوسف التوني التعريف التالي:" التهيئة هو تنظيم خاص تسترشد به الدولة في تنظيم العلاقة بين أقاليمها المتباينة لتحقيق تكافئ الفرص لكل إقليم في إبراز مواهبه وإمكانياته الجغرافية الكامنة ودعم شخصيته المحلية أو إعادة التوازن بين الأقاليم المختلفة داخل الدولة[4]". أما الدكتور Pierre George في قاموسه الجغرافي يعرف التهيئة القطرية بأنها: عبارة عن عمل مخطط لتنظيم الإقليم والمؤسسات والهيئات المعنية بالتهيئة الإقليمية[5]. وأما مصطلح territoire الذي يربط بمصطلح aménagement فهو الآخر يمتلك عدة ترجمات منها المجال، الإقليم والقطر، التراب، العمراني وعندما نربط بين المصطلحين: aménagement du territoire فإن اختلاف ترجمة المصطلحين أدى إلى ظهور ترجمات مختلفة بين الباحثين والدوائر الحكومية لهذا المفهوم، ويظهر هذا لاختلاف جليا في الاستعمالات الرسمية للدول المغاربية التي كانت مستعمرة من طرف فرنسا وهي كالتالي: التهيئة القطرية، التهيئة الإقليمية، الاستصلاح الترابي،

---

[4]- محمد رياض، الجغرافيا وتخطيط الأقاليم الإدارية في مصر، ندوة الجغرافيا والمجتمع، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1990، ص267.

[5]- بيار جورج، معجم المصطلحات الجغرافية، ترجمة أحمد طفيل، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، 1994، ص 812

والتهيئة العمرانية وإن كانت الأخيرة قد ترتبط بالتهيئة الحضرية في بعض الأحيان مع الإشارة إلى أن كل المصطلحات السابقة تحمل نفس الدلالة والإيحاء.

1-2- تعريف التهيئة القطرية:

عرف الدكتور التيجاني بشير التهيئة القطرية بأنها:" هي الإرادة العمومية لتنظيم المظاهر الجغرافية البشرية الاقتصادية في الوسط لتحقيق التوازن بين الأماكن والتنظيم الشمولي الموجه لإسعاد السكان، وتوفير الشغل والإيواء والخدمات العمومية لهم من خلال إنجاز الهياكل يتطلبها استغلال الثروات الطبيعة المتوفرة مع المحافظة على التراث التاريخي في بيئة إيكولوجية نظيفة[6].

وبالنسبة للقانون التوجيهي للتهيئة القطرية الموريتاني الصادر في 07-01-2010 فإن" التهيئة القطرية هي مجموعة الأنشطة والتدخلات الرامية إلى تامين توزيع منصف وعقلاني للأنشطة الاقتصادية والتجهيزات والبنى التحتية والخدمات على كافة التراب الوطني[7]. وفي المادة الثالثة من نفس القانون نجده يحدد التهيئة القطرية من خلال مزاياها على أنها: تشكل ضمان المساواة في الحظوظ بين المواطنين، خاصة في مجال الولوج العادل للمعارف والخدمات العمومية، يأخذ في الاعتبار تقليص الفوارق في الموارد مع ما يرصد من دعم عمومي، كما تعطي الأولوية لخلق تنافس ايجابي بين الأقاليم أخذا في الاعتبار الأبعاد والآفاق المستقبلية لخصوصية كل إقليم، حسب الإمكانيات المتاحة به. وبشكل عام فإن التهيئة هي تلك الأنشطة والأعمال التنموية الممارسة على المجال من طرف الجماعات البشرية، في إطار رؤية استراتيجية تنموية تشمل التجهيزات والمرافق والوسائل التي يمكن استعمالها، لتذليل العوائق الطبيعية والبشرية للتنمية، سواء على المستوى الوطني أو الجهوي وحتى المحلي. وبالرغم من تعدد التعاريف التي أعطيت للتهيئة القطرية فإن الرابط المشترك بينها هو أنها سياسة تهدف إلى الحد من الفوارق الاقتصادية والاجتماعية بين مختلف الجهات لتحقيق توازن مجالي وعدالة اجتماعية، وذلك من خلال توزيع أفضل للسكان والأنشطة والخدمات على مستوى التراب الوطني من أجل التغلب على كل التحديات الديموغرافية والاقتصادية وإبراز إمكانيات كل منطقة.

ثانيا: واقع الاستصلاح الترابي في موريتانيا الأدوات، المؤسسات، القوانين

قبل الحديث عن مسار التهيئة القطرية في موريتانيا نشير إلى تحديات جسيمة تواجه التهيئة المجالية في موريتانيا، وهي توزيع السكان والأنشطة بصفة متوازنة والتحكم في تنمية الأقاليم الوطنية، والتخفيف من الفوارق الجهوية بين المناطق الساحلية وبين المناطق الداخلية، وتخفيف الفروق بين الوسطين الريفي والحضري هذا الأخير الذي وصل إلى ما يقرب 60% من إجمالي عدد السكان حسب إحصاء 2013م[8]

6- بشير محمد ألتيجاني، تهيئة التراب الوطني في أبعاده القطرية، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران الجزائر 2004، ص 3

7- القانون التوجيهي الاستصلاح الترابي الموريتاني الصادر 07-01-2010، ص 12

8- المكتب الوطني للإحصاء بموريتانيا النتائج الأولية الإحصاء العام للسكان والمساكن لسنة 2013، ص 20

وكذلك استمرار النزوح الريفي نحو التجمعات الكبرى خصوصا نواكشوط وما يثيره من مشكلات خلق أحياء الصفيح، وأيضا مشكلة التقري الفوضوي في المجالات الريفية. كل هذه التحديات تفرض ضرورة مواجهتها عبر معادلة التوزيع المتوازن للسكان على التراب الوطني من جهة ومن جهة ثانية التوزيع العقلاني للاستثمارات والأنشطة الاقتصادية، والاستخدام الأمثل للموارد الطبيعية في بلد يتميز بمحدودية الموارد الطبيعية بسبب التصحر مع ضرورة الاستجابة لسد الاحتياجات الحالية المتراكمة في مجال الخدمات والمرافق العامة والبنى التحتية والشغل وضمان حقوق الأجيال القادمة في تنمية محلية تتلاءم مع التنمية الوطنية المنفتحة على العولمة وتجارب الأمم الأخرى في التنمية.

وتعتبر تجربة موريتانيا في مجال التهيئة القطرية متواضعة فلم تعرف موريتانيا خلال الفترة الاستعمارية أية سياسة لتهيئة المجال، نظرا لكون الإدارة الفرنسية ركزت جهودها على تهيئة الأوضاع السياسية في البلاد والقضاء على المقاومة الوطنية وبذلك أهملت بصفة كلية جانب التنمية الاقتصادية والاجتماعية. ومن أجل ملء هذا الفراغ الهيكلي أعطت الحكومة الموريتانية بعد الاستقلال الأولوية لإرساء أسس الدولة الناشئة. كما انشغلت خلال السبعينات بمشكل الجفاف وحرب الصحراء، مما جعلها تهمل إلى حد كبير إنشاء سياسة خاصة بتهيئة المجال الوطني، ونظرا لاستمرار كارثة الجفاف والتصحر وما أحدثاه من تحديات في مجال التنمية الإقليمية خصوصا الولايات ذات الطابع الريفي وتأزم المناخ الاقتصادي والسياسي العالمي أدركت الحكومة ضرورة انجاز تهيئة المجال على أسس ثابتة فأنشأت بذلك في سنة 1982 وزارة التخطيط وتهيئة المجال التي تضمنت إدارة خاصة بتهيئة المجال (DAT) وبعدها بدأت بإجاد بعض أدوات التهيئة القطرية.

1- 1- أدوات التهيئة القطرية:

تعرف أدوات التهيئة القطرية عموما بأنها وسيلة الدولة القانونية والتقنية والمالية التي يتم على إثرها بلورة أعمال التهيئة القطرية وتوجهاتها الاستراتيجية وبيان إجراءات تنفيذها لغرض تحقيق أهداف مجاليه معينة ضمن منطقة جغرافية محددة قد تكون على المستوى الوطني أو الجهوى أو المحلي[9]. وتحدد أدوات التهيئة انطلاقا من المقاييس التي تنطلق منها سواء على المستوى القطري SNAT (المخطط الوطني للتهيئة القطرية) أو على المستوى الجهوي SRAT (المخطط الجهوي للاستصلاح المجالي) أو مقاييس محلية أو إقليمية. وقد حدد القانون التوجيهي للتهيئة القطرية في موريتانيا الصادر بتاريخ 07-01-2010، أدوات التهيئة القطرية التي عن طريقها تنفذ سياسة تهيئة المجال في ثلاث أدوات هي:

- أداوت ذات طابع استراتيجي؛
- أدوات ذات طابع عملياتي؛

---

[9]- ساسي محمد، أدوات التهيئة القطرية في الجزائر بين الواقع وتحديات التنمية المستدامة، ضمن دراسة حالة المخطط الوطني للتهيئة القطرية، المدرسة العليا للأساتذة في الآداب والعلوم الإنسانية، بوزريعة الجزائر، 2006، ص 21

- أدوات ذات وجه مالي[10].

حيث حدد نفس القانون الأدوات ذات الطابع الاستراتيجي في مخططات التهيئة وهي: الأدوات التي حددناها سابقا في مخططات تهيئة المجال، وسوف نتطرق إلى هذه المخططات انطلاقا من مقياسها من الأكبر نحو الأصغر بمختلف مقاييسها القطرية والجهوية والمحلية في حين ارتبطت أدوات التهيئة ذات الطابع العملياتي أو الميداني في كونها تتجسد في الالتزامات التعاقدية بين الدولة والمجموعات الإقليمية والمحلية، ومن جهة ثانية بين الدولة والوكالات أو الهياكل المتخصصة. أدوات ذات وجه مالي في الصندوق الوطني لتهيئة القطرية حيث تمثل الأداة المرجعية ذات البعد المالي لتهيئة المجال. ويتغذى الصندوق الوطني لتهيئة المجال من الميزانية العامة للدولة، ويمكن أن يتلقى أية موارد ناتجة عن اتفاقيات موقعة من طرف الدولة، وتخصص اعتماداته لتشييد البني التحتية الكبرى والنفاذ للمرافق العمومية وتمويل مشاريع شراكة مع الدولة المبرمة في إطار الآليات العملية لتهيئة المجال. ويحدد المرسوم طرق تمويل وتسيير هذا الصندوق وكذا طبيعة تسييره للموارد المالية الملحقة وسوف نتطرق لهذه الأدوات بالتفصيل.

1-1-1- الأدوات ذات الطابع الاستراتيجي:

2-1-1-1- المخطط الوطني للتهيئة القطرية

التعريف: يعتبر أصحاب التهيئة القطرية أن المخطط الوطني لتهيئة المجال يشكل ترجمة بالخطاب والصورة للسياسة الوطنية في مجال التهيئة القطرية وهو ليس سياسة خاصة يمكن بناؤها مباشرة من المعطيات الترابية في حد ذاتها، فهو لا يمكن أن يكون سوى الترجمة المجالية للخيارات السياسية الكبرى للبلاد. فهو إذا يحدد المشروع الوطني بأبعاده الثقافية والاقتصادية والاجتماعية، وهو وثيقة توجيهية ليس لها طابع معياري فهو يعرض إطارا مرجعيا[1] لتمكين المسؤولين القطاعيين والإقليميين من ملائمة أنشطتهم مع هذا الإطار ودمج أنشطتهم وبرامجهم الخاصة ضمن هذه الرؤية الإجمالية، وهو يعد بمثابة أداة للتهيئة يتم على إثره تحديد الخريطة المستقبلية للقطر خلال عشرين سنة قادمة، ويتطلب بالتالي تجديدها كل عشر سنوات، والمخطط الوطني لتهيئة المجال وثيقة تتنزل على المستوى الوطني وتتفرع إلى مخططات قطاعية وجهوية ومحلية. يكلف المخطط الوطني لتهيئة القطرية بالسهر على الانسجام الترابي ومنع التدخلات القطاعية وتوفير إطار عام ينسق التدخلات على الصعيد الوطني والجهوي والمحلي. وتمر مراحل انجاز المخطط والوطني بثلاث مراحل: مرحلة التشخيص، رسم الاستراتيجيات التنموية، الآفاق المستقبلية.

وسوف نستعرض في هذا الصدد مشروع المخطط الوطني لتهيئة المجال الموريتاني المنجز من طرف مكتب

---

[10]- المادة 12 من قانون التوجيه للاستصلاح الترابي، 2010/01/7، مصدر سبق ذكره.

1 - Schéma national de l'aménagement du territoire version préliminaire avril 1987 Mministère de l'intérieur direction de l'aménagement du territoire. p 41

دراسات بلجيكية سنة 1987، حددت فيه مراحل هذا المخطط في:

- حددت مسودة المخطط الوطني للتهيئة القطرية الموريتانية لسنة 1987 الاستراتيجيات الثلاثة التالية والتي يطلق عليها التوجهات المجالية.

الخيارات العامة لتنظيم المجال في هذا المخطط تنطلق من فكرة تركيز الجهود على المناطق الأكثر مردودية، إذ أنه نظرا للمساحة الشاسعة لموريتانيا ولمحدودية الموارد المالية والبشرية المتاحة فإنه سيكون من المنطقي تركيز الجهود على المناطق ذات المر دودية المباشرة.

ونتيجة للتطورات الاقتصادية والاجتماعية والبيئية والتغيرات العميقة في خريطة توزيع السكاني كان من الضروري تصنيف المجال الموريتاني (الأكثر مردودية) إلى مناطق متناسقة يوضع لكل منها برنامج لاستغلالها وهذه المناطق يفترض فيها التجانس. ويلاحظ أن هذه المناطق ليست متماهية مع الحدود الإدارية الموريتانية وهذه المناطق هي:

1- نواكشوط وضواحيه المباشرة؛

2- جنوب نواكشوط من جهة الساحل البحري؛

3-انواذيبو، والشريط الساحلي الذي يربط بين انواكشوط وانواذيبو والبلديات الواقعة على السكة الحديدية قرب انواذيبو؛

4- المنطقة الزراعية لحوض النهر السنغالي من كرمسين حتى بكل الحدود المالية؛

5- المنطقة الزراعية الرعوية المحاذية لحدود منطقة النهر من لعصابة حتى الترارزة؛

6- منطقة رعوية زراعية من لعصابة حتى الحوض الشرقي؛

7 - منطقة الواحات والسدود في أدرار وتجانت؛

8 - منطقة أكجوجت (النحاس والذهب)؛

9- المنطقة الشمالية من شوم وحتى بير أم جرين نطاق التعدين(الحديد)؛

10- المدن القديمة على أبواب الصحراء (وادن، ولاته، تشيت، شنقيط) ويضاف إليهم بومديد وتامشكط.

وقد أعتمد المخطط ثلاث استراتيجيات قابلة للتطبيق على هذه المناطق المتناسقة السابقة وهي:

- **استراتيجية التوسع:** وتتمثل هذه الاستراتيجية في إقامة أنشطة جديدة تؤدي إلى تنمية الأنشطة القديمة بصورة متزايدة، وهذه الاستراتيجيات قابلة للتطبيق على المناطق (1،2،3،4)؛

- **استراتيجية الدعم والترشيد:** وتتمثل في تعميق القطاعات المسيطرة حاليا والبحث عن أكثر أنماط عقلنه ومروديه، وهذه الاستراتيجية قابلة للتطبيق على المناطق (5، 6، 7، 8، 9)؛

- **استراتيجية الحماية:** وتتمثل في مكافحة التصحر وحماية المناطق المهددة بزحف الرمال وهذه الاستراتيجية تطبق على جميع المناطق المهدد بالتصحر وزحف الرمال وخاصة المنطقة 10. انظر

الخريطة رقم (2) والشكل رقم (1).

وقد أكد المخطط على ضرورة استغلال الموقع الانتقالي المميز لموريتانيا لصالح التنمية، كما دعا إلى ضرورة إشراك المواطنين في عملية التنمية ودعم تكامل القطاعين العام والخاص لتحقيق استغلال أمثل للمجال.

الشكل1 التوجهات الاستراتيجية لتهيئة المجال في المخطط الوطني لتهيئة المجال 1989

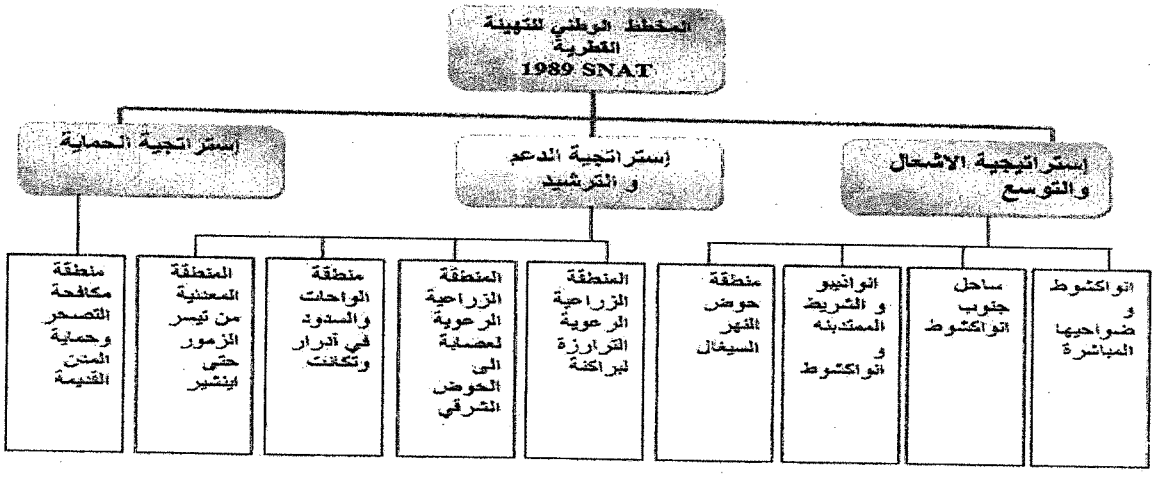

المصدر: من انجاز الباحث اعتمادا على المخطط الوطني للتهيئة المجالية المنجز سنة 1989

الخريطة1 المناطق ذات الأولوية التنموية وطرق التدخل حسب المخطط الوطني لتهيئة المجال 1989

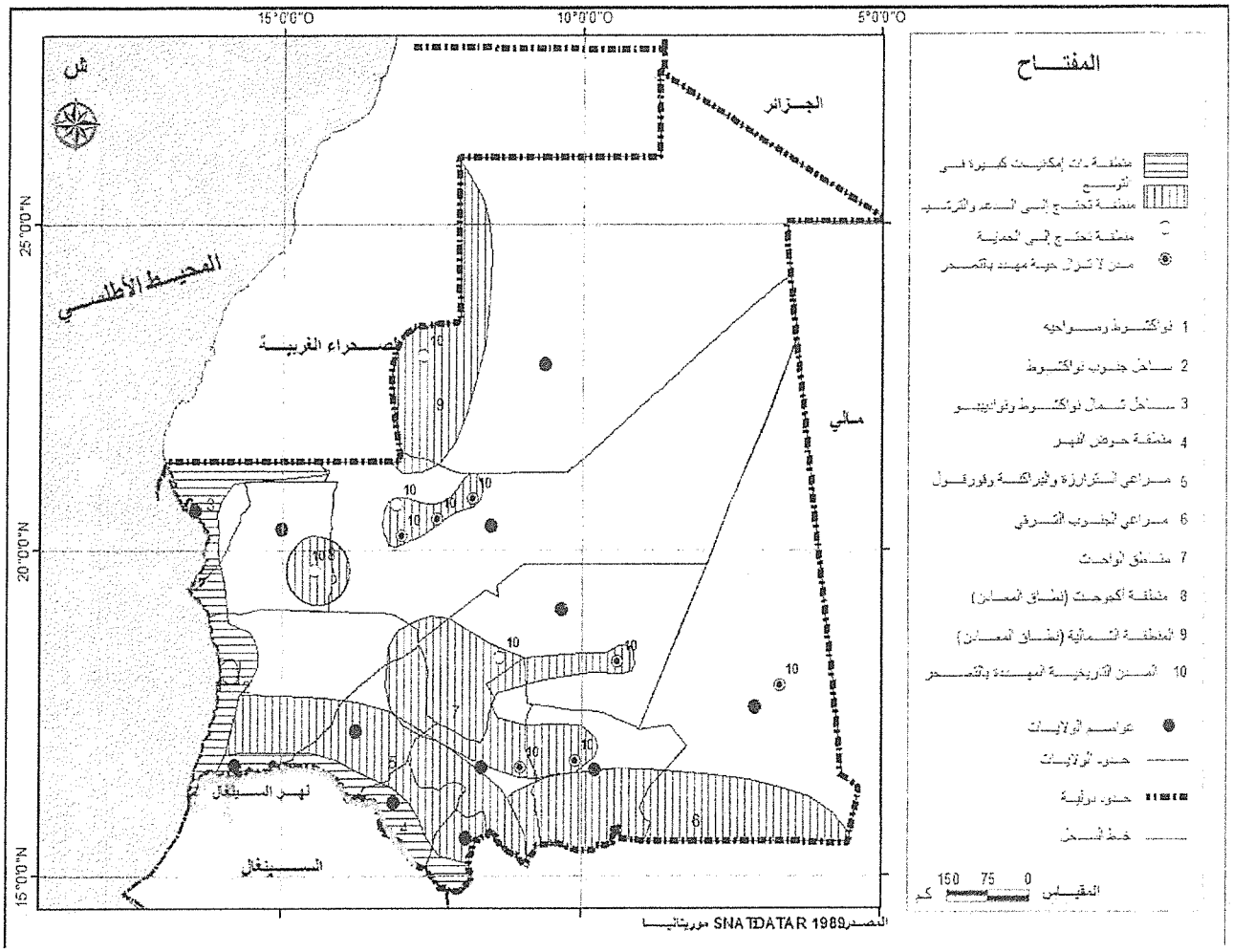

1-1- 1-2- المخطط التوجيهي للبنى التحتية الكبرى والخدمية

حدد قانون التهيئة القطرية الموريتاني، المخطط التوجيهي للبنى التحتية والخدمات في المادة 25 منه: بالقول تعد المخططات الوطنية للبنى التحتية والخدمات من طرف الوزارات المعنية بالتعاون مع الوزارة المكلفة بتهيئة المجال، على أن تتماشى مع الخيارات والتوجهات المدرجة في المخطط الوطني لتهيئة المجال، تعتمد المخططات الوطنية للبني التحتية والخدمات من طرف المرصد الوطني لتهيئة المجال بعد التأكد من مطابقتها للوثائق القطاعية، تعد المخططات الوطنية للبني التحتية والخدمات لفترة عشرة سنوات على أن يتم تجديدها كل عشرين سنة بعد تحديث وتجديد المخطط الوطني لتهيئة المجال[11]

[11]- القانون التوجيهي للاستصلاح الترابي الموريتاني، لسنة 2010، المادة 25، مصدر سابق.

الشكل2 يمثل المخطط التوجيهي للبنى التحتية والخدمية والمخططات القطاعية

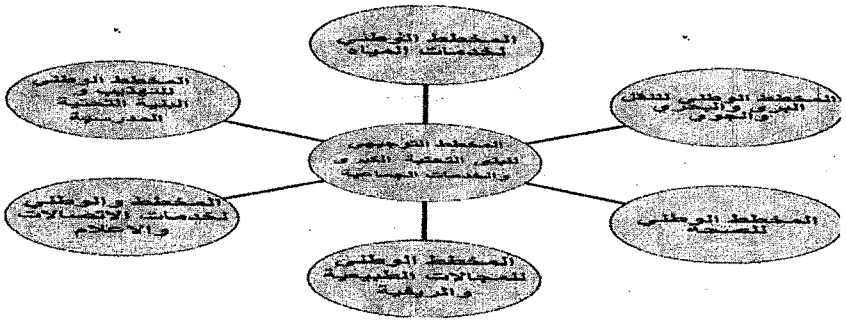

المصدر: القانون التوجيهي للتهيئة القطرية الموريتاني الصادر 2010/01/07

1-1-1-3- أدوات التهيئة القطرية ذات المقاييس المتوسطة (الجهوية أو الاقليمية)

المخطط الجهوي للتهيئة المجالية (SRAT) والمخطط التوجيهي لحماية الأراضي ومكافحة التصحر

المخطط التوجيهي لتهيئة الساحل الموريتاني

1-1-1 -4- أدوات التهيئة المحلية:

المخطط التوجيهي للتهيئة الحضرية (PDAU) والمخطط الوطني الاستخدام الأراضي (POS) جميع هذه المخططات لم ينتج منها شيء إلى اليوم.

1-2- المؤسسات والهيئات المعنية بالتهيئة القطرية في موريتانيا

لقد أصبحت سياسة وتهيئة المجال في الآونة الأخيرة ينظر إليها كأحد الركائز الأساسية التي تقوم عليها التنمية باعتبارها من الرهانات الكبرى التي اتخذتها الدولة على عاتقها. ولتطبيق وتجسيد هذه الرهانات لابد من توفير مؤسسات وهيئات مختصة بتهيئة المجالية.

1-2-1- الوزارة المختصة بالتهيئة القطرية

لقد تنقلت مهمة إدارة التهيئة القطرية في موريتانيا بين أربعة وزارات، كل واحدة منها تؤشر لمرحلة انعكست فيها اهتمامات الحكومات لمعالجة مشكلة مجالية ما، حيث ظهرت إدارة التهيئة القطرية سنة 1982م في وزارة التخطيط وبموجب المرسوم رقم (82/98)، رافقت إنشاء تلك الوزارة. حيث ظهرت التهيئة القطرية ضمنها وأوكلت اليها مهمة صياغة السياسة العامة الإقليمية، وتصنيف المجال الموريتاني بطريقة متجانسة. وفي سنة 1986 أصبحت تابعة لوزارة الداخلية وفي سنة 2007 أنشئت وزارة جديدة تحت اسم وزارة اللامركزية والتهيئة القطرية لمدة سنة واحدة كانت التوجهات المجالية للتنمية بارزة فيها وبدعم دولي، بعدها كان انقلاب 2008م والذي أعاد تشكيل الوزارات وأصبحت إدارة تابعة لوزارة العمران والإسكان والتهيئة القطرية وهي تابعة لهذه الوزارة في الوقت الحالي حيث تركزت الجهود التنموية المجالية في هذه المرحلة في معالجة مشكلة الاحياء القصديرية ومشكلة السكن أساسا في المدن الكبرى (انواكشوط).

ويمكن أن نلخص أهم انجازات هذه الإدارة في النقاط التالية:

- إنشاء المخطط الوطني للتهيئة القطرية SNAT سنة 1987 بالتعاون مع مكتب دراسات بلجيكي وبتمويل من صندوق النقد الدولي؛
- انجاز منوجرافيا شاملة لجميع الأقاليم الولائية تمثلت في حصر شامل للموارد الطبيعية والبشرية سنة 1996م في جميع الولايات 2018 أخيرا؛
- تغطية خرائطية لجميع البلديات البالغ عددها 216 بلدية بدعم من صندوق النقد الدولي والبنك الدولي وبالتعاون مكاتب دراسات وطنية دولية... سنة 2000م؛
- انجاز القانون التوجيهي التهيئة القطرية سنة 2010؛
- الإشراف على مشروع تجميع القرى في إطار مكافحة القرى الفوضوية سنة 2010 نموذج تجمع (ترمس، البرات)؛
- مشروع ضبط تسميات الأماكن وربطها بالمجال الموريتاني Toponymies سنة 2012 هذا المشروع لا يزال العمل جاريا فيه حتى الآن. وهو جاء كمحاولة لمكافحة فوضى التسميات التي ظهرت منذ ثمانينيات القرن 20م، سواء تعلق الأمر بأحياء المدن كنواكشوط أو القرى وهذه التسميات في معظم الأحيان خارج عن السياق الحضاري الموريتاني، وتتأثر أكثر بالعولمة ولذا جاء هذا المشروع لضبط تسميات الأماكن والأعلام وربطها بالمجال الثقافي الموريتاني.

1-3-2- المرصد الوطني للتهيئة القطرية ONAT

يعتبر المرصد الوطني للاستصلاح الترابي أحد الهياكل الجديدة في التهيئة القطرية، وقد أنشئ بمرسوم صادر عن مجلس الوزراء في سنة 2012، بعدما نص عليه وحث على ضرورة إنشائه في القانون التوجيهي للتهيئة القطرية الصادر 07-01-2010 ويتولى المرصد الوطني لتهيئة المجال المهام التالية: يصادق على جميع الوثائق المتعلقة باستراتيجية تهيئة المجال وخصوصا المخططات الوطنية والجهوية لتهيئة المجال وكذا المخططات الوطنية للبنى التحتية والخدمات ومخططات استعمال وتوزيع الأراضي ويصادق على الآليات ذات البعد العملي لتهيئة المجال المنصوص عليها في المادة (9) من هذا القانون ويستشار حول مخططات الإصلاح وإعادة تنظيم مرافق الدولة، ويمكن أن يتعهد من تلقاء نفسه بأية مسألة متعلقة بتهيئة المجال والتنمية المستدامة للمناطق ويبلغ بصفة دورية بالقرارات المتخذة بصدد الموارد المنفقة ضمن خطط الصندوق الوطني لتهيئة المجال.

ثالثا: الآفاق المستقبلية للاستصلاح الترابي القوانين الهيئات الأدوات

كما مر بنا سابقا من خلال التعاريف الواردة سابقا يمكن الخروج بالانطباع التالي وهو أن التهيئة القطرية

مجموعة من الإجراءات المرحلية المقصودة والمنظمة التي تنفذ في فترة زمنية معينة في مستوى واحد أو عدة مستويات مكانية، وبجهد جماعي تستخدم فيها أدوات ووسائل متعددة تحقق استغلالا أمثل للموارد الطبيعية والبشرية الكامنة والمتاحة بشكل يؤدي إلى إحداث تغير مطلوب ومرغوب فيه يمكن من تحقيق تنمية مستدامة وعدالة مجاليه وعمران متطور وأنشطة لائقة مقتصدة للطاقة في محيط سليم بالتالي يكون من مهامها.

- العمل على توجيه الأنشطة القطاعية للحد من الفروق الاقليمية وتحقيق التوازن الاقليمي، ولا تزال هذه المهمة معطلة نظرا لعدم اتضاحها لدى الإدارة نفسها والقطاعات المختلفة خصوصا وزارة الاقتصاد والتنمية، حيث يوجد تداخل كبير في مهامهما لا يفصلها إلا خيط رفيع يصعب على غير أهل الاختصاص فهمه ولذا نرى ضرورة توضيح هذه النقطة بالذات.

- من أجل تحقيق التوازن الإقليمي في توزيع فرص التنمية لا بد من ضبط وتوجيه الأنشطة القطاعية وتوزيعها بشكل متناسق على الحيز المكاني للدولة، وهذا التوجيه والتنسيق هو الذي يعطي للتهيئة القطرية دورها الطبيعي كمكمل للتخطيط الاقتصادي، وهو دور لا غنى عنه لأي دولة تريد توزيعا متناسقا وعادلا للاستثمارات والتجهيزات ومن ثم السكان على امتداد مجالها الجغرافي، فالمخططات الاقتصادية عادة ما تجيب على تساؤلات مثل: على أي القطاعات الاقتصادية نركز؟ وبأي المشروعات نبدأ؟ في حين تجيب مخططات التهيئة القطرية على التساؤلات التي كثيرا ما يغفلها المخططون الاقتصاديون وهي: ما هي أفضل الأماكن لتوطين هذه المشروعات (من وجهتي النظر الاقتصادية والاجتماعية وليس من وجهة النظر المالية)؟ وما هي الأقاليم الأفضل لهذا التخصص؟ وتركز الخطط الاقتصادية على تحقيق التوازنات العامة في مجال ميزان المدفوعات، والتشغيل، والعوائد والإرادات والنفقات... الخ. في حين تهتم سياسات التهيئة القطرية بالتوازن على المستوى المكاني وتقليل الفروق التنموية بين الأقاليم وداخل كل إقليم على حدة.

ومما سبق يتضح ضرورة التنسيق الوثيق والتشاور المستمر بين الجهات المسؤولة عن التخطيط الاقتصادي وخاصة إدارة التخطيط الاقتصادي بوزارة الاقتصاد والتنمية وإدارة التهيئة القطرية، حيث تقوم إدارة التخطيط الاقتصادي بتزويد إدارة التهيئة القطرية بصورة مستمرة بالمعلومات اللازمة حول حالات التقدم في البرامج القطاعية، في حين تقوم إدارة التهيئة القطرية بتزويد الإدارات المسؤولة عن البرمجة والتخطيط بصورة دورية بالمقترحات التي يقدمها التصميم المكاني للتجهيزات الاقتصادية حول المكان. ولأجل تحقيق هذا الهدف ينبغي تطوير أداء

1-1-الإطار القانوني الإعداد التراب:

وهو عبارة عن نسق متكامل من القوانين التي تتطلبها هياكل إعداد التراب وتحديد اختصاصات الفاعلين، وتقديم آليات للتنسيق والتمويل والتنفيذ والمتابعة، بغية تأمين تنفيذ السياسة الوطنية الإعداد التراب وتحقيق

التنمية الترابية تعزيز القانون التوجيهي المتعلق بالتهيئة القطرية في موريتانيا الصادر في سنة 2010 بجملة من المراسيم التطبيقية والتي نذكر من أهمها:

1-1- 2- مرسوم متعلق بتصنيف معايير إنشاء المؤسسات ذات الطابع الخدمي وتوزيع البنى التحتية ذات الطابع الاجتماعي-الثقافي (المدارس، النقاط الصحية، المياه، الكهرباء).

وقد انجز هذا المشروع سنة 2000 لكن بصورة استعجالية وافتقر إلى الدقة بالتالي ينبغي مراجعته وتوسيعه ليضمن توفير كافة المستلزمات الضرورة لتوزيع البنية التحتية والخدمات على المستوطنات البشرية:

ويكون هذا المرسوم المتعلق بتطبيق المادتين 2 و3 من القانون المتعلق بالتهيئة القطرية الواردة أعلاه

- يبدأ بتصنيف المستوطنات البشرية في موريتانيا من المخيم إلى المدينة ثم وضع معايير لتوزيع خدمات التعليم والصحة والمياه حسب حجم المستوطنة بمعايير محددة وثابة؛

- ضرورة اعتماد التميز الايجابي اتجاه المناطق الأكثر تهميشا بغية تأهيلها وتلك التي تحتوي فئات اجتماعية أكثر فقرا؛

- ضرورة إعادة النظر في توزيع المؤسسات المتوفرة والتجهيزات وضرورة تكيفها مع العدالة المجالية والاجتماعية.

1-2-هياكل التهيئة القطرية أو الجهوية والمحلية:

يفرض الطابع الأفقي لإعداد التراب إقامة هياكل لتنسيق الاحتياجات والتداخلات والبرامج، على المستوى الوطني الجهوي، ضمانا للرفع من نجاعة الاستثمارات وتجنبا للاختلالات التي قد تترتب عن تضارب الرؤى والتوجهات بين مختلف القطاعات الحكومية والجماعية.

1- 2-2- المرصد الوطني لاستصلاح الترابي والذي ورد سابقا

لم تجتمع هذه الهيئة إلا مرة واحدة حتى الآن في 2015 وهي بالتالي لم تستطع القيام بدورها، ونعتقد أن المرصد الوطني للتهيئة المجالية لكي يقوم بمهامه ينبغي أن يدعم بهيئتين جديدتين هما اللجنة الوطنية الدائمة لتهيئة المجال وتكون منبثقة عن المرصد الوطني واللجنة الولائية لتهيئة المجال.

1-2-1- مكونات ومهام اللجنة الوطنية الدائمة لإعداد التراب المقترح

تشكل هيئة منبثقة عن المرصد الوطني لإعداد التراب الذي يخولها صلاحيات اتخاذ القرار بشأن تطبيق التوجهات الوطنية في ميدان إعداد التراب.

المهام التي ينبغي إسنادها إلى هذه الهيئة: متابعة تنفيذ مقررات المرصد الوطني لإعداد التراب بخصوص السياسة الوطنية في هذا المجال:

- إنعاش الدراسات وتنظيم حوارات وتشاور موسع بين الفاعلين، السهر على تنفيذ العقود والبرامج، وإنشاء وتقويم الوثائق الوطنية الجهوية والقطاعية لتهيئة المجال قبل عرضها على المرصد؛

- والربط بين المخططات الاقتصادية ولاجتماعية وسياسة التهيئة القطرية والذي من خلاله تنسق اختيارات وبرامج مختلف القطاعات وملاءمتها مع توجهات وأهداف السياسة الوطنية لإعداد التراب؛

- وينبغي أن تستعين اللجنة بغية القيام بمهامها بإدارة التهيئة القطرية التي توكل إليها مهمة انجاز الاستشارات الفنية والدراسية بوصفها إدارة مختصة بمجال التهيئة القطرية.

1-2-2- اللجنة الولائية لتهيئة المجال:

ينبغي أن تتشكل من الوالي وممثلي قطاعات الولاية ورؤساء الجهات والبلديات في الولاية والمصالح القطاعية في الولاية وأن تدعم ببعض الأطر المتخصصة في مجال التهيئة والتنمية وجمعيات المجتمع المدني.

تكون الهيئة تحت رئاسة الوالي وينبغي أن يسند إليها المهام التالية:

- بلورة مخطط لإعداد التراب في الولاية مثل المخطط الجهوي ومخطط التجهيز والتعمير ومخطط شغل الأراضي؛
- إعداد المخطط الجهوي للتنمية الاقتصادية والاجتماعية؛
- تأمين تنسيق البرامج التنموية والخدمية على مستوى الولاية وضمان مسايرتها ومسئولية متابعة المخطط للتنمية بالولاية، وانجاز العقود والبرامج وإنعاش برامج التنمية المحلية وبرامج المحافظة على البيئة. وينبغي أن تعتمد اللجنة على ممثلية الوزارة المكلفة بالتهيئة التي تشكل جهازا للخبرة والاستشارة وبالتالي تظهر ضرورة خلق ملحقات جهوية لمديرية التهيئة القطرية. وأن تكون مطالبة بإنجاز الدراسات اللازمة لتفعيل سياسة التهيئة القطرية على مستوى الولاية مباشرة أو بواسطة جهة مؤهلة.

1-2-3- المجموعات المحلية (الجهات، البلديات):

هما الحاضنة الأساسية للتنمية وبالتالي ينبغي الرفع من مستوى تكوين المنتخبين وإن تزود كل بلدية بمخطط شغل الأراضي POS يمكن يدعم المخطط التنموي البلدي.

1-2-4- تعزيز دور إدارة الاستصلاح الترابي:

انطلاقا من الطابع الأفقي لإعداد التراب، ولتعقد المشاكل التي يطرحها تنفيذ السياسات المنتهجة في هذا الميدان، خاصة تعدد الفاعلين المعنيين بالاختيارات المتعددة، يتعين تنظيم إدارة التهيئة القطرية بالشكل الذي يخولها الإقامة بمهامها بواسطة الوسائل التالية:

- تمكينها من الوسائل المالية الضرورية لمواجهة متطلبات مهامها ذات الطبيعة الأفقية والتي تقتضي التواجد في كل جهات البلاد؛
- مدها بالعدد الكافي من الأطر ذات التكوين العالي والمتخصص الذي تستلزمه خصوصية مهام إعداد التراب؛
- إنشاء فروع في كل الولايات تبعة لها تتولى المهام في تلك الولاية.

1-3- أدوات التهيئة التي ينبغي إيجادها أو تحينها:

1-3-1- المخطط الوطني لإعداد التراب (SNAT)

تحديث أول محاولة لمخطط وطني للتهيئة المجالية(القطري) أنشئ في موريتانيا سنة 1989[12] حيث يجري الآن الاستعداد لإنجاز ثاني مخطط وطني. في هذا الصدد نقترح أن يقام المخطط الوطني الثاني على قاعدة صلبة تبدأ من مرحلة التشخيص شامل تراعي طبيعة التحولات المجالية والاقتصادية والاجتماعية في والمتغيرات الدولية وطبيعة التحديات التي تواجهه في جميع الميادين الطبيعية والبشرية والاقتصادية يمكن من خلالها رسم استراتيجيات تحدد التوجهات المجالية التنموية واستشراف مسار هذا التطور خلال فترة زمنية لا تقل عن 10 سنوات.

1-3-1-2- المخططات القطاعية للتهيئة المجالية:

يتعين أن تنجز مختلف القطاعات الوزارية مخططات خاصة منها: تستمد من المخطط الوطني للتهيئة المجالية بعد إنجازه.

1-3-2-2-الوثائق ذات المرجعية الولائية (المخطط الجهوي للتهيئة المجالية):

ينبغي انجاز المخططات الجهوية للتهيئة SRAT. والذي يحدد الصورة المستقبلية للجهة خلال فترة زمنية محددة المراد منها تحقيق التوازن داخل الجهة من حيث توزيع الأنشطة والخدمات والبنى التحتية هذا مع ضرورة التنسيق بين جميع الأعمال والقرارات الخاصة بهيكلة المجال.

خلاصة:

من العرض السابق يظهر أن المجال الموريتاني قد عرف تحولات عميقة ومتسارعة، ديمغرافية حيث تضاعف عدد سكان موريتانيا ثلاث مرات خلال فترة لا تتجاوز 35 سنة، وتحولات جغرافية تمثلت في تحول معظم السكان من بدو رحل إلى مستقرين في الوسطين الريفي والحضري، اجتماعية واقتصادية وبيئية، لا سيما خلال العقود الأربعة الأخيرة، تجسدت في تعاظم الاختلالات المجالية وتدهور الإطار الطبيعي والبشري والتي تكون أكثر في الأقاليم ذات الطابع الريفي، ويظهر بالتالي ضرورة اعتماد سياسية تهيئة المجال بوصفها الأداة الفاعلة لمعالجة مشكلة الاختلالات في الوسط لتحقيق التوازن بين الأماكن والتنظيم الشمولي الموجه لإسعاد السكان، وتوفير الشغل والإيواء والخدمات العمومية لهم من خلال إنجاز الهياكل التي يتطلبها استغلال الثروات الطبيعة المتوفرة مع المحافظة على التراث التاريخي في بيئة إيكولوجية نظيفة.

وحتى نكون موضوعين وايجابيين في تحليلنا لمختلف النتائج التي توصلنا إليها نورد الاقتراحات التالية، قصد المساهمة في رسم معالم سياسة تنموية رصينة:

12- Termes de référence de l'étude relative à l'élaboration d'un nouveau schéma national d'aménagement du territoire en Mauritanie. Version provisoire, juin 2007. p.6

-إعداد دراسات دقيقة تهدف إلى تقييم الإمكانات أو الموارد المتاحة لإبراز وسائل استثمارها قصد تحقيق تنمية شاملة؛

- إنشاء المخطط الوطني لتهيئة المجال وإنشاء اللجنة الوطنية لتهيئة المجال؛

- العمل على خلق بنك للمعلومات لجعله مواكبا للتحولات الطارئة على المجال الموريتاني؛

- إنشاء المخططات الجهوية وإنشاء اللجنة الجهوية لتهيئة المجال؛

- العمل على خلق تنسيق بين للمشاريع المندمجة على المدى القصير والمتوسط والطويل في موريتانيا مع توضيح المجالات الممكن الاستثمار فيها؛

- تطبيق وثائق التعمير بالمجال الحضري والمراكز القروية؛

- إيجاد حل نهائي للمشكل العقاري الذي يشكل عائقا حقيقيا أمام الاستثمار في المجال الزراعي؛

- وضع استراتيجية عميقة لتهيئة المجال الفلاحي وتدبيره؛ خصوصا قطاع الثروة الحيوانية والزراعة المروية نظرا لمؤهلات موريتانيا الكبيرة فيهما؛

- تشجيع سياسة التعاقد بين الوزارات والجماعات المحلية قصد دعم المشاريع التنموية.

إن هذه الاقتراحات العامة والخاصة بقطاعات معينة، تتطلب تنسيقا محليا وجهويا محكما بين مختلف المؤسسات الدولية والأجهزة الوطنية المتدخلة في برمجة وانجاز مشاريع تنموية في البلد. نؤكّد من خلالها على ضرورة الترابط بين مشاريع التهيئة القطرية وبرامج التنمية الإقليمية والجهوية، باعتبار أن المقاربات التنموية الناجحة تنبني على مبادئ التكامل والتناغم الفعلي بين الأبعاد السياسية والاقتصادية والاجتماعية وتؤسس في إطار رؤى مشتركة تأخذ في الاعتبار مقتضيات المرحلة وعمق التحولات الاجتماعية وتسارع التغيرات العالمية.

المصادر والمراجع

- **الكتب**

بشير محمد التيجاني، تهيئة التراب الوطني في أبعاده القطرية، دار الغرب للنشر والتوزيع وهران الجزائر 2004.

بيار جورج، معجم المصطلحات الجغرافية، ترجمة أحمد طفيل المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، 1994.

محمد رياض، الجغرافيا وتخطيط الأقاليم الإدارية في مصر، ندوة الجغرافيا والمجتمع، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1990.

- **الرسائل**

أحمد محمد المصطفى، أثر سياسة تهيئة المجال على التحولات الريفية في الولايات الجنوبية والجنوبية

الشرقية الموريتانية: حالة ولاية الحوض الشرقي أطروحة دكتوراه جامعة هواري بومدين للعلوم والتكنولوجيا، كلية علوم الأرض والجغرافيا، والتهيئة العمرانية، باب الزوار الجزائر 2017.

أحمد محمد المصطفى، دراسة انعكاسات التهيئة الهيدرو-زراعية على البيئة في منطقة الدلتا السفلى للنهر السنغالي الصفة اليمنى موريتانية، رسالة ماجستير كلية علوم الأرض والجغرافيا والتهيئة القطرية، جامعة هواري بومدين للعلوم والتكنولوجيا، باب الزوار الجزائر 2006.

ساسي محمد، أدوات التهيئة القطرية في الجزائر بين الواقع وتحديات التنمية المستدامة، ضمن دراسة حالة المخطط والوطني للتهيئة القطرية، رسالة ماجستير المدرسة العليا للأساتذة في الآداب والعلوم الإنسانية، بوزريعة الجزائر، 2006.

- **التقارير**
- تقرير المكتب الوطني للإحصاء نتائج إحصاءات 1978-1988-2000-2013
- مكتب الوطني لإحصاء بموريتانيا النتائج الأولية الإحصاء العام للسكان والمساكن لسنة 2013
- **القوانين**

القانون التوجيهي للاستصلاح الترابي الموريتاني الصادر 07-01- 2010

- **المراجع الأجنبية**

- Schéma national de l'aménagement du territoire version préliminaire avril1987ministere de l'intérieure direction de l'aménagement du territoire
- Termes de référence de l'étude relative à l'élaboration d'un nouveau schéma national d'aménagement du territoire en Mauritanie, Version provisoire, juin 2007
- Site personnel : http: //epigeo.voila.net

دور المحتوى الرقمي في الترويج للفعاليات السياحية في المملكة العربية السعودية
دراسة حالة موسم حائل 2020

د. هيفاء بنت حمود الشمري
أستاذ مشارك بقسم الجغرافيا
كلية الآداب والفنون/ جامعة حائل

د. زهية يسعد
أستاذ مساعد بقسم الإعلام
كلية الآداب والفنون/ جامعة حائل

الملخص:

يهدف هذا البحث معرفة مدى مساهمة صناعة المحتويات الرقمية في إتاحة كافة البيانات السياحية للمستخدمين، وتوفير البيئة للسياحة الرقمية كواحدة من بين المجالات الهامة لبناء اقتصاد معرفي مؤسس ومتكامل، وعليه جاء هذا البحث لتحليل المحتويات الرقمية التي تتعلق بموسم مدينة حائل السعودية 2020، بالاعتماد على المنهج الوصفي التحليلي وأداة تحليل المحتوى، وقد كشفت النتائج الأهمية البالغة لتلك المحتويات في تشكيل صورة ذهنية للمستخدمين عن أهم المقومات السياحية للمنطقة، وأثبتت النتائج الكمية أن المحتوى المخصص للترويج لفعاليات موسم مدينة حائل بلغ 46.29%، وأن برمجة الفعاليات في المعالم السياحية، عمل على إبراز مقومات السياحة في حائل بنسبة 91.67%، وساهم في الترويج لها بشكل لافت للانتباه لدى قاعدة واسعة من المستخدمين، وفي فترة زمنية وجيزة.

الكلمات المفتاحية: السياحة الرقمية، المحتوى الرقمي، صناعة المحتوى، الامكانيات السياحية، مدينة حائل، المملكة العربية السعودية.

Abstract

This research aims to know the extent to which the digital content industry contributes to making all tourist data available to users, and providing the environment for digital tourism as one of the important areas for building an integrated and integrated knowledge economy, Accordingly, this research came to analyze the digital contents related to the season of Saudi Arabia, Hail 2020, based on the descriptive analytical approach and the content analysis tool, and the results revealed the great importance of these contents in forming a mental image for users on the most important tourism ingredients for the region The quantitative results showed that the content dedicated to promoting the activities of the city of Hail season reached 46.29%, and that programming events in tourist attractions highlighted the elements of tourism in Hail by 91.67%, and contributed to promoting them in a remarkable way to a wide base of users, in a short period of time .

Key words: digital tourism, digital content, content industry, tourism potential, Hail, Saudi Arabia

مقدمة

يتميز العصر الذي نعيشه بأنه عصر التقنية العلمية والتقنية الحديثة، فهو عصر التسارع المعرفي وثورة الاتصالات والمعلومات، ويعد المحتوي الرقمي أحد اهم ابعاد ثورة الاتصال الحديثة وذلك لتأثيره في المجالات الحيوية وبناء المجتمعات وإعادة هيكلة أنظمتها التنظيمية والاقتصادية، ويظهر من خلال منصات رقمية لكافة المؤسسات بما فيها المؤسسات الخدمية.

تعد السياحة من بين القطاعات الحيوية في اقتصاديات الدول، كونها من الثروات الدائمة التي لا تنفذ، والاستثمار والتطوير الدائم فيها أصبح من أهم الأولويات، وهو ما انعكس بشكل واضح في حجم البيانات الرقمية المتاحة، خاصة بعد أن ظهرت أنظمة عديدة لتحديد المواقع الجغرافية، وتوفر قاعدة بيانات عن أهم المواقع في مدن.

التفت المملكة العربية السعودية منذ القرن الماضي الى التنويع في مصادر الدخل، وبالتوازي مع ذلك بدأت في الاهتمام بالمحتوى الرقمي العربي، وحرصت على تطويره تماشيا مع التطورات التكنولوجية، فعملت على تطوير قطاع السياحة ومنحته اهمية بالغة الى جانب القطاعات الخدمية حرصا منها على مواكبة تطورات العصر في كافة مدن المملكة.

وتعتبر منطقة حائل من أهم المناطق السياحية والتاريخية والأثرية تزخر بموروث هائل من المباني الاثرية والوجهات السياحية المتنوعة مما يؤهلها أن تكون منطقة نشاط سياحي.

1-الإطار المنهجي للبحث:

مشكلة البحث وتساؤلاته

أصبحت تكنولوجيا المعلومات والاتصالات أحد أهم العناصر الأساسية في دعم التنمية الاقتصادية والاجتماعية اذ تحولت الانترنت الى مخزن هائل للمعلومات ومورد يتيح للمجتمعات بشرائحها المختلفة وسائل متعددة لتعزيز الارتقاء الثقافي والتعليمي والاجتماعي فقد غيرت شبكة الانترنت قطاعات حيوية كثيرة وسهلت حياة الناس في مشارق الأرض و مغاربها، وقطاع السياحة أحد أهم تلك القطاعات الذي تغير بشكل جذري بعد أن مكنته الانترنت من إيجاد الخيارات المناسبة للسائح، وتمكينه من تنظيم سفره في وقت قياسي، ودون أية حاجة للمزيد من المصاريف و التنقلات.

وفي ذات السياق أصبحت الإنترنت بكل وسائلها وتطبيقاتها بمثابة وكالة سياحية كبرى، توفر مختلف الخدمات من حجز الفنادق وتذاكر الطيران وتذاكر النشاطات الثقافية والترفيهية، ومكنت من تسهيل الأسفار بنقرة واحدة ودون أن ترتبط بمكان أو زمان وهي بذلك مهدت لظهور مسمى صناعة السياحة أو السياحة الرقمية.

هذا المنظور أكدته دراستي **الرندي** (2014) **ودراسة أحمد** (2019) **ودراسة محمد وزهواني** (2019)، **ودراسة** Ana Reyes-Menendez and Jose Ramon Saura (2020)، فالدراسات السابقة تؤكد على الأهمية البالغة للسياحة الرقمية في الترويج للمقومات السياحية للدول باعتبارها بديلا اقتصاديا دائما ولقد سارعت العديد من الدول الى توظيف تكنولوجيا الاتصال لتحقيق عنصر الجذب للوجهات السياحية في ظل التنافسية العالمية وهو ما يسعى اليه البحث الحالي الذي سوف يركز على دور المحتوي الرقمي في الترويج للفعاليات السياحية في المملكة العربية السعودية والتي تراهن على قطاع السياحة كنقطة قوة لبناء اقتصادها الحديث خاصة بالنظر الى امكاناتها السياحية الهائلة بكل أنواعها الطبيعية والتاريخية والدينية والساحلية وغيرها.

وبناء على ما سبق تتبلور مشكلة البحث في السؤال الرئيس التالي:

ما هو دور المحتوى الرقمي في الترويج للفعاليات السياحية في المملكة العربية السعودية تحديدا بمدينة حائل؟ ويتفرع من هذا السؤال الرئيس الأسئلة الفرعية التالية:

- ما المقصود بصناعة المحتوى الرقمي؟
- ما هي الامكانات السياحية بمدينة حائل بالمملكة العربية السعودية؟
- ما نوع المحتوى الرقمي السياحي في موسم حائل؟

- هل ساهم المحتوى الرقمي في الترويج للفعاليات السياحية لموسم حائل 2020 وبالتالي للمقومات؟

أهداف البحث:

هدف البحث الحالي الى ما يلي:

- التعرف على المقصود بصناعة المحتوى الرقمي.
- التعرف على الامكانات السياحية بمدينة حائل بالمملكة العربية السعودية.
- رصد نوع المحتوى الرقمي السياحي عن موسم حائل 2020.
- الكشف عن مساهمة المحتوى الرقمي في الترويج للفعاليات السياحية لموسم حائل 2020 وبالتالي للمقومات السياحية في مدينة حائل.

أهمية البحث:

تنبع أهمية هذا البحث من التزايد المطرد لاستعمال التقنية في كافة مجالات الحياة المختلفة، بما فيها قطاع السياحة التي تعد الثروة التي لا تنفذ لتنويع الاقتصاد والخيار الأمثل للدول للاستثمار، خاصة بعد أن أصبحت إلزامية التحول الشامل في القطاع السياحي للترويج الأمثل للإمكانات السياحية للدول التي تشهد حركة سياحية بطيئة. تبرز أهمية البحث الحالي من أهمية دور المحتوي الرقمي في الترويج للفعاليات السياحة في المملكة العربية السعودية وبمنطقة حائل.

- يفيد البحث الحالي العاملين على القطاع السياحي في تطوير آليات الترويج للفعاليات السياحة باستخدام وسائل التكنولوجيا الحديثة .
- من المأمول ان يقدم البحث الحالي مقترحات إجرائية تعمل على تفعيل دور المحتوي الرقمي في الترويج للفعاليات السياحة في المملكة العربية السعودية عموما وبمنطقة حائل بشكل خاص

منهج البحث وأدواته

اعتمد البحث الحالي على المنهج الوصفي التحليلي ويعرف بأنه المنهج الذي يعتمد على دراسة الواقع أو الظاهرة ويهتم بوصفها وصفا دقيقا وتحليلها من خلال التعبير النوعي الذي يصف الظاهرة ويوضح خصائصه أو التعبير الكمي الذي يعطي وصفا رقميا يوضح مقدار وحجم الظاهرة. (خليل وآخرون، 2011). واستخدم البحث أداة تحليل المحتوى، لتفكيك المضمون وإعادة تصنيفه وتبويبه في شكل بيانات كمية، ومن ثم تحليلها وتفسيرها واستنباط النتائج منها.

الدراسات السابقة:

لقي موضوع المحتوى السياحي الرقمي وأثره على النشاط السياحي اهتماما كبيرا من الباحثين بخاصة منهم الأجانب وقد ظهرت اهتماماتهم في شكل مقالات علمية منها ما نشر ضمن كتب جماعية ومنها ما نشر في مجلات علمية أكاديمية كونه من الموضوعات الجديدة التي لم تستغرق بحثا، وسنعرض ضمن هذا البحث البعض من تلك الدراسات ذات الصلة المباشرة ببحثنا من الأقدم الى الأحدث:

دراسة الرندي (2014) بعنوان: المصادر الرقمية للمعلومات السياحية على الإنترنت هدفت الدراسة الكشف عن المصادر الرقمية للمعلومات السياحية على الانترنت. وتناول البحث المواقع التي لديها تطبيقات على الهواتف الذكية والتي تسهل على السائح تصفحها أثناء السفر. والمنتديات العربية المختصة بالسياحة والتي من خلالها يتبادل المهتمين بالسياحة والسفر خبراتهم عند زيارة الدول المختلفة. واستخدم البحث المنهج المسحي بخصوص هذه المواقع من على شبكة الانترنت. واختتم البحث بأن الانترنت يوفر مصادر معلومات ضخمة في مجال السياحة توفر على الزائر الكثير من الوقت والجهد. ولكن يجب على السائح أن يكون ملما بالمواقع السياحية وبكيفية البحث والحجز على الانترنت. وهي مهارة ما إن يكتسبها سوف تفتح له أبوابا من المعلومات والخيارات. وستمكنه من الاستمتاع برحلته وتلافي الكثير من الصعوبات.

دراسة فجر كوزنادي وآخرون(2018م): Fajar Kusnadi Kusumah Putra And others بعنوان" السياحة الرقمية: تحليل محتوى مواقع سياحة غرب جاوة Digital Tourism: A Content Analysis of West Java Tourism Websites (fajar, 2020)، هدف البحث الى التعرف على أكثر المواقع الالكترونية التي تروج للسياحة في إندونيسيا وتحديدا لمقومات مدينة جاوة الغربية عن طريق استخدام المنهج الوصفي وأداة تحليل المحتوى وقد وتوصلت الدراسة الى عدة نتائج أهمها: تسهل السياحة الرقمية من الوصول الى جميع المهتمين بقطاع السياحة وجميع الفعاليات والتظاهرات السياحية في إندونيسيا وتوفر للزوار المعلومات الأساسية حول الوجهات السياحية والأسعار والعروض الترويجية للسائح مع ملاحظة ضعف محتوى المواقع السياحية الإندونيسية وإتباعها لأساليب تقليدية في العرض تخلو من التجديد والابتكار لجذب السياح. وعليه أوصى البحث المنظمات السياحية الرسمية بالعمل على تطوير مواقعها الإلكترونية مع الحرص على المزيد من التواصل مع الزوار، لتحسين إدارة أنشطتها السياحية من جهة وتوفير المعطيات والبيانات والانطباعات لصانعي السياسات والمؤسسات السياحية لاستغلالها في المزيد من الترويج من خلال وسائط الإنترنت مع التأكيد على ضرورة توحيد مواقع السياحة على الإنترنت.

دراسة أحمد (2019) بعنوان: الاقتصاد الرقمي وأثره في تطوير صناعة السياحة: دراسة تطبيقية لشركات السفر والسياحة داخل مدينة بغداد، هدفت الدراسة معرفة الدور الذي يقوم به الاقتصاد الرقمي في تطوير الاقتصاد بصورة عامة وصناعة السياحة بصورة خاصة مما جعلها محط اهتمام من قبل الدول وأفراد المجتمع كافة لمالها من أهمية كبيرة في تطوير الاقتصاد الوطني لمختلف الدول إذ أصبحت هذه الدول تنظر إلى السياحة بوصفها طريقاً ووسيلة لتحسين الظروف الاقتصادية والاجتماعية لها، ويعد الاقتصاد الرقمي بعناصره الفاعلة محور هذا التطور وجعل القطاع اكثر قدرة على المنافسة على المستوى المحلي والدولي من خلال دوره في تنشيط الحركة السياحية سواء المحلية أم الوافدة، وجرى اختيار شركات السفر والسياحة في مدينة بغداد والبالغ عددها (358) شركة كما موجود في سجلات وزارة السياحة والأثار موقعا للدراسة وتم توزيع 170 استبانة على الشركات عينة الدراسة.

دراسة محمد وزهواني (2019م) بعنوان:" تجليات التحول الرقمي ودوره في تفعيل السياحة الداخلية " –اتصالات الجزائر نموذجا– (محمد وزهواني، 2019).

يهدف البحث إلى إبراز أهمية الرقمنة وتطوير معلومات الاتصال في تنشيط قطاع السياحة في الجزائر خاصة في ظل النية الجادة لصناع القرار للنهوض بالسياحة وقد اعتمد الباحثين على المنهج الوصفي التحليلي لاستقراء الأرقام والاحصائيات المتوفرة حول الموضوع وعليه توصلا الى عدة نتائج أهمها: الأهمية البالغة للسياحة الالكترونية في دفع عجلة السياحة خاصة مع الامكانيات الهائلة التي تحوزها الجزائر.

دراسة آنا رايس ماندیز Ana Reyes–Menendez **وجوز رامون صورا** Jose Ramon Saura بالوس سانشيز Palos–Sanchez (2020م): **بعنوان** "أعمال السياحة الرقمية: مراجعة منهجية لاستراتيجيات واتجاهات التسويق الرقمي." The Digital Tourism Business Asystematic Review of Essential " Digital Marketing Strategies and Trends (Ana rayes Menendzz، 2020) هي دراسة إسبانية نشرت كفصل ضمن كتاب جماعي يحمل عنوان استراتيجيات التسويق الرقمي للسياحة والاستقبال وصناعات الطيران، هدفت الدراسة تحديد استراتيجيات التسويق الرقمي الأساسية واتجاهاتها في السنوات القادمة من خلال مراجعة منهجية للأدبيات و الدراسات البحثية المنشورة في مجال السياحة الرقمية. حددت نتائج البحث عدة تقنيات رئيسية للتسويق الرقمي للسياحة التي يجب التركيز عليها من طرف المؤسسات لضمان تسويق رقمي جيد للسياحة وهي: اختيار محرك البحث الأمثل Search Engine Optimization، ثم التسويق لمحركات البحث نفسها Search Engine Marketing اضافة الى العناية برجع الصدى حول التجارب السياحية للسياح من خلال تحليل المشاعر، وتحليل النصوص و التعليقات على الموقع، إضافة الى تنويع شبكات الوسائط المستخدمة على الموقع، والتجديد الدائم

في النشاط التسويقي والإعلانات الآلية على الموقع ، وكذا الاعتماد على للإعلانات الاجتماعية المؤثرة، تعول هذه الدراسة البحثية على استخدام نتائجها من قبل الممارسين لتحسين استراتيجيات التسويق الرقمي في مجال السياحة.

دراسة القُرشي (2021)، بعنوان: أثر سلوك المستهلك الإلكتروني في تحسين الميزة التنافسية: دراسة تطبيقية على قطاع الخدمات السياحية هدفت الدراسة الى التعرف على أثر السلوك الاستهلاكي الالكتروني بأبعاده (التسويق الالكتروني – الشراء الإلكتروني– الدفع الإلكتروني المباشر– الدفع الإلكتروني غير المباشر) على تحسين الميزة التنافسية بعناصرها (ثقة المستهلك بالمنتج – تحقيق الأمان للمستهلك – ثبات جودة المنتج – الوقت)، في قطاع الخدمات السياحية في الأردن، استخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، خلصت الدراسة لمجموعة من النتائج من أهمها وجود ذو دلاله إحصائية ثر السلوك الاستهلاكي الالكتروني بأبعاده المختلفة جاءت بالمرتبة الأولى حيث بلغ المتوسط الحسابي (4.01)، قدمت الدراسة العديد من التوصيات أهمها ضرورة زيادة اهتمام الشركات السياحية في سلوك المستهلك الالكتروني بشكل افضل مما هو عليه الآن، زيادة الوعي الثقافي الالكتروني لما له من أهمية بالغة على السلوك الاستهلاكي الالكتروني.

التعليق على الدراسات السابقة:

- تشابه البحث الحالي مع الدراسات السابقة في استخدامها للمنهج الوصفي الذي يتناسب مع طبيعة البحث الحالي كدراسة ودراسة (Ana Reyes-Menendez and Jose Ramon Saura 2020)، ودراسة محمد وزهواني (2019)، إن معظم الدراسات السابقة اهتمت بالمصادر الرقمية والتحول الرقمي ودورة في قطاع السياحة واهمية الرقمنة وتطوير معلومات الاتصال في تنشيط قطاع السياحة والاعمال السياحة الرقمية والاقتصاد الرقمي، كما اهتمت معظم الدراسات السابقة بتوضيح اهمية المصادر الرقمية للمعلومات السياحية على الانترنت واهمية المواقع الالكترونية في تروج للسياحة.
- اختلفت الدراسة الحالية مع بعض الدراسات السابقة بالمنهج المستخدم كدراسة الرندي (2014)، كما اختلفت الدراسة الحالية مع الدراسة الدراسات السابقة في مجتمع الدراسة الذي تناول المملكة العربية السعودية تحديدا موسم حائل 2020؛
- تميزت الدراسة الحالية عن الدراسات السابقة في انفرادها لمعرفة دور المحتوى الرقمي في الترويج للفعاليات السياحية في المملكة العربية السعودية تحديدا بمدينة حائل من خلال الوصول إلى مجموعة من النتائج والمقترحات الاجرائية التي تعمل على تفعيل دور المحتوي الرقمي في الترويج للفعاليات السياحة في المملكة العربية السعودية عموما وبمنطقة حائل بشكل خاص.

مجتمع البحث والعينة:

سنكتفي في هذا البحث بالمحتوى الصادر عن المؤسسات المعنية بفعاليات موسم حائل 2020 والذي ساهم في الترويج لها قبل انطلاقتها، ورصد أهم النشاطات الرياضية والترفيهية.

وعليه تم اختيار المحتويات الرقمية التي انتجتها الهيئات المنظمة لموسم حائل السياحي ولقيت تفاعلا مع المستخدمين، من خلال مسح شامل للمحتويات التي تم نشرها على الحسابات الرسمية لموسم حائل Hail season على مواقع التواصل الاجتماعي وتحديدا (اليوتيوب، الفيس بوك، توتير) التي تمكننا من رصد حجم الانتشار، الذي يلعب دورا هاما في الترويج للفعاليات والإمكانيات السياحية معا.

حدود البحث:

اقتصر البحث الحالي على الحدود الآتية:

الحدود الموضوعية: تناول البحث صناعة المحتوى الرقمي ودوره في الترويج للفعاليات السياحية في المملكة العربية السعودية.

الحدود المكانية: اقتصر البحث على دراسة الموسم الترفيهي الأول لمدينة حائل 2020م، للمواقع السياحية التي تم اعتمادها ضمن المقرات الرئيسية والمعتمدة لفعاليات الموسم السياحي (قصر القشلة التاريخي، منتزة الأمير سعود بن عبدالمحسن، منتزة مشار السياحي) والتي يوضحها الشكل رقم (1)

الحدود الزمانية: اقتصر البحث على المحتويات الرقمية المزامنة لفترة موسم حائل الممتدة من 2019/12/22 إلى 2020/01/08.

شكل رقم (1) أهم المواقع السياحية لفعاليات موسم حائل السياحي الأول 2020

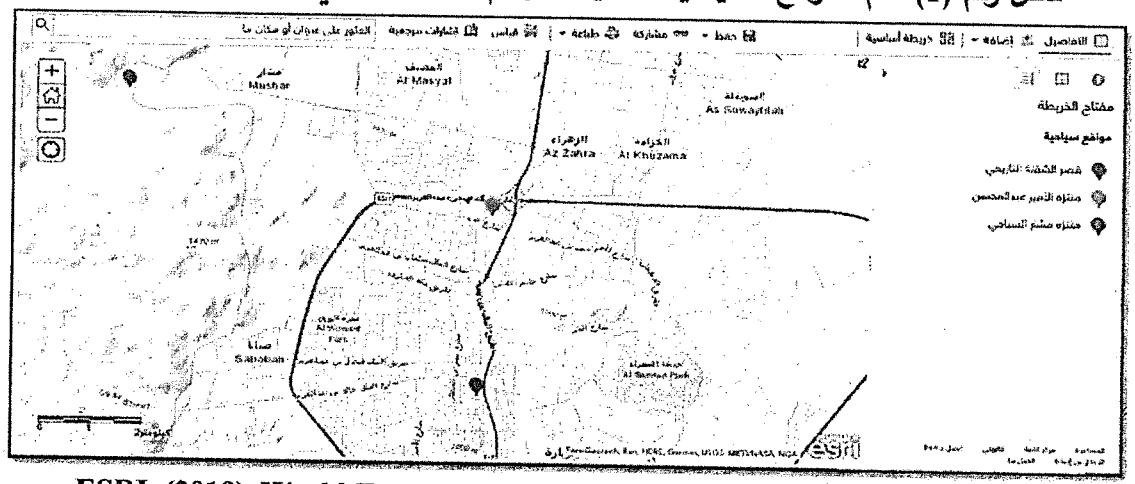

ESRI. (2019). World Topographic Map, Retrieved 1 Abril, 2019 from: https://www.arcgis.com/index.html

الإطار النظري للبحث:

المحتوى الرقمي:

ويعرف بأنه كل محتوى تم انشاؤه واستخدامه ومشاركته، والوصول اليه والاحتفاظ به في شكل رقمي (صلاح، 2016، صفحة 12)

ويعرف البحث الحالي المحتوي الرقمي اجرائيا بأنه كل وثيقة تم تخزينها أو نقلها أو نشرها عبر الإنترنيت، عن طريق أنظمة يتم تطويرها بشكل دائم، تسمح بوضع المحتوى على الخط سواء كانت تلك الوثائق مواد نصية أو مسموعة أو مرئية، أو في شكل خرائط أو مجسمات تتيح للمستخدم رؤيتها أو العودة إليها في أي وقت يشاء ويرغب.

أما الصناعة فلا تتعلق بالمحتوى في حد ذاته بقدر ما تنص على أسلوب العرض والعناية بالمواصفات الشكلية لذلك العرض وكيفيات تنسيق محتوياته، وهو ما يقودنا الى صياغة المفهوم الآتي:

صناعة المحتوى الرقميDigital content industry : هي عمليات ابتكار أساليب عرض جديدة تسمح باتاحة المعارف والفنون والثقافات والتراث والمقدرات الطبيعية والبشرية في بلد ما، لعامة الناس وفقا لما يتماشى مع التطورات التقنية الحاصلة، عبر مختلف الوسائط التي أتاحتها وسائل الاعلام الجديدة من نصوص، مواد مسموعة، مواد سمعية بصرية، على تطبيقات الويب الممكنة من مواقع إلكترونية ومنتديات، ومدونات، ومواقع التواصل الاجتماعي والمجموعات البريدية وغيرها...

السياحة الرقميةDigital tourism: هي إتاحة كافة المعلومات المتعلقة بالأماكن الترفيهية والمواقع التراثية والنشاطات الثقافية في بلد ما، لمستخدمي الانترنيت المحليين والعالميين عبر الشبكة، وابتكار وتفعيل تطبيقات تسهل الوصول إليها بل حتى اختيار الأنسب منها لوقت ومكان وميزانية ذلك المستخدم.

تهتم السياحة بشكل عام بتوظيف التقنيات الرقمية لتعزيز التجربة السياحية وقد يبدو أن " نشر توصية على موقع سياحي أمر بسيط، لكنه في الحقيقة وعلى نحو متزايد سيعمل على المزيد من المزج بين المحتوى الرقمي المصمم وتجربة السائح، والحقيقة أن السياحة الرقمية بدأت منذ حوالي عشر سنوات، لكنها ازدهرت أكثر بعد انتشار الهواتف الذكية والأجهزة اللوحية التي مكنت من التفاعل مع هذا المزيج الواقعي والافتراضي من أجل الوصول إلى الانتشار الشامل."(David, 2020)

وعلى النحو فان السياحة الرقمية لن تتحقق إلا بالتحول الى الرقمية في كل المجالات والقطاعات في كل المدن التي تتواجد بها الوجهات السياحية المقصود فتحها أمام السياح، وفقا لمصطلح المدن الذكية وهذا الأمر يتطلب في حد ذاته بنية تحتية جيدة مجهزة بمستجدات التكنولوجية لتوفير البيانات اللازمة للمؤسسات والمستخدمين على حد سواء.

ولأجل ذلك يجب على الكثير من الدول فهم واستيعاب الآثار الناتجة عن تطوير تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في مجال السياحة، لهذا يتوجب على صانعي السياسات المشاركة في التخطيط وتنفيذ استراتيجيات التنمية التي تعتبر صناعة السياحة جزءا لا يتجزأ منها،(Watkins, 2018, p. 45) رغم أن ذلك سيكلف الدول ميزانيات كبيرة لتجهيز المدن، وهذا ما لا تقدر عليه الكثير من الدول في ظل أزمة عالمية متصاعدة، رغم الفوائد الجمة التي ستعود عليها المادية منها والحضارية.

مستقبل السياحة في ظل التحول الرقمي:

بدأت واضحة الآثار الايجابية الكثيرة للتحول الرقمي الجزئي للمنشآت السياحية ووسائل النقل و الموروث الحضاري والثقافي في بعض الدول، على نموها المالي وتنوعها الاقتصادي وقد أكدت هذا الاتجاه بيانات المنتدى الاقتصادي العالمي 2018 التي توقعت أرقامها أن يحدث التحول الرقمي في الطيران والسفر والسياحة إلى "توليد قيمة مضافة لقطاع السياحة تصل إلى 305 مليار دولارا أميركي خلال الفترة الممتدة بين 2016 و2025 ونقل ما قيمته 100 مليار دولار أميركي من القطاعات التقليدية إلى المنافسين الجدد، كما أنها ستمكن من توليد فوائد بقيمة 700 مليار دولار أميركي للمستفيدين من العملاء و أفراد المجتمع على حد سواء، وذلك من خلال التقليل من الأثر البيئي وتعزيز السلامة والأمن والتوفير في التكاليف والوقت بالنسبة للسياح، و من المتوقع أن يشهد قطاع السياحة انتقالا صافيا للوظائف يقابله جزئيا خلق فرص عمل تعتمد على مهارات العصر الرقمي الجديد، داخل وخارج منظومة السفر (السياحة والتحول الرقمي ، 2018).

توقعات يبدو أن الكثير منها قد تحقق على أرض الواقع، إذ تؤكد التقارير الصادرة تنويع مصادر الدخل وخلق فرص عمل جديدة عن طريق خلق بيئات اقتصادية مبتكرة بسبب التحول الرقمي، والأمر سيتضح أكثر بمثال صغير وهو: معرفة حجم العائدات المالية للشركات والأفراد من نواتج العائدات الإعلانية، عندما تحقق فيديو هاتها على شبكات التواصل الاجتماعية نسباً محددة من المشاهدة، بغض النظر عن محتوى تلك الفيديوهات.

الحركة السياحية في المملكة العربية السعودية:

شهد قطاع السياحة في المملكة العربية السعودية قفزة نوعية في السنوات الأخيرة بسبب استحداث الهيئة العامة للترفيه بأمر سامي يوم 07 مايو 2016م تماشيا مع رؤية المملكة 2030 إضافة إلى الاستراتيجيات والخطط التي وضعتها الهيئة العامة للسياحة والتراث الوطني سابقا، والتي تحولت إلى وزارة السياحة منذ 25 فبراير 2020م بأمر ملكي، قصد توفير الخيارات الترفيهية لكافة الشرائح وفي كل مناطق المملكة، الأمر الذي انعكس على انعاش السياحة الداخلية والخارجية كما أثبتتها الأرقام

والإحصاءات التي تؤكد أن" إجمالي الوافدين إلى المملكة العربية السعودية" شهري يوليو وأغسطس2019 بلغ 3.2 مليون مسافر قضوا 56 مليون ليلة سياحية بإنفاق قارب 36.2 مليار ريال أي بزيادة بلغت 3.2 مليار مقارنة بسنه 2018 (ماس، 2020).

ومن المتوقع أن تصبح المملكة العربية السعودية وجهة عالمية للسواح بعد تفعيل الفيزا السياحية اعتبارا من تاريخ 27 سبتمبر 2019م وتسهيل إجراءات الحصول عليها لمواطني 51 دولة حول العالم من جهة، وما تتميز به المملكة من موروث ديني واجتماعي وتاريخي وحضاري تتوق الشعوب إلى التعرف اليه من جهة ثانية، اضافة الى التطور الدائم في البنية التحتية القاعدية القابلة لاستيعاب السياح الوافدين من جهة ثالثة.

لقد أكدت الأرقام هذا الاهتمام العالمي باكتشاف السعودية حيث زار المملكة العربية السعودية حوالي" 24 ألف سائح أجنبي خلال 10 أيام فقط، ولقد احتلت الصين المرتبة الأولى من حيث الوافدين ب7391 سائحا والمملكة المتحدة البريطانية ب6159 سائحا والولايات المتحدة ب2132 سائحا فكندا ب1612 سائحا وماليزيا ب1107 سائحا" (وزارة الخارجية السعودية، 2020) .

إلى جانب السياحة الخارجية بدأت واضحة الحركة السياحية داخل الوطن، و تجاوز عدد الرحلات داخل المملكة 30 مليون رحلة، أي بزيادة بلغت 3.4% مقارنة بسنة 2018 وبإنفاق بلغ 33.8 مليار ريال في 2019 نتيجة المواسم الترفيهية في الرياض، جدة، الطائف، السودة، حائل وغيرها وقد تجاوز عدد المسافرين في اجازة منتصف السنة مليوني سائح بإنفاق قدر ب 1.5 مليار ريال أي بمعدل 744 ريال للشخص الواحد بالرحلة (ماس، 2020).

المقومات السياحية في حائل:

تحتوي المملكة العربية السعودية على مقومات سياحية هائلة موزعة في معظم مدنها، وتحظى مدينة حائل بجزء ليس بالهين منها، وقد حددت وزارة السياحة عددا من المواقع السياحية في خطتها الهيكلية الأولية متضمنة العديد من الخطط التفصيلية للمواقع بعد استكمال مشاريع التهيئة بها وحاولنا اعادة تصنيفها وترتيبها وفقا لخصائصها السياحية كما يلي:

السياحة التاريخية: يقصد بها المواقع ذات الطبيعة الحضارية التي تضرب في القدم وتثبت وجود الانسان قبل آلاف السنين بمدينة حائل وهي:

- **منطقة جبة:** موقع أثري هام في شبه جزيرة العرب لما شهده من تنوع في النشاطات البشرية ومنذ أقدم العصور ،حيث تشير الدراسات الى التواجد البشري في جبة منذ العصر القديم الأوسط، وقد أكدت التنقيبات الحفرية على وجود ورشة لصناعة الأدوات الحجرية ووجود أدوات

موستيرية تعود إلى 26000 سنة مضت (فياض، 2019، صفحة 75) وتضم سلسلة من الامكانات نوضحها مفصلة كما يلي:

•**قصر النايف:** هو مكان اقامة السيدة آني بلنت سنة 1879م، توجد بئر تقليدية وقطع أثرية في بيت الضيافة.

•**مدينة الحويط:** وهي من أقدم المدن، يعود تاريخها إلى ما قبل الإسلام توجد بها بقايا الحصون الحجرية ومنقوشات حجرية بكتابات كوفية.

•**قصر خراش:** هو بقايا مبنى يعود تاريخه لما قبل الإسلام بني فيه متحف سيضم القطع الأثرية الموجودة حاليا في المتحف الإقليمي بمدينة حائل.

•**جبل أم سنمان:** يتضمن نقوشا مميزة على الصخر تعود إلى ما قبل 700 سنة، ويقع على مسافة قصيرة في الطرف الغربي من مدينة جبة، عبارة عن جبال صخرية تتصل أحيانا وتنفصل أحيانا، بها رسوم صخرية فريدة من نوعها تصور مظاهر حياة الناس ومواصفاتهم في العصور القديمة.

•**كهف جانين:** هو موقع أثري يحتوي على نقوش في الصخر تضم كفوف أيدي بشرية ورسومات الحيوانات وبعض الكتابات القديمة.

•**رات والمنجور:** هي مرتفعات تقع جنوب غرب حائل بحوالي 320 كم، على واجهتها نقوش ورسوم لأشكال آدمية وبعض الحيوانات. (hail.org، 2020)

•**جبل ياطب:** موقع أثري يقع على بعد 35 كم من حائل، تكثر فيه النقوش والرسوم الثمودية القديمة على الصخور، " تتنوع الرسوم بين أشكال آدمية وأخرى حيوانية مختلفة مثل الجمال والوعول والغزلان والخيول وأشجار نخيل تعكس النشاطات التي مارسها انسان العصر القديم".

•**قرية فيد:** موقع أثري هام يبعد 100 كلم عن مدينة حائل يضم أدوات حجرية تعود الى العصر الحجري القديم بفرعيه الأسفل والأوسط، وتعكس بقايا مدينة خراش القديمة المغمورة بالرمال التي ازدهرت خلال العصور الاسلامية المبكرة والوسيطة و لعبت دورا هاما في تطور طريق الحج من الكوفة الى البقاع المقدسة في الحجاز عن طريق النشاطات التجارية. (فياض، 2019، الصفحات 104-105).

•**الشملي: تقع** على بعد 180 كلم الى الجنوب الغربي لمدينة حائل يعود تاريخها الى عصور ما قبل الاسلام، وتشمل المنطقة مجموعة من المواقع أهمها: جبل غرناطة، العاقر، اللاقط، ساحوت، الكحيلة، بيض النثيل وغيرها من المواقع.

السياحة التراثية: يعتبر حفظ التراث المادي للأجداد من أولويات الشعوب التي تحترم تاريخها وتخطط لمستقبلها وتسعى الى حفظ تمايزها الثقافي وفي هذا الصنف تراث لا يستهان به سنصنفه كالآتي:

•**قصر القشلة:** هو قلعة كبيرة تعكس العمارة الحائلي التقليدية تتوسط مدينة حائل بمساحة 2700م، شيدت عام 1362هـ بأمر الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود رحمه الله يتكون القصر من طابقين وأربعة أروقة داخلية وأربع وجهات خارجية وثمانية أبراج مربعة الشكل مزودة بعناصر معمارية وفنية متنوعة بالإضافة الى مدخلان جنوبي وآخر شرقي تفتح وتغلق بواسطة أبواب خشبية (فياض، 2019، صفحة 115) من يتم ترميمها حاليا وفق خطة تطوير المنطقة الداخلية للقصر بمرافق للسياح تشمل محلات للحرف اليدوية وتخصيص مساحة منه للمهرجانات الثقافية.

•**الحائط القديم (فدك):** هي بقايا قلاع وحصون وقصور حجرية ومنازل و محلات مدينة قديمة تقع على بعد 250 كم تقريباً جنوب غرب مدينة حائل تضم متحفا وعددا من المباني الطينية، وبساتين مهددة بسبب ندرة المياه، يعتقد أنها كانت مستوطنة قبل العصر الاسلامي وممن سكنها بنو ثعلبة وأشجع وينسب اليها بعض الرواة المتحدثين وكان الرسول صلى الله عليه وسلم قد وهبها الى فاطمة في السنة السابعة للهجرة كما أوردت بعض المصادر التاريخية والجغرافية بأنها كانت واحة ذات تربة خصبة غنية بالمياه يزرع فيها النخيل والقمح والشعير (فياض، 2019، صفحة 115).

•**قلعة أعيرف:** تقع على قمة جبل متوسط الارتفاع، تشرف على أطراف المدينة بنيت خارج أطراف وأسوار وبوابات حائل القديمة وشيدت في مطلع القرن 2هـ الموافق للقرن 18م (الحواس، 2019، الصفحات 125-129)، تم مؤخرا ترميم هذه القلعة وفتحها للزوار.

•**توارن:** يتضمن قصرا ومقبرة يرجح أنهما لحاتم الطائي ومباني مجاورة وبقايا مبنى من الطين بجوار المقبرة وتقع جميعها في وادي جميل المنظر في جبل أجا.

•**مباني متفرقة بحائل:** يعد المبنى التراثي أحد المباني التقليدية بمدينة حائل التي تم تحويلها إلى مطعم شعبي، وأحياء السرحة واللبدة والعلياء المبنية من الطين بأنماط معمارية تقليدية ذات الجدران والأبواب المزخرفة تم ترميم بعضها، ومن أشهرها مبنى بيت السيد. (hail.org، 2020)

•**طابه:** هي قرية مبنية من صخور بركانية، هجرها سكانها بعد أن حدث شق عميق حطم عدة مباني فيها، ورحلوا إلى قرية جديدة مجاورة ويمكن تأهيل المنطقة بتطوير مناطق للاستمتاع بمشاهدة فوهات بركان حتما.

•**السوق الشعبي:** ويقع بمدينة حائل ويعرف المكان الرئيسي للسوق بسوق برزان وهو مقسم إلى عدة أجزاء متخصصة في أنواع التجارة المختلفة، اضافة الى أسواق تقليدية ومحلات للحرف اليدوية.

•**قصر غياض:** يرجع تاريخ هذا القصر إلى ما قبل 350 عاماً ويقع على مقربة من قرية قفار غرب مدينة حائل ويوجد بين إطلالة برج غياض المعروف الذي يبلغ ارتفاعه نحو 12 مترا.

•**سور اللحيدان القديم:** يقع على بعد 100 كم جنوب حائل، ويضم مبنى قديم من الطين تبلغ مساحته حوالي 50 م (القاسم، 2019، صفحة 10) وبقايا أسوار يبلغ ارتفاعها 2 متر وبقايا حدائق ومباني طينية وآبار.

•**درب زبيدة:** أو طريق الحج العراقي موقع تاريخي له رمزيته الدينية أخذ تسميته بعد أن قامت زبيدة زوجة الخليفة العباسي هارون الرشيد، بإقامة محطات لراحة الحجاج القادمين برا من الدول المجاورة توجد به بقايا خزان وبرك للمياه وعدد من الآبار التقليدية وبعض المرافق يبدأ من الكوفة وحتى مكة المكرمة.

المقومات السياحة الطبيعية:

هي معالم طبيعية جغرافية خص الله تعالى بها مدينة حائل مهيئه طبيعيا لتكون عامل جذب للسواح تساعد على الاسترخاء وتحقق المتعة:

- **جبل السمراء:** يمكن هذا الجبل من ضمان اطلالة كاملة على مدينة حائل.
- **غار الحجاج:** موجود بمنطقة بجبة غار تحيط به أسوار حجرية وجبال تتخللها أودية وتنتشر فيه أشجار الطلح.
- **جبل الموقدة:** يطل هذا الجبل على مدينة حائل من الشرق ويعطي المدينة منظراً رائعاً، ويتعين دراسة جدوى هذه المنطقة في الأغراض السياحية.
- **جبل صبابة:** يقع على الجانب الغربي من مدينة حائل عند مدخل المدينة حيث تقع لافتة الترحيب بالقادمين إليها، وهناك مسار يقود إلى قمة الجبل.
- **جبل أجا:** تم تحديده كمنطقة محمية من قبل الهيئة الوطنية لحماية الحياة الفطرية وإنمائها وبدأ التخطيط لهذه المنطقة عام 1993م بخطة رئيسية شاملة وخطة إرشادية للتنمية لتوفير سياحة عالية الجودة، تسير في اتجاه جنوبي غربي الى شمالي غربي على امتداد 100كلم وعرض حوالي 30 كلم اضافة الى جيوب صخرية منتشرة في المنطقة.

- **جبل سلمى:** تسير في اتجاه شمالي شرقي الى جنوبي غربي بطول يصل إلى 60 كلم وعرض يبلغ 13 كلم تصل أعلى قممها إلى 1200م (القاسم، 2019، صفحة 10).
- **جبال حبران:** تقع على بعد 170 كم تقريبا غرب مدينة حائل وهي منطقة ذات منظر طبيعي مميز، تضم تكوينات صخرية رسوبية وتكثر فيها المغارات والكهوف وأشهرها غار زامل، الذي توجد على جدرانه نقوش ثمودية.
- **وادي الرصف:** يقع جنوب غرب حائل ويضم بركا تحتفظ بالمياه لعدة شهور في السنة.
- **جبل العوجا:** يقع غرب مدينة حائل ويغطي مساحة تقدر ب 150 ك م^2، ويضم أودية مغطاة بالرمال والصخور وتحيط به الجبال من ثلاثة جوانب وصحراء النفوذ على الجانب الشمالي، كان مرتعا للحيوانات البرية مثل الوعول والغزلان.
- **السلف:** يتميز بجمال مناظره ويضم عددا كبيرا من أشجار الطلح وبعض أشجار النخيل ويرتاده عدد من الزوار للترويح والترفيه رغم صعوبة الوصول إليه.

السياحة الترفيهية: يقصد بها تلك الفضاءات الطبيعية او المساحات المهيئة والمجهزة بوسائل للترفيه لقضاء وقت ممتع وهي:

- **المتحف الإقليمي بحائل:** لقد تم فتتاح متحف إقليمي بأسلوب عرض جيد بمدينة حائل.
- **منتزه الأمير سلطان:** هو منتزه واسع يقع جنوب شرق مدينة حائل على ثلاثة شوارع رئيسية، ويمر وادي الأديرع داخل المنتزه، ويحوي المنتزه بحيرة صناعية تتوسطها نافورة وتوجد به مسطحات خضراء وألعاب للأطفال، ومزود بمواقف السيارات والمرافق الأخرى.
- **منتزه حائل الوطني (مشار):** هو منتزه صغير في الوقت الحاضر لكنه يوفر طبيعة جيدة للنزهة والاستجمام، يشمل المنتزه شلال مشار ووادي قلعة السروريات، ويقع بجوار هذه المعالم قرية مشار السياحية والتي تتضمن مركزا ترفيهيا، وتهدف الخطة الحالية إلى توسيعه وإعادة تهيئته.
- **الحدائق:** تضم منتزة الأمير سعود بن عبد المحسن وحديقة القلعة والزيتون وبها مرافق للترويح وألعاب الأطفال، وتوجد أيضاً ثلاثة حدائق صغيرة أخرى بمدينة حائل تتوفر فيها المرافق الترفيهية خلال فترة الشتاء.
- **مزارع سبهان:** وهي عبارة عن مزرعة للنخيل مفتوحة للزوار بجبلة بمدينة حائل.
- **واحة أجا:** تضم المنطقة التي تمثل واد جميل المنظر، واستراحات وتحتاج المنطقة إلى الحماية البيئية وتطبيق معايير قياسية في أعمال التصميم بحيث يتمكن أكبر قدر من الناس من الاستمتاع بجمال الوادي.

- **قرية عقدة:** ويطلق عليها أيضا اسم واحة جبل أجا، وتضم القرية عددا من الاستراحات ووادي جميل المنظر.

مرافق الايواء السياحي بمنطقة حائل

إلى جانب كل المقومات الاستراتيجية (الطبيعية– البشرية) والتاريخية تتميز مدينة حائل ببنية تحتية تسمح لها باستقبال السياح في ظروف جيدة تتوفر فيها الخدمات اللازمة، حيث يبلغ عدد الغرف الفندقية 559 غرفة في كل الفنادق بمختلف تصنيفاتها، أما الشقق المفروشة فتبلغ 178 وحدة سكنية وعدد الوحدات للمباني يقدر ب 5726 وحدة (ماس، 2020).

حركة النشاط السياحي لموسم حائل السياحي 2020:

قدر عدد السياح خلال التغطية الإحصائية لفترة الإجازة لمهرجان رالي حائل الدولي بـ 196000 سائحا (ماس، 2020). كما أكدت البيانات الاحصائية الاولية بأن عدد زوار حائل خلال موسم 2020 قدر بـ 189594 زائر من جميع أنحاء العالم. (hailseason، 2020) وتؤكد البيانات الاحصائية أن الموسم أسهم في تفعيل عدة قطاعات اقتصادية كالإيواء والخدمات التي تجاوزت نسب إشغالها 90 %، كما خلق الموسم كيانات اقتصادية جديدة و الآلاف من فرص العمل المؤقتة (45 يوماً بين التاريخ والأصالة في موسم حائل، 2020).

فعاليات موسم حائل 2020م:

من بين عشرات المواقع السياحية في مدينة حائل تم تحديد 5 مواقع أثرية وتراثية وتهيئتها لاستقبال الزوار على مدار 45 يوما جرت فيها فعاليات الموسم شملت قرية فيد، ومبنى قصر القشلة، وقلعة عيرف، وموقع جبل أم سنمان بمدينة جبة، إلى جانب متحف حائل الإقليمي (موسم حائل، 2020)

وقد اكسب موسم حائل أهميته الحضارية كون المدينة مهدا لحضارات قديمة تعود إلى ١٠٠ ألف سنة، كما أنها كانت ملتقى القوافل التجارية قديما والآن نقطة التقاء الطيران العالمي. وتماشيا مع خطة مواسم السعودية، تم تنظيم موسم حائل وفق خطة عمل تنفيذية.

وتضمن الموسم عددا من الفعاليات الثقافية والرياضية والترفيهية كالرسم على الرمل، والعزف على الآلات النادرة، والعروض الضوئية وعروض ثلاثية الأبعاد، كما شاركت أكثر من 50 أسرة بمنتجات تقليدية تخص منطقة حائل، وخصص معرض للصور عن طبيعة وتراث حائل بالمركز الاعلامي للموسم، وورش تعليمية للحرف اليدوية للصغار والكبار، وتشغيل أكثر من 40 غرفة في قصر القشلة الأثري (14 فعالية متنوعة و220 موظفا في استقبال زوار موسم حائل، 2020) ومسابقات رياضية دولية وتظاهرات علمية وفنية و سنيمائية.

3- الإطار التطبيقي للبحث

توصيف المحتوى الرقمي لموسم حائل 2020

جدول (1) المحتوى الرقمي لموسم حائل

المحتوى الرقمي عن موسم حائل2020		
محتوى رقمي رسمي	مواد اعلامية تقليدية	مواد صحفية على الخط
		تغطيات تلفزيونية على الخط
	محتويات الكترونية	تطبيقات على الهواتف الذكية
		لوحات رقمية
		مواقع الكترونية رسمية
		صفحات رسمية على مواقع التواصل
محتوى رقمي غير رسمي	حسابات المواطنين الصحفيين على مواقع التواصل الاجتماعي	
	مدونات ومنتديات الكترونية	
	مجموعات افتراضية على واتس آب، سناب شات، فيس بوك	

المصدر: من اعداد الباحثتان، 2020م

يكاد ينحصر المحتوى الخاص بفعاليات موسم حائل في نوعين أساسين من المحتويات:

محتوى رقمي رسمي: هو الصادر عن مؤسسات رسمية ناطقة باسم الفعاليات أو تلك التابعة لأشخاص ومؤسسات رسمية عمومية وخاصة ولقد قسمناها هي الأخرى إلى صنفين:

- يتعلق الصنف الأول بمواد إعلامية تقليدية صادرة عن صحف إلكترونية خاصة صحيفة عكاظ، وكذا تغطيات تلفزيونية على الخط لفعاليات الموسم على القنوات: الإخبارية السعودية، قناة الرياضية، العربية وmob، الوطن وغيرها..
- أما الصنف الثاني فيتمثل في محتويات الكترونية مصممة خصيصا للموسم وأنشأت من أجله وتمثلت في أربعة أنواع ضمنت التغطية الشاملة لكل الفعاليات، والوصول إلى كل الفئات والمستخدمين فكانت عبارة عن تطبيقات على الهواتف الذكية حول الموسم تمكن المستخدمين من خدمة الإشعارات لمعرفة كل جديد يتعلق بالفعاليات، كما تمكن من الاطلاع على أهم الفعاليات ومواعيدها وتحديد أقرب الفعاليات من المستخدمين، وكل ما يتعلق بالفعاليات إضافة إلى لوحات رقمية متفاوتة الأحجام تم تثبيتها على المباني وفي الساحات والطرق الرئيسية، لها دورها الفعال في جلب انتباه وإثارة اهتمام الساكنة، وكذا تم تصميم موقع إلكتروني رسمي للموقع يوفر عدة خدمات تعريفية بالمنطقة وأخبارا عن أهم الفعاليات، ويتيح خدمة التواصل والتنقل أيضا والاستفسار

إلى جانب أيقونات رئيسية تؤدي إلى كل الفعاليات بمشار، قصر القشلة، نبض حائل، متحف حائل، دروب حائل، النشاطات الرياضية، ومنها يمكن الحصول على كل التفاصيل الخاصة بالموسم منذ انطلاقه في 22 ديسمبر إلى غاية اختتامه يوم8 فيفري. إضافة إلى عدة حسابات رسمية على منصات التواصل الاجتماعي تضمن تغطية دائمة للفعاليات بمختلف الوسائط الرقمية، وتقدم كافة الأخبار والمعلومات عن الفعاليات على توتير، يوتيوب، فيس بوك عرفت نسبة متابعة كبيرة.

المحتويات الرقمية غير الرسمية:

هي مشاركات تجارب شخصية لأفراد حضروا الفعاليات وقدموا انطباعاتهم حولها على منصات مواقع التواصل الاجتماعي بمختلف أنواعها خاصة سناب شات وتوتير وفيس بوك، إضافة إلى مجموعات افتراضية شكلوها على الواتس آب والفيس بوك وغيرها وتدوينات لهم على مدونات ومنتديات عامة.

ويعد النوع الثاني من المحتويات الرقمية مهما في الترويج لمختلف الفعاليات كونها تشارك تجربة خاصة وهي بذلك تخلق نوعا من الرغبة لدى الآخرين في عيش تجربة مماثلة الأمر الذي ينتج عنه سلوك سياحي وبالتالي استقطاب المزيد من الحضور بدافع الفضول.

- **أثر المحتوى الرقمي في الترويج للفعاليات السياحية**

جدول (2) طبيعة المحتوى الرقمي حول موسم حائل

طبيعة المحتوى الرقمي			التكرار	النسبة المئوية
اخبار عن الفعاليات 53.71	مسابقات رياضية عالمية	رالي داكار الدولي	28	11.57
		التيتان العالمي	17	07.02
	نشاطات رياضية عالمية تراثية		25	10.33
	نشاطات فنية		29	11.98
	نشاطات ترفيهية		27	11.16
	مسابقات ثقافية		04	01.65
دعاية للفعاليات 09.92	برنامج الفعاليات		15	06.20
	التغييرات في المواعيد والأماكن		6	02.48
	حملات توعوية		03	01.24
دعاية لمقومات حائل السياحية 36.37	المعالم التراثية لمدينة حائل		54	22.31
	المقومات الجغرافية لمدينة حائل		30	12.40
	زوم على تجارب شخصية ناجحة حائل		04	01.65
مجموع التكرارات			242	100

المصدر: من اعداد الباحثتان، 2020م

يوضح جدول (2) طبيعة المحتويات الرقمية حول موسم حائل 2020 حيث تمثلت في ثلاث محاور أساسية:

53.71% من المحتوى كان في شكل أخبار ومعلومات عن الفعاليات التي تم تنظيمها في الموسم وقد احتلت المرتبة الأولى فيها من حيث تكرار الظهور في المحتوى، النشاطات الرياضية ذات الطابع العالمي التي احتضنتها مدينة حائل بنسبة بلغت 28.92% فيما تقاسمت بقية النشاطات الفنية والثقافية والترفيهية النسبة المتبقية.

36.37% من المحتوى خصصت للدعاية لإمكانيات مدينة حائل التاريخية والتراثية والجغرافية وبعض التجارب الشخصية الناجحة تم تقديمها كنماذج.

أما النسبة المتبقية والمقدرة ب 09.92 من المحتوى دعاية للفعاليات والنشاطات عن طريق نشر مواقيت الفعاليات والتغييرات الخاصة بأماكن ومواعيد بعض الفعاليات الأخرى.

وعليه فإن المحتوى المخصص للدعاية للموسم بلغ 46.29% واللافت للانتباه أن النسبة الأكبر فيه كانت من نصيب المحتويات التي تروج للمقومات السياحية في مدينة حائل بنسبة قدرت ب 34.71%

جدول (3) حجم الفعاليات السياحية من المحتوى الرقمي

الفعاليات الرئيسية للموسم	التكرار	النسبة المئوية(%)
الفعاليات السياحية	06	50
فعاليات في اماكن سياحية	05	41.67
بقية الفعاليات	01	08.33
المجموع	12	100

المصدر: من اعداد الباحثتان، 2020م

قدر عدد الفعاليات الرئيسية في موسم حائل ب 12 فعالية، احتلت الفعاليات السياحية فيها 6 فعاليات بمعدل 50%، عن طريق دروب إلى مناطق جغرافية مميزة وأماكن تراثية تلتها الفعاليات التي نظمها الموسم في أماكن تراثية وسياحية، بنسبة بلغت 41.67% بينما احتلت فعاليات أخرى نسبة قليلة لا تتجاوز 08.33% تمثلت في حفلات موسيقية وأفلام سينمائية ونشاطات فنية.

وعليه يمكن الاستنتاج بأن برمجة الفعاليات في حائل ركزت بشكل واضح على إبراز المقومات السياحية لمدينة حائل بنسبة بلغت 91.67 % من مجمل الفعاليات

جدول (4) المحتويات الأكثر متابعة على الخط

المحتوى	الرتبة	عدد المشاهدات	التاريخ
مميزات حائل السياحية	1	5.2 مليون	2020 /02/10
خصوصيات الثقافة الشعبية بحائل	2	2.2 مليون	2020 /02/10
سباق التيتان العالمي	3	2.2 مليون	2020 /02/10
حائل واجهة مضيئة	4	64.3 ألف	2020 /02/10
الحفل الفني على مسرح القشلة	5	13.2 الف	2020 /02/10

المصدر: من اعداد الباحثتان، 2020م

تفاعل المستخدمون بشكل واسع مع المحتويات الرقمية وبخاصة الفيديوهات التي لقيت رواجا كبيرا تعكس الشغف لاكتشاف الخصوصيات الثقافية والمميزات السياحية لمدينة حائل حيث حقق فيديو عروس الشمال الترند بمعدل تجاوز الـ 5 مليون مشاهدة ثم فيديو تراث حائل وأصالة الأجواء الشرقية بـ 2.2 مليون مشاهدة وبنفس النسبة سباق التيتان العالمي.

وعليه يمكننا الاستنتاج أن المحتوى الرقمي الذي تعلق بإبراز مقدرات حائل السياحية وثقافتها الشعبية وخصوصيتها التاريخية تجاوز 7.4 مليون مشاهدة فإذا ما استثنينا عدد سكان مدينة حائل المقدر ب600 الف نسمة (احصاء عدد السكان، 2020) و 200 ألف زائر للموسم فإن عدد المشاهدات سيتجاوز 6.8 مليون وهي أرقام تقدم دلالة حقيقية عن حجم الترويج والدعاية السياحية لمدينة حائل السعودية.

نتائج الدراسة

لقد كان اختيار المناطق التراثية في حائل لاحتضان فعاليات موسم 2020 في حد ذاته عاملا أساسيا للترويج السياحي لإمكانات حائل التاريخية والجغرافية وابراز تمايزها الثقافي، كما مكنت صناعة المحتويات الرقمية من الترويج للفعاليات وللمواقع السياحية على حد سواء، وحققت نسب مشاهدة قياسية على المنصات الاجتماعية، ولقد أثبتت الدراسة الكمية أن المحتوى المخصص للترويج لموسم حائل بلغ 46.29% وأن برمجة الفعاليات في مناطق سياحية عمل على إبراز مقومات حائل بنسبة 91.67%، كما حققت بعض المحتويات الترويجية نسبة مشاهدة قياسية تجاوزت 9 مليون مشاهدة، وهو ما يؤكد أهمية صناعة المحتوى السياحي في عصر التحول الرقمي.

غير أننا لاحظنا جانبا هاما قد يقلل من تداول تلك المحتويات على نطاق أوسع، وهو غياب عناوين دالة وكلمات مفتاحية في تسمية المحتويات و عدم كتابتها بأكثر من لغة لضمان انتشارها على نطاق واسع، وبالتالي تحقيق الترويج الفعلي للسياحة التي تعتبرها المملكة من أهم الأولويات في رؤيتها 2030.

توصيات البحث:

في السنوات الأخيرة بدأ التحول الرقمي للمدن التي ترغب في عرض واستكشاف ثرواتها سواء بالنسبة للسواح المحليين والأجانب لهذا فإن إضافة حائل لقائمة المدن الذكية أصبح ضرورة ليست فقط لتسهيل حياة الساكنة بل لم لها من كنوز سياحية ستخلف أثرا واضحا على السياحة المحلية والإقليمية والدولية.

لذلك نقترح في نهاية هذا البحث إعداد تطبيق شامل للسياحة في السعودية Tourism.sa لكافة المدن يتاح على Play story للأجهزة الذكية يوفر خدمات متعددة للمستخدمين وهي:

- خارطة ذكية لمدينة حائل تبرز أهم المعالم السياحية فيها وبنقرة خفيفة على المعلم تقدم تفاصيل عامة عن أهم الخصائص السياحية فيه (مثلا قصر القشلة، الحقبة الزمنية).
- تربط بأنظمة النقل الذكية كمثال تطبيق اوبر أو كريم، تحدد موقع السائح وتمكنه من معرفة وجهته، وتحديد المدة الزمنية اللازمة للوصول اليه ووسائل النقل المتاحة (طيران، سيارات أجرة، قطارات).
- تمكين المستخدم من حجز تذاكر التنقل أو طلب خدمة النقل على نفس التطبيق.
- تنبيه المستخدم الى خدمات الفندقة والإطعام والترفيه والصحة والاستجمام القريبة من الموقع المقصود، وتسهيل دفع مستحقات الرحلات والخدمات عبر نفس التطبيق أيضا.
- تخصص نوافذ لكل مدينة سعودية بنفس المواصفات وتوفر بياناتها بنفس التفصيل على التطبيق ويتوصل المستخدم اليها من خلال البحث باسم المدينة في التطبيق نفسه.

في حال تم انجاز هذا التطبيق سيكون بمثابة الدليل الشامل للسياحة في المملكة العربية السعودية وقاعدة البيانات الكاملة عن السياحة وكل متعلقاتها والمؤسسات الشريكة.

المراجع العربية:

- بالرندي، شاير سعود (2014) المصادر الرقمية للمعلومات السياحية على الأنترنت،الاتجاهات الحديثة في المكتبات والمعلومات، مجلد21، عدد41.

- الحواس، فهد صالح (2019)، التراث العمراني التقليدي في منطقة حائل .موسوعة منطقة حائل، جامعة حائل.
- خليل، محمد عباس وآخرون، (2011) .مدخل الى مناهج البحث في التربية وعلم النفس، الطبعة 03، مصر :الدار المصرية اللبنانية للنشر والتوزيع.
- فياض، سلامة أحمد، (2019) المواقع الأثرية في منطقة حائل، موسوعة منطقة حائل، جامعة حائل.
- القاسم، عباس وأبو أحمد سيد أحمد (2019)، جغرافية وبيئة منطقة حائل خلال العصور القديمة .موسوعة منطقة جامعة حائل.
- السيد، صلاح الصاوي (2016) الميتاداتا وأهميتها في دعم الوصول الى المحتوى الارشيفي الرقمي :دراسة تطبيقية على مواقع الارشيفات الوطنية على الانترنت، Cybrarians Journal، العدد 42
- عبد اللطيف، شهاب أحمد(2019) الاقتصاد الرقمي وأثره فى تطوير صناعة السياحة : دراسة تطبيقية لشركات السفر والسياحة داخل مدينة بغداد .مجلة الإدارة والاقتصاد، العدد 118
- القرشي، ظاهر فياض(2021)، أثر سلوك المستهلك اللكتروني في تحسين الميزة التنافسية : دراسة تطبيقية على قطاع الخدمات السياحية في الأردن، المجلة العربية للأدارة، مج 41،ع 1.
- محمد عبادي، عبد الرزاق زهواني(2019)، تجليات التحول الرقمي ودوره في تفعيل السياحة الداخلية، اتصالات الجزائر نموذجا، مجلة الاجتهاد للدراسات القانونية والاقتصادية، مجلد08، عدد 03

المراجع الأجنبية:

- Ana rayes Menendzz, Palos Sanchez ; (2020, 04 10), the-digital-tourism-businessAsystematic Review of Essential Digital Marketing Strategies and Trends. Retrieved from - https://www.igi-global.com/chapter/the-digital-tourism-business/234569
- David, B,and others;. (2020, 02 10). présence and digital tourism. Retrieved from resarchgate: www.resarchgate.net
- Fajar Kusnadi Kusumah Putra And others (2020, 04 10). Digital Tourism: A Content Analysis of West Java Tourism Websites, Retrieved from https://www.researchgate.net/publication/324218123_Digital_Tourism_A_Content_Analysis_of_West_Java_Tourism_Websites
- Watkins, M and others. (2018). Economics and Managment of national economy. Economic Annals.